شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة

المؤلف

عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (جلال الدين السيوطي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

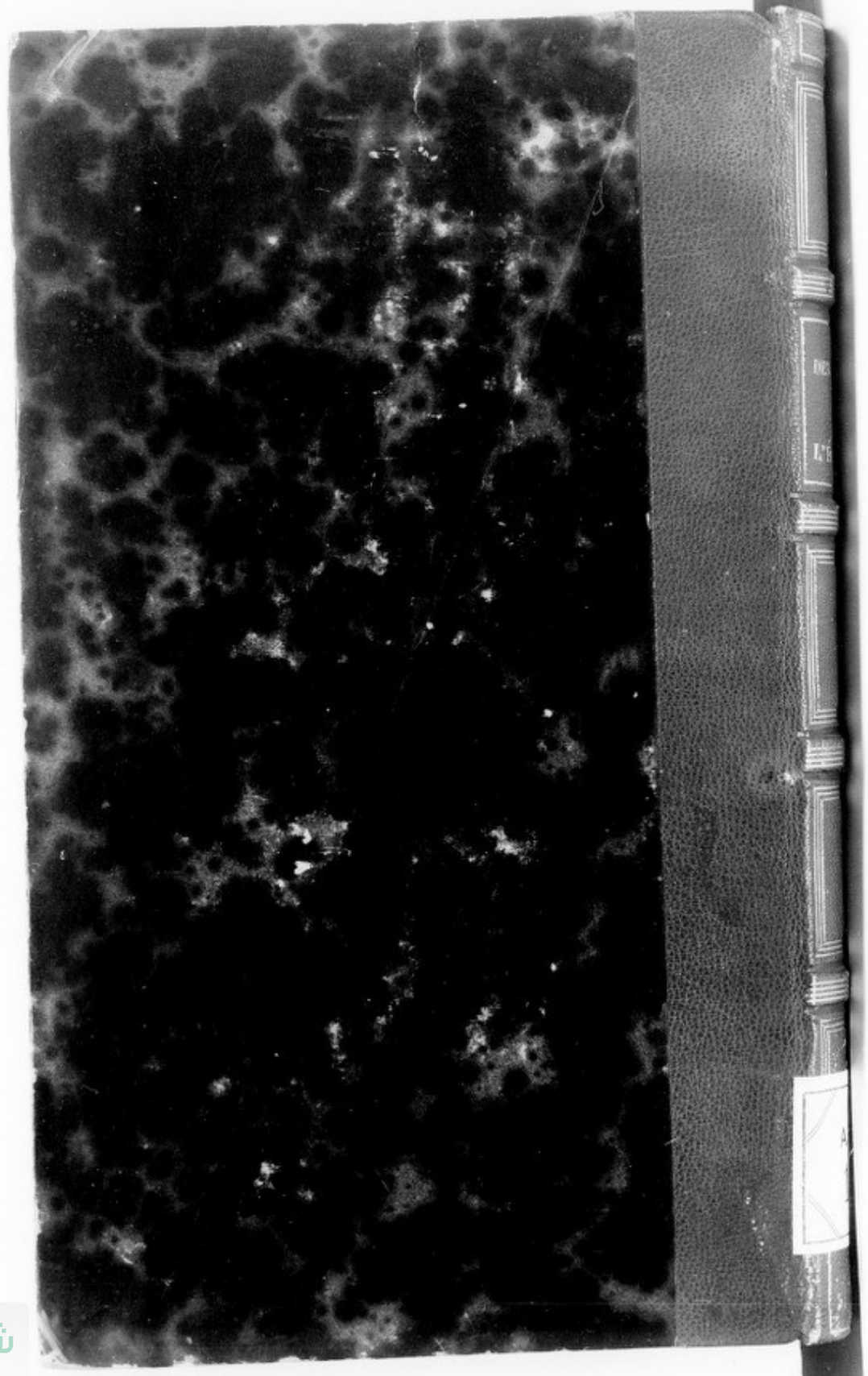

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des manuscrits. Arabe 1796

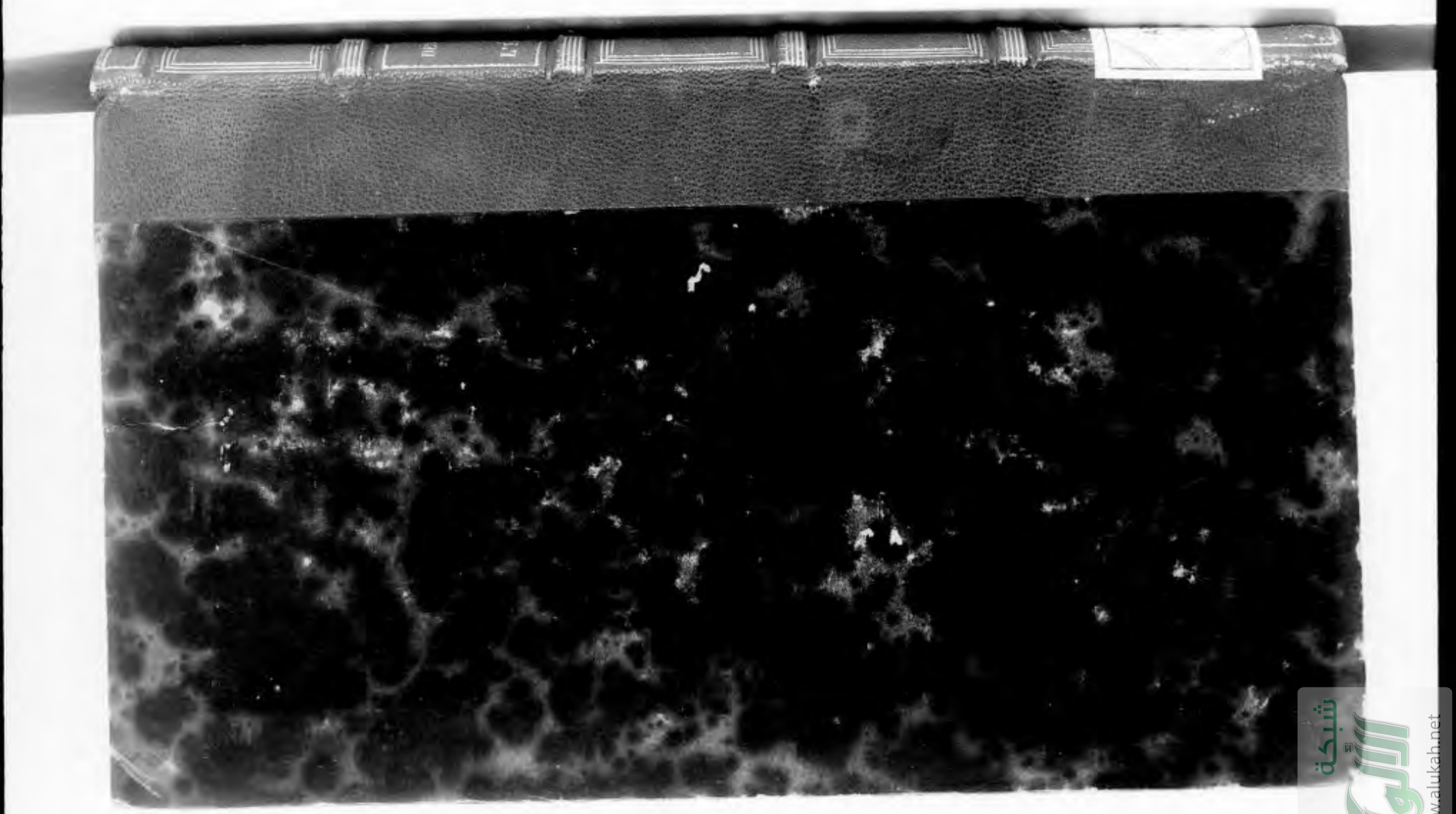

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ARABE
1796

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Suppl. ar.
n° 801

Volume de 191 Feuillets
Les Feuillets 1-3 sont Mutilés

17 Juin 1874.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

1

assalve, ~~1886~~

حمن

حمن

Suppl. ar.

~~2443~~

BIBLIOTHÈQUE ROYALE

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ه ما جعلته سهلا وأنت اذا شئت جعلت

لا الذي فاضل بني العباد وفضل بني خلقه

خلقه على بعض حتى في البلاد والسلام على سيدنا محمد

افصح من نطق بالضاد وعلى آله واصحابه السادة الامجاد

فهذا كتاب سميته حسن المحاضرة في اخبار مصر

أوردت فيه فوايد سنيه منتخبة زكيه

به مرضيه تصلح لمسامرة الانيس وتكون

للوحيد نعم الجليس وقد طالعت [illegible] كتب شتى

جعلنا الله تعالى ممن يحبه ويرضاه وجعلنا ممن قصد

ولا يخيب مسعاه بمنه وكرمه وين فمن الكتب فتوح مصر

لابن عبد الحكم وفضايل مصر لابي عمر والكندي وتاريخ

العلامة ابن زولاق والخطط للمقضاعي وتاريخ مصر

لابن ميسر واتعاظ المتامل ولايضا

البديع لتاج الدين بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري

والخطط للمقريزي ومناهج الفكر ومباهج العبر لمحمد

ابن عبد الله الانصاري وكتاب الستير لمحمد بن عبد الملك

الهمداني وتاريخ الصحابة للذهبي في الذين نزلوا مصر

ومعرفة الصحابة والاصابة في معرفة الصحابة لابن حجر

وغيرها

والاخميميه تنسب الى مدينة اخميم وولايتها

والبيارات وشفلاق وسوهاي وجرجة

وسيوت كلفا والمنشيه والقوصية منسو

وولايتها مرج بني هميم وقصر ابن شادي و

وجا وابنود وقفط وكانت مضر قبل ذا

والاقصر وطود واسوان وفرجوط وا

وهو ودندار والدمقراط واصفون

وعيداب وهي على ساحل بحر القلزم ولها

والذي في خصة الفارس

من الكور ستة وثلاثين كورة تشتمل على الف

تسعة وثلاثين قرية يجمع ذلك من الصفق صفة

تنسب لمدينة عامرة كثيرة البساتين تضاهي دمشق

التفاف شجرها واختلاف ثمرها وليس لها ولايت

وقصبتها مدينة بلبيس وولايتها المشتولية والرقا

وسيه والعباسية والصهرجتيه وصفقة المؤفي

وولايتها تلوانه وسبك وشبين الكوم وصفقة ابياد

وليس لها ولاية وهذه المدينة دمشق الصغرى لكثرة

مائها من الفواكه وصفقة الغربيه وقصبتها مدينة المحلة

وتعرف بمحلة دنقلاه وولايتها السنهورية والسخاوية

والدنجاوية والدميرتان والطوسة والبرماوية

والطشناوية والسمانودية وجزيرة قويسنا ومنية

زفتا وصفقة الدقهليه والمرتاحية وقصبتها اشمون

تليانه وبادنباك والمنزلة والمنصورة ومنية ابن خصيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وصفقة البحيرة وقصبتها دمنهور الوحش
نة وترجة والعطف ودرشانه والزاوية
لقرانة وفوه ورشيد وتما هو معدود
ن القلزم على ثلاثة اميال بلبلانة اياما من مصر
وكرة الطور وكرة ايله خربت ومن اعمال
اخات يحيط بها المغاوز بين الصعيد والمغرب
ثة وهي على ثلاثة الواحات اولي وهي
وقصبتها تسمي المدينة وتنطي وفيها مدينتان
يهندوا والثالثة تسمي الداخلة وفيها مدينتان
تيمون ولاقليم مصر من الثغور مدينة عظيمة
مالحة يصاد منها السمك البوري وقد خربت
دهر آثارها هدمها الملك الكامل سنة اربع وعشرين
تما يخوفا من استيلاء الافرنج عليها فجاوزه في ديا
صر وكانت في العظم انه الف في اخبارها كتاب مجلدين
فيه اخبار قضاتها وولاتها ذكر فيه ان خراجها جبي في ايام
احمد بن طولون خمسماية الف دينار وانه كان بها ثلاثة
وثمانين الف محتلم يؤدون الجزية ودمياط وطها من
الولايات فارسكور والبرلس وبوره خربت وشطا
خربت ورشيد والاسكندرية ولهما فيما بينهما
وبين برقه كورتان على ساحل بحر الروم كورة لوبيه وكورة
مراقيه هذا كله كلام صاحب مناهج الفكر في اقليم مصر
وساعد بابا في اسماء البلاد والقري التي باقليم مصر
على سبيل الاستيفاء واذكر ما في كل بلد من نادره

ومن خرج

ومن خرج منها من البلا وما قيل فيها من الشعر وا ابن
ر ولوذكر كور مصر فانما هي مسماة باسم ملك جعلها له
او دويته كما سميت مصر باسم ملكها مصر بن بيصر
قال ابو حامد عبد الحميد بن عبد العزيز قاضي العراق
سالت محمد بن المنذر عن مصر فقال كثيرتها فوجدت
عامرها اضعافا كثيرة ولو عمرها السلطان لوفت له بخرا
الدنيا قال وقلت لبعض ولاة مصر متي عقدت مصر
تسعين الف دينار قال في الوقت الذي تملؤ غو
بونية ماء الى اسفل الارض والصعيد فلم يوجد لها
موضع تبذر فيه لشغل سائر البلاد بالزرع اورده

ذكر اول من نزل مصر من اولاد ادم عليه السلام

قال احمد بن يوسف التيفاشي في كتابه سجع الهدايل
في وصاف النيل ذكر ايمة التاريخ ان ادم عليه السلام
اوصى لابنه شيث فكان فيه وفي بنيه النبوة والدين واتر
الله تعالى عليه تسعا وعشرين صحيفة وانه جا الى ارض مصر
وكانت تدعى بابلون فنزلها هو واولاده ناحية فسكن شيث
فوق الجبل وسكن اولاد قابيل اسفل الوادي واستخلف
شيث ابنه انوش واستخلف انوش ابنه قينان واستخلف
قينان ابنه سهلابيل واستخلف سهلابيل ابنه يرد ودفع
الوصية اليه وعلمه جميع العلوم واخبره بما يحدث في
العالم ونظر في النجوم وفي الكتاب الذي انزل على آدم عليه
السلام وولد يرد اخنوخ وهو ادريس وملوا ذ ليث
عليه السلام وكان الملك في ذلك الوقت محويل بن اخنوخ

شبكة الألوكة www.alukah.net

ابن قابيل وتنباء ادريس عليه السلام وهو ابن اربعين سنة
فاراده الملك بسوء فعصمه الله. وانزل الله عليه ثلاثين صحيفة
ودفع اليه ابنه وصيته حتى والعلوم الذى عنده. وولد بمصر
وخرج منها وطاف الارض كلها ورجع وشدد الخلق الى عباده
الله تعالى فاجابوه حتى عمت ملته الاقاليم. وكانت ملته الصابئة
وهو توحيد الله تعالى والطهارة والصوم والصلاة وغير
ذلك من رسوم التعبدات. وكان في رحلته الى الشرق
اطاعه جميع ملوكها. واتتني مائة واربعين مدينة اصغرها
الرها. ثم عاد الى مصر فاطاعه ملوكها وآمن به فنظر في تدبير
نما وكان النيل سيالا فيتجا وزون في سيله الى اعلا
بلاد والارض العالية حتى ينقص فيترلون ويزرعون
حيث ما وجدوا الارض مروية. وكان ياتي في وقت
الزراعة وفي غير وقتها فلما عاد ادريس عليه السلام جمع
اهل مصر وصعد بهم الى اول سبيل النيل اليها وقدر
وزن الارض ووزن الماء على الارض وامرهم باصلاح
ما اراد من خفض المرتفع ورفع المنخفض وغير ذلك مما
راه في علم النجوم والهندسة والهيئة وكان هو اول
من تكلم في هذه العلوم واخرجها من القوة الى الفعل
ووضع فيها الكتب ورسم فيها التعليم ثم سار الى ارض
الحبشة والنوبة وغيرها وجمع اهلها وزاد في مسافر جوي
النيل ونقص بحسب بطيه وسرعته في طريقه حتى عمل
على حساب جريه ووصوله الى ارض مصر في زمن الزراعة
على ما هو عليه الان وهو اول من دبر جوي النيل الى مصر

ومات

ادريس بمصر والصابئة تزعم ان هرمس احدهما قبل
شيث والثاني قبل ادريس عليهما السلام. والاصح انه ما هو
ادريس انما هو هرمس بن بنصور بن حام بن نوح عليه السلام.
هذا كلام البيغاني رحمه الله والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر من ملك مصر قبل الطوفان

قال المسعودي اول من ملك بعد من تقدم نقراديس
وكان عالما بالكهانة والطلسمات. ويقال انه بنى مدينة اخميم
اسفوس وعمل بها عجايب كثيرة منها انه عمل صنمين من حجر
اسود في وسط المدينة. اذا قدم مسافر لم يقدر ان
يزول عنهما حتى يسلك بينهما فاذا سلك بينهما اطبقا عليه
وكانت مدة ملكه مائة وثمانين سنة. فلما مات ملك بعده
ابنه نقراش. وكان كابيه في علم الكهانة والطلسمات وبنى
مدينة بمصر وسماها جلحة وعمل خلف الواحات ثلاث مدن
على ساطين. وجعل خلف كل مدينة خزانا من الحكمة وعجايب
فلما مات ملك بعده اخوه مصرام وكان حكيما ماهرا في الكهانة
والطلسمات فعل اعمالا عظيمة منها انه اذل الاسد وركبه
ويقال انه ركب في عرسه وحملته الشياطين حتى انتهى الى
وسط البحر المحيط. وجعل فيه قلعة بيضا وجعل عليها صنما
للشمس وزبر عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس
وزبر عليه انا مصرام الجبار وكاشف الاسرار وصنعت الطلسمات
الصادقة. ونصبت الاعمال الهايلة على البحار النايرة.
ليعلم من بعدي انه لا يملك احدا ملكي. وملك بعده خليفته
عيقام الكاهن. ويقال ان ادريس عليه السلام رفع

لهيعة عن ابن عياش عن حسن بن عبد الله الصنعاني
عن عبد الله ابن عباس قال كان لنوح عليه السلام
اربعة بنين الولد سام وحام ويافث وتخطوب. ان نوحا
رغب لله تعالى وسأله ان يرزقه الاجابة في ولده وذريته
حين تكاملوا بالنما والبركة فوعد ذلك فنادي نوح ولده
وهم نيام عند السحر فنادي ساما فاجابه يسعى وصاح
سام في ولده فلم يجبه احد منهم الا ابنه ارفخشد وسأله
ان يبارك بعد ان جاءه الى نوح فوضع نوح عليه السلام
يمينه على سام وشماله على ارفخشد وولده ثم نادي حاما
فالتفت يمينا وشمالا فلم يجبه ولم يات اليه لاحد
من ولده فدعى الله نوحا عليه السلام ان يجعل ولده
اذلا وان يجعلهم عبيدا لولد سام قال كان مصر بن بيصر
ابن حام نائما الى جنب جد حاما فلما سمع دعا نوح على جده
وولده قام يسعى الى نوح فقال يا جدي قد اجبتك
اذ لم يجبك ابي ولا احد من ولده فاجعل لي دعوة من
دعوتك فتفرح نوح ووضع يده على راسه وقال
اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته
واسكنه الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد
التي نهرها افضل انهار الدنيا واجعل لها افضل البركات
وسخر له ولولده الارض وذللها لهم وقوهم عليها قال
صاحب مباهج الفكر تعالى ان سبب سكن مصر الارض
التي عرفت به وقوع الصخ ببابل فانه لما وقع تفرق من كان
حوله ممن تناسل من اولاد نوح فاخذ ولد حام جهة

في ايامه وملك بعده ابنه عرياق ويقال انها روت
ومارونت انا في زمنه وملك بعده لوخيم بن نعراش
وبعده خصليم وهو اول من عمل مقياسا لزيادة النيل
وذلك انه جمع اصحاب العلوم والهندسة وجعل في وسطه
بركة من نحاس صغيرة فيها ما يوزن وجعل على حافتي البركة
عقبانا من نحاس ذكرا وانثى فاذا كان اول الشهر الذي يزيد
فيه النيل فتح البيت وجمع الكهان فيه بين يديه وتكلم رؤساء
الكهان بكلام لهم حتى يصفرا حدهما فان صفر الذكر كان الماء
ناقصا وان صفرت الانثى كان الماء زائدا فيعتدون لذلك وهو
الذي العتيرة التي يلاد النوبة على النيل وملك بعده
رجل يقال له ملوصاد ويقال ان نوحا عليه السلام كان في
زمنه وملك بعده ولد ندرسان وملك بعده شرقان وملك
بعده ابنه سهلوق وملك بعده سوريد وهو اول من حبا
الخراج بمصر وهو الذي بنى الهرمين ولما مات دفن في الهرم
ودفن معه جميع ماله وكنوزه وملك بعده ابنه هوجيت
ودفن ايضا في الهرم وملك بعده ابنه مناوش وقيل
منقاوش وملك بعده ابنه افردش وبعده ابنه البنوش
وبعده ابنه فرعان وفي ايامه جاء الطوفان فخربت ديار مصر
كلها وزالت معالمها وعجايبها واقام الماسة اشهر وذكر
بعض من الف في اخبار مصر ان سفينة نوح عليه السلام
طافت بمصر وارضها فبارك نوح عليه السلام فيها والله اعلم

ذكر من ملك مصر بعد الطوفان

قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح حدثنا

لهيعة

لمغرب الي ان وصلوا البحر المحيط واخرج ابن عبد الحكم
عن ابي لهيعة وعبد الله بن خالد قالا كان اول من سكن
مصر بعد ان اغرق الله قوم نوح بيصر بن حام بن نوح وهو
ابو القبط كلهم فسكن منف وهي اول مدينة عمرت بعد
الغرق هو وولده وهم ثلثون وكان بيصر بن حام قد كبر
وضعف وكان مصر اكبر اولاده وهو الذي ساق اباه وجميع
اخوته الي مصر فنزلوا بها فبمصر بن بيصر سميت مصر مصرا
فما زال ولده ما بين البحرين خلف العريش الي اسوان
طولا ومن برقة الي ايلة عرضا قال ثم ان مصر بن بيصر
ابن حام مات فدفن موضع ابي هريس فهي اول مقبرة قبر
بها بارض مصر قال ثم ان بيصر بن حام توفي واستخلف
ابنه مصر وحاز كل واحد من اخوته قطعة من الارض لنفسه
سوي ارض مصر التي حازها لنفسه وولده فلما كثر ولد
مصر واولاده اقطع مصر لكل واحد قطيعة يحوزها
لنفسه وولده وقسم لهم هذا النيل فاقطع الي اشمون
في المشرق والمغرب واقطع لاشمن بن اشمون تمادولها
الي منف في الشرق فسكن اشمن ما بين اشمون فسميت بر واقطع
ما بين صا الي البحر فسكنها فكان كابل مصر على اربعة اخماس جزء من
بالصعيد وجزء من باسفل الارض قال ثم توفي مصر
ابن بيصر فاستخلف ابنه قفط وفي بعض التواريخ لما مات
مصر بن بيصر كتب على قبره مات مصر بن بيصر بن حام بن نوح
بعد العين وهو الذي بني اهرام دهشور وانه هو
بعث في ايامه وانه اقام في ملكه اربعماية وثمانين سنة

رجعنا الي حديث ابي لهيعة وعبد الله بن خالد ثم توفي قفط
واستخلف اخاه اشمن وتوفي اشمن واستخلف ابنه تدراس
وقال غيره وفي زمنه بعث صالح عليه السلام وتوفي تدراس
واستخلف ابنه مالق وتوفي مالق واستخلف ابنه جوشنا
وتوفي جوشنا واستخلف ابنه ملكن فملكهم نحوا من مايتي سنة
وتوفي واولاده واستخلف اخاه مالبا وتوفي واستخلف
ابنه طرطيس وهو الذي وهب هاجر امراة ابراهيم الخليل
عليه السلام وتوفي واستخلف ابنه حوبا ولم يكن له
ولد غيرها وهي اول امراة ملكت وتوفت واستخلفت
ابنة عمها زالفا ابنة ماسوم بن مالبا فعمرت دهرا طويلا
فكثروا ونموا وملوا الارض بمصر فطمعت فيهم العمالقة
وهم من ولد عملق بن لاوذ بن سام فغزاهم الوليد
ابن دوسع فقاتلهم قتالا شديدا ثم رضوا ان يملكوه
عليهم فملكهم نحوا من مايتي سنة فطغي وتكبر واظهر الفاحشة
فسلط الله عليه سبعا فافترسه واكل لحمه وقال غيره
ان الوليد بن دوسع ملكهم من بعد ابن الريان بن الوليد
وهو صاحب يوسف عليه السلام فلما راي الملك الرويا
التي راها وعبرها يوسف ارسل اليه فاخرجه من السجن ودفع
اليه خاتمه وولاه ما خلف بابه والبسه طوقا من ذهب
وثياب حرير واعطاه دابة مسرجة مزينة كدابة الملك
وضرب بالطبل بمصر وان الملك خليفة الملك وما احسن
ما قال بعضهم حيث قال

• اما في رسول الله يوسف اسوة • لمثلك محبوسا على الظلم والافك

أقام جميل الصبر في السجن برهة · فآل به الصبر الجميل الى الملك

ابن عبد الحكم حدثنا اسد بن موسى حدثني الليث بن سعد
قال اشتد الجوع على اهل مصر فاشتروا الطعام بالذهب
حتى لم يجدوا ذهبا فاشتروه بالفضة حتى لم يجدوا فضة
فاشتروه بأغنامهم حتى لم يجدوا اغنما فلم يزل يبيعهم الطعام
حتى لم يجدوا فضة ولا ذهبا ولا شاة ولا بقرة في تلك
السنين · فاتوا الثالثة فقالوا له لم يبق لنا شيء الا انفسنا
واهلونا وارضنا فاشترى يوسف ارضهم كلها لفرعون ثم
اعطاهم يوسف طعاما يزرعونه على ان فرعون له الخمس ·
قال ابن عبد الحكم في ذلك الزمان المذكور استنبطت
النيوم وكان سبب ذلك ما حدثنا هشام بن اسحاق ان
يوسف عليه السلام لما ملك مصر وعظمت منزلته عند فرعون
وجاوزت مائة سنة · قال وزراء الملك له ان يوسف
قد ذهب عقله وتغير عقله · ونفذت حكمته · فعظمهم فرعون
وردّ عليهم مقالتهم · ثم كفروا فعاودوه بذلك القول
بعد سنين · فقال لهم هلموا الى ما شئتم من اي شيء
اختبرون به · وكانت الفيوم يومئذ تدعا الجوبة · وانما
كانت لمصاب ماء الصعيد وفضوله · فاجتمع رأيهم
على ان تكون هي المحنة التي يمتحنوا بها يوسف عليه السلام
فقالوا لفرعون · سل يوسف ان يصرف ماء الجوبة
عنها ويخرجه منها · فتزداد بلدا الى بلدك وخراجا الى
خراجك فدعا يوسف عليه السلام فقال انت تعلم
مكان ابنتي فلانة مني · وقد رأيت اذا بلغت ان اطلب

طالبا

لها بلدا وابى لم اصب لها الا الجوبة · وذلك انه بلد بعيد
قريب لا يؤتى بوجه من الوجوه الا من غاية او صحراء · فالفيوم
في وسط مصر كمثل مصر في وسط البلاد لان مصر لا تؤتى
من ناحية من النواحي الا من صحرا او من مفازة · وقد قطعت
اياها فلا اترك وجها ولا مستطرا الا بلغته · قال له يوسف
عليه السلام نعم ايها الملك متى اردت ذلك فابعث الي
فاني ان شاء الله فاعله · قال ان احبه واوفقه اعجله
فاوحى الى يوسف عليه السلام ان يحفر ثلاث خلج خليجا
من اعلا الصعيد من موضع كذا · وخليجا شرقيا من موضع
كذا الى موضع كذا · وخليجا غربيا من موضع كذا الى موضع
كذا · ووضع يوسف عليه السلام العمال · فحفر خليج المنهي
من اعلا اشمون الى اللاهون · وحفر خليج الفيوم وهو الشرقي
وحفر خليجا بقربه يقال له تتمه من قرى الفيوم وهو
الخليج الغربي · فخرج ماؤها من الخليج الشرقي فصب
في النيل · وخرج من الخليج الغربي فصب في صحرا تتمة
الى المغرب · فلم يبق في الجوبة ماء · ثم ادخلها الفعلا
فقطع ما فيها من العصب والطرفا واخرجه منها · وكان
ذلك في ابتداء جمي النيل · وقد صارت الجوبة ارضا
ريفية برية · وارتفع ما النيل · فدخل في راس المنهي
فجرى فيه حتى انتهى الى اللاهون · فقطعه الى الفيوم
فدخل خليجها فسقاها فصارت لجة من النيل · فاخبر
بها الملك ووزراؤه · واقامت تزرع كما تزرع اراضي مصر
قال ثم بلغ يوسف عليه السلام قول وزراء الملك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانما كان ذلك منهم على سبيل المحنة منهم له قال الملك ان
عندي من الحكمة والتدبير فوق ما رأيت فقال الملك وما
ذلك قال انزل في كل كورة من كور مصر اهل بيت واحد اهل
بيت اخوان ينوا لهم قرية وكانت قرى الفيوم على عدد كور
مصر فاذا فرغوا من بناء قراهم صيرت لكل قرية من الماء بقدر
ما يصير لها من الارض لا يكون في ذلك زيادة عن ارضها ولا
نقصان ويصير لكل قرية شربا في زمان لا ينالهم الماء الا فيه
واصير بساطيا للمرتفع ومرتفعا للبساطي باوقات من الساعات
في الليل والنهار واصير لها مصاب فلا يقصر ماجد دون حقه
ولا يزداد فوق قدره فقال له فرعون هذا من ملكوت التما
قال نعم فبدأ يوسف عليه السلام وامر ببنيان القرى
وحدد لها حدودا فكانت اول قرية عمرت بالفيوم قرية
يقال لها شانه وهي القرية التي تنزلها بنت فرعون
ثم امر بحفر الخليج وبنيان القناطر فلما فرغوا من ذلك
استقبل وزن الارض ووزن النيل بمصر يوسف عليه السلام
ووضع مقياسا بمنف اخرج ابن عبد الحكم من طريق الكلبي
عن ابي صالح عن ابن عباس قال فوض الريان الى يوسف
تدبير ملك مصر وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة واخرج
من عكرمة ان فرعون قال ليوسف قد سلطانك على
مصر اني اريد ان اجعل كرسيي اطول من كرسيك يا ربع
اصابع قال يوسف نعم قال ابن عبد الحكم حدثنا
هاشم بن اسحاق قال في زمان الريان بن الوليد دخل
يعقوب عليه السلام وولد مصر وهم ثلاثة وتسعون

نفسا ما بين رجل وامراة فانزلهم يوسف عليه السلام ما بين
عين شمس الى الفرما وهي ارض ريفيه بريه قال فلما دخل
يعقوب على فرعون وكان يعقوب عليه السلام شيخا كبيرا
حليما حسن الوجه واللحية جهير الصوت فقال له فرعون
كم اتى عليك ايها الشيخ من العمر قال مايه وعشرين سنة
وكان عين ساحر فرعون وقد وصف صفة يعقوب عليه السلام
وموسى ويوسف عليهم السلام في كتبه واخبر ان خراب
مصر وهلاكها يكون على ايديهم ووضع البربابات وصفات
من تخرب مصر على يديه فلما راى يعقوب قام الى مجلسه
فكان اول ما سال عنه ان قال من تعبد ايها الشيخ قال
يعقوب عليه السلام اعبد الله اله كل شيء قال كيف تعبد
ما لا ترى قال له يعقوب انه اعظم واجل ان يراه احد فقال
عين نحن نرى الهتنا قال يعقوب ان الهكم من عمل ايديكم
وبني ادم يموت ويبلى وان الهي اعظم وارفع وما اقرب الينا
من حبل الوريد فنظر عين الى فرعون وقال هذا الذي
يكون هلاك بلادنا على يديه فقال فرعون اني امنا
او في ايام غيرنا قال ليس في ايامك ولا في ايام بنيك فقال
الملك ليعقوب هل تجد هذا فيما قضي به الهكم قال نعم
قال فكيف نقدر ان نقتل من يريد الهة هلاك قومه على
يديه فلا تعبأ بهذا الكلام اخرج ابن عبد الحكم من طريق
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال دخل مصر يعقوب
وولد وكانوا سبعين نفسا وخرجوا وهم ستمائة الف
واخرج عن كعب الاحبار ان يعقوب عاش في ارض مصر

سنة عشرين سنة فلما حضرته الوفاة قال ليوسف لا تدفني بمصر
واذا مت فاحملني واذفني في مغارة جبل جيرون فلما مات
بمصر وصبروه واحملوه في تابوت من ساج اعلم يوسف فرعون
ان اباه قد مات وسأله ان يقبره بارض كنعان فاذن له وخرج
معه اشراف مصر حتى دفنه وانصرف قال ابن عبد الحكم حدثنا
عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عمن حدثه قال قبر يعقوب
به عوفا فاقام بها نحو ثلاث سنين ثم حمل الى بيت المقدس واوصاهم
بذلك عند موته واخرج من طريق الكلبي عن ابي صالح
قال جيرون مسجد ابراهيم اليوم وبينه وبين بيت المقدس
ثمانية عشر ميلا رجعنا الى حديث ابي لهيعة وعبد الله بن خالد
قالا ثم مات الريان بن الوليد فملكهم من بعده ابنه داوم
وفي زمنه مات يوسف عليه السلام اخرج ابن عبد الحكم
عن كعب قال لما حضرت يوسف الوفاة قال انكم ستخرجون
من ارض مصر الى ارض ابائكم فاحملوا عظامي معكم فمات
فحملوه في تابوت ودفنوه واخرج عنه لما مات
يوسف استعبد اهل مصر بنو اسرايل واخرج عن سماك
ابن حرب قال دفن يوسف عليه السلام في احد جانبي
النيل فاخصب الجانب الذي كان فيه واجدب الجانب الاخر
فحملوه الى الجانب الاخر فاخصب الجانب الذي حولوه
اليه واجدب الجانب الاخر فلما راوا ذلك جمعوا عظامه
فجعلوه في صندوق من حديد وجعلوا فيه سلسلة واقاموا
عامودا على شاطئ النيل وجعلوا في اصله سكة من حديد
وجعلوا السلسلة في السكة والقوا الصندوق في وسط

النيل

9

النيل فاخصب الجانبين جميعا رجعنا الى حديث ابي لهيعة
وعبد الله بن خالد قالا ثم ان داوم طغى بعد يوسف
عليه السلام وتكبر واظهر عبادة الاصنام فركب في النيل
في سفينة فبعث الله عليه ريحا عاصفا فاغرقته ومن كان معه
فيها بني طراوحلوان فملكهم من بعده كاشم بن معدان وكان
جبارا عاتيا ثم هلك فملكهم من بعده فرعون موسى
فاقام خمسمائة سنة حتى اغرقه الله تعالى اخرج ابن عبد الحكم
عن ابن لهيعة والليث بن سعد قالا كان فرعون قبطيا من قبط
مصر اسمه ظلمي واخرج ابن هانئ بن المنذر قال كان فرعون
من العماليق وكان يكنى بابي مرة واخرج ابن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه قال كان فرعون اثرم وقال حدثنا سعيد
ابن غفير حدثنا عبد الله بن ابي فاطمة عن مشايخه ان ملك
توفي فتنازع على الملك جماعة من ابناء الملوك ولم يكن للملك
عهد ولما عظم الخطب بينهم تداعوا الى الصلح على ان اول
من يطلع من فج الجبل يكون ملكا فطلع فرعون بين عدلين تطرد
فاقبل كل منهما ليبيعهما وهو رجل من قبايل بني عك واسم الوليد
ابن مصعب وكان قصيرا فاستوثقوا منه وقالوا انا قد جعلناك
حكما بيننا فيما تشاجرنا فيه من الملك واعطوه مواثيقهم على الرضى
فلما استوثق منهم قال اني رايت ان املك نفسي عليكم فقبضوني
اذهب لصنعائكم واجمع لاموركم وآلامر بعد اليكم فامرهم
عليهم لنفاسة بعضهم بعضا واقعدوه في دار الملك بمنف
فارسل الى صاحب كل امر رجل منهم فوعده ومناه ان يملكه على
ملك صاحبه واعواهم ليلة فقتل كل رجل منهم صاحبه فاستو

له بالربوبية جميعا فملكهم نحو ابن خمسمائة سنة وكان بنو اسرا
وارسوسي ما قص الله تعالي عن خبرهم في القرآن واخرج
ابن عبد الحكم عن ابي الاشرش قال مكث فرعون اربعمائة
لم يصدع راسه وكان يملك ما بين مصر الي فريقيه واخرج
من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان يقعد
في كرسي فرعون ماتيان عليهما الديباج واساور الذهب
واخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان فرعون
استعمل هامان علي حفر خليج سود وشع فلما ابتدا حفره
اتاه اهل كل قرية يسالونه ان يجري الخليج تحت قريتهم
يعطونه مالا فكان يذهب به الي هذه القرية من نحو المشرق
ثم يردده الي قرية من المغرب ثم يردده الي اهل قرية في القبلة
وياخذ من اهل كل قرية ما لا حتي جمع له في ذلك مائة الف دينار
فاتي بذلك يحمله الي فرعون فسال فرعون عن ذلك فاخبر
بما فعل في حفره فقال له فرعون وتحك ينبغي للسيد
ان يعطف علي عباده ويفيض عليهم ولا يرغب فيما في ايديهم
رد علي اهل كل قرية ما اخذت منهم فرده كله علي اهله
قال فلم يعلم بمصر خليج اكثر عطوفا منه لما فعل هامان
في حفره قال ابن عبد الحكم وزعم بعض المشايخ من اهل
مصر ان الذي كان يعمل به بمصر علي عهد ملوكها انهم كانوا
يحفرون القري بايدي اهلها باجرة معلومة لا ينقص ذلك
وعدله تعديلا جيدا فيرفق بمن يستحق الرفق ويزيد
علي من يستحق الزيادة ولا يجعل عليهم من ذلك ما يشق عليهم
فاذا جبي المال وجمع كان للملك من ذلك الربع خالصا للعقيد

يصنع فيه ما يريد والربع الثاني للجند ومن يقوي به علي الحر
وجباية خراجه ودفع عدو والربع الثالث في مصلحة الارض
وما يحتاج اليه من جسور وحفر خلجها وبناء قناطر وقوة
للزارعين علي زرعهم وعمارة ارضهم والربع الرابع يخرج
منه ربع ما يصيب كل قرية من خراجها فيدفن ذلك فيها لنايبة
تنزل او نايحة لاهل القرية فكانوا علي ذلك دايما وهذا الربع
الذي يدفن في كل قرية من خراجها هي كنوز فرعون التي يتحدث
الناس بها انها ستظهر فيطلبها الذين يبتغون الكنوز وحديث
ابي الاسود نضر بن عبد الجواد نبا عن ابن لهيعة عن ابي قبيل قال
خرج وردان بن عبد مسلمة بن مخلد رضي الله عنه وهو امير علي
مصر فمر علي عبد الله بن عمر مستعجلا فناداه اين تريد قال
ارسلني الامير مسلمة ان اتي منفا فاحفره عن كنز فرعون قال
فادخل اليه واقره مني السلام وقل له ان كنز فرعون ليس له
وليس هو لك ولا لاصحابك انما هو للحبشة انهم ياتون في سفنهم
يريدون الغسطاط فيسيرون حتي ينزلون منفا فيظهرهم كنز
فرعون فياخذوا ما يشاؤا فيقولون ما نطلب غنيمة اكثر من هذه
فيرجعون ويخرج المسلمون في اثارهم فيدركونهم فيقتتلون
فيهم فينهزم الحبش فيقتلهم المسلمون ويباشرونهم حتي ان
الحبشي ليباع بالكساء قال اهل التاريخ كان فرعون اذا
كمل التحضين في سنة ينفد مع قايدين من قواده اردب قمح
فيذهب احدهما الي اعلا مصر والاخر الي اسفلها فيتامل الفلاح
ارض كل قرية فان وجد موضعا بايرا معطلا كتب الي فرعون
واعلمه باسم العامل علي تلك الجهة فاذا بلغ فرعون ذلك امر

ضرب عنق ذلك العامل واخذ ماله فربما عاد القايد ان
ولم يجد ان موضعا يبدنا الارذب لتكامل العمارة وتراكم الزراعة
الحاكم في المستدرك وصححه عن ابي موسى الاشعري
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان موسى عليه السلام لما اراد ان يسير بني اسرايل من مصر
ضل عن الطريق فقال لبني اسرايل ما هذا فقال له علماء
بني اسرايل ان يوسف حين حضرته الوفاة اخذ علينا موثقا
من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظام يوسف معنا فقال
فقال موسى ايكم يدري اين قبره قالوا ما يعلم احد مكان
قبره الا عجوز من بني اسرايل فارسل اليها موسى فقال
دلينا على قبر يوسف قالت لا والله حتى تعطيني حكمي قال
وما حكمك قالت ان اكون معك في الجنة فكانه كبره ذلك
فقيل له اعطها حكمها فاعطاها حكمها فانطلقت بهم الى بحيرة
ملآنة ماء فقالت لهم ادفعوا منها الماء فعلوا قالت احفروا
فحفروا واستخرجوا عظام يوسف فلما ان احتملوه من الارض
صارت الطريق مثل ضوء الشمس واخرج ابن عبد الحكم عن
سماك بن حرب مرفوعا نحوه وفيه فقالت عجوز اسمها
تارح ابنة اشير بن يعقوب انا رايت عمي يوسف حين دفن
فما تجعل لي ان دللتك عليه قال حكمك قالت ان اكون معك
حيث كنت في الجنة واخرج عن ابن لهيعة عمن حدثه
قال قبر يوسف بمصر فاقام بها نحوا من ثلاثين سنة
ثم حمل الى بيت المقدس رجعنا الى حديث ابن لهيعة
وعبد الله بن خالد قالا لما اغرق الله فرعون وجنوده

وغرق

وغرق معه من اشراف اهل مصر واكابرهم اكثر من الفي الف
فبقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من اشراف اهلها احد ولم يبق
فيها الا العبيد والاجراء والنساء فاتفق رايهن ان يولين
امراة منهن يقال لها لوكة ابنة رماء وكان لها عقل ومعرفة
وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت
مايتين وستين سنة فملكوها خافة ان يتنا ولوها ملوك
الارض فجمعت نساء الاشراف فقالت لهن ان بلادنا
لم يطمع فيها احد ولا يدعينه اليها وقد هلك اكابرنا واشرافنا
وذهب السحرة الذي كنا نقوي بهم وقد رايت ان ابني سفنا
احدق بها جميع بلادنا واضع عليه الحراس من كل ناحية فانا
لا نامن ان يطمع فينا الناس فبنت جدارا احاطت به على
جميع ارض مصر كلها من المزارع والمدائن والقرى وجعلت
دونه خليجا يجري فيه الماء وقامت القناطر والترع وجعلت
فيه محارث وبيوتا للسلاح على كل ثلاثة اميال خرائن وبيت
للسلاح وفيما بين ذلك محارث صغار على كل ميل وجعلت
على كل محرث رجالا واجرت عليهم الارزاق وامرتهم ان يحرسوا
بالاجراس فاذا اتاهم احد مخافون ضرب بعضهم الى بعض
بالاجراس فيأتيهم الخبر من كل وجه كان في ساعة واحدة فاقاموا
في ذلك فمنعت من ذلك مصر ممن اراد بها سوءا وفرغت من
بنايه في ستة اشهر وهذا الجدار الذي يقال له جدار العجوز
وقد بقيت منه في الصعيد بقايا وكان فيهم عجوز ساحرة يقال لها
نذوره وكانت السحرة تعظمها وتقدمها الى السحر فبعثت
اليها دلوكة انا قد جئنا الى بحرك وفرغنا اليك فاعمل لنا شيئا

ضرب عنق ذلك العامل واخذ ماله فربما عاد القايد ان
ولم يجد انسانا موضعا لبدنه الا ردب لتكامل العمارة وتراكم الزراعة
واخرج الحاكم في المستدرك وصححه عن ابي موسى الاشعري
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان موسى عليه السلام لما اراد ان يسير ببني اسرايل من مصر
ضل عن الطريق فقال لبني اسرايل ما هذا فقال له علماء
بني اسرايل ان يوسف حين حضرته الوفاة اخذ علينا موثقا
من الله ان لا نخرج من مصر حتى ننقل عظام يوسف معنا فقال
فقال موسى اليكم يدري اين قبره قالوا ما يعلم احد مكان
قبره الا عجوز من بني اسرايل فارسل اليها موسى فقال
دلينا على قبر يوسف قالت لا والله حتى تعطيني حكمي قال
وما حكمك قالت اذا كون معك في الجنة فكانه كره ذلك
فقيل له اعطها حكمها فاعطاها حكمها فانطلقت بهم الى بحيرة
ملانة ماء فقالت لهم ادفعوا منها الماء فنعلوا قالت احفروا
فحفروا واستخرجوا عظام يوسف فلما ان احملوه من الارض
صارت الطريق مثل ضوء النهار واخرج ابن عبد الحكم عن
سماك بن حرب مرفوعا نحوه وفيه فقالت عجوز اسمها
تارح ابنة اشير بن يعقوب انا رايت عمي يوسف حين دفن
فما تجعل لي ان دللتك عليه قال حكمك قالت ان كون معك
حيث كنت في الجنة واخرج عن ابن لهيعة عن حدثه
قال قبر يوسف بمصر فاقام بها نحوا من ثلاثين سنة
ثم حمل الى بيت المقدس رجعنا الى حديث ابن لهيعة
وعبد الله بن خالد قالا لما اغرق الله فرعون وجنوده

وغرق

وغرق معه من اشراف اهل مصر واكابرهم اكثر من الفي الف
فبقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من اشراف اهلها احد ولم يبق
فيها الا العبيد والاجراء والنساء فاتفق رايهن ان يولين
امراة منهن يقال لها لوكة ابنة رماح وكان لها عقل ومعرفة
وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت
مايتين وستين سنة فملكوها خافة ان يتنا ولوها ملوك
الارض فجمعت نساء الاشراف فقالت لهن ان بلادنا
لم يطمع فيها احد ولا يمتد عينه اليها وقد هلك اكابرنا واشرافنا
وذهب السحرة الذي كنا نقوي بهم وقد راينا ان ابني سينا
احدق بر جميع بلادنا واضع عليه الحراس من كل ناحية فانا
لا نيأس ان يطمع فينا الناس فبنت جدارا احاطت به على
جميع ارض مصر كلها من المزارع والمدائن والقرى وجعلت
دونه خليجا يجري فيه الماء واقامت القناطر والترع وجعلت
فيه محارث وبيوتا للسلاح على كل ثلاثة اميال خرانة بيت
للسلاح وفيما بين ذلك محارث صغار على كل جيل وجعلت
على كل محرث رجالا واجرت عليهم الارزاق وامرتهم ان يحرسوا
بالاجراس فاذا اتاهم احد نخافونه ضرب بعضهم الى بعض
بالاجراس فيأتيهم الخبر من كل وجه كان في ساعة واحدة فاقاموا
في ذلك فمنعت من ذلك مصر ممن اراد بها سوءا وفرغت من
بنائه في ستة اشهر وهذا الجدار الذي يقال له جدار العجوز
وقد بقيت منه في الصعيد بقايا وكان فيهم عجوز ساحرة يقال لها
بذورة وكانت السحرة تعظمها وتقدمها الى السحر فبعثت
اليها دلوكة انا قد جئنا الى سحرك وفرغنا اليك فاعملي لنا شيئ

علب بدمن حولنا فقد كان فرعون يحتاج اليه فعملت برديا
من بجارة في وسط مدينة منف وجعلت له اربعة ابواب كل باب
منها الى جهة البحري والشرقي والغربي وصورت فيه
صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم
قد عملت لكم عملا يملك به كل من اراد كم بسوء من كل جهة يأتون
منها بحرا وبرا هذا يغنيكم عن الحصن ويقطع عنكم مؤنته فمن
اكم من اي جهة فانهم ان كانوا على البر على خيل او بغال
او ابل او في سفن او رجال تحركت هذه الصورة من جهتهم
التي يأتون منها فاعلموا بالصور من شيء اصابهم ذلك في انفسهم
على ما يفعلون بهم فلما بلغ الملوك احواطهم وان امرهم قد
آل للنساء طمعوا فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل
مصر تحركت تلك الصور التي في البربا فصارت تلك الصور
التي في البربا لا يفعلون بها شيئا الا اصاب ذلك الجيش الذي
اتصل بهم من قطع رؤوسها او فقء اعينها او بقر بطونها والنتش
ذلك وكان نساء مصر حين غرق اشرافهم ولم يبق الا العبيد
والاجراء لم يصبروا عن الرجال فصارت المرأة تعشق عبدها
وتتزوجه وتتزوج الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال انهم لم
يفعلوا شيئا الا باذنهن فاجابوهن الى ذلك فكانت المرأة امرها
على الرجال قال ابن لهيعة حدثني يزيد بن مصعب ان
القبط على ذلك الى يومنا هذا ابا عنا لما سبي منهم لا يبيع منهم
احد ولا يشتري الا فاك حتى استأمر امراتي فملكتهم
دلوكه بنت الريان عشرين سنة تقربرامرهم بمصر حتى بلغ
من ابنا اكابرهم واشرافهم رجل يقال له دركون بن بلطوس

ثم ملكته

ثم ملكته عليهم فلم تزل مصر ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحوا من اربعا
سنة ومات دركون واستخلف اخاه اقاس فلم يمكث الا ثلاث
سنين ومات ولم يترك ولدا فاستخلف اخاه مريث ثم توفي
واستخلف ولده احماس قطني وتكبر وسفك الدما
واظهر الفاحشة فاستنكروا ذلك واجمعوا على خلعه فخلعوه
وقتلوه وبايعوا رجلا من اشرافهم يقال له بنوطس بن
مناكس فملكهم اربعين سنة ثم توفي واستخلف ابنه
ثم توفي واستخلف اخاه مناكيد فملكهم زمانا ثم توفي
واستخلف ابنه بوله فملكهم مايه وعشرين سنة وهو
الاعرج الذي سبا ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر
وكان بوله قد تقدم في البلاد وبلغ مبلغا لم يبلغه احد
ممن كان قبله بعد فرعون وطغى فقتله الله ضربته دابته
فدقت عنقه فمات واخرج ابن عبد الحكم عن كعب الاحبار
قال كلما مات سليمان بن داود عليهما السلام ملك بعده
عمه قالوس فسار اليه ملك مصر فقتله واصاب الابرشة
الذهب التي عملها سليمان فذهب بها مربيوس بن بوله
فملكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه برحب فملكهم
ستين سنة ثم توفي واستخلف اخاه لقاس وكان كلما اهد
من تلك البرابي لم يعد احد على اصلاحه الا تلك العجوز
وولدها وولد ولدها فكانوا اهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم
فانقطع ذلك البرابي في زمن ملقاس فلم يعد احد على
اصلاحه ومعرفة عمله وبقي على حاله وانقطع ما كانوا يقهرون
به الناس ثم توفي ملقاس واستخلف ابنه قوش فملكهم

دهرًا فلما ظهر بخت نصر على بيت المقدس وسبا بني اسرايل كانوا
متفرقين وخرج بهم الى ارض بابل واقام ارميا بايليا وهي
خراب فاجتمع اليه بقايا بني اسرايل بعد تفرقهم فقال لهم ارميا
اقيموا بنا في ارضنا نستغفر الله ونتوب اليه لعله ان يتوب
علينا فقالوا انا نخاف ان يسمع بنا بخت نصر فيبعث الينا ونحن
شذمة قليلون ولكنا نذهب الى ملك مصر فنستجير به وندخل
في ذمته فقال لهم ارميا ذمة الله اكبر لكم ولا يسعكم امان
من الارض اذا اخفتموه فانطلق اولئك النفر من بني
اسرايل الى قومس واعتصموا به فقال لهم انتم في ذمتي
وارسل اليه بخت نصر ان لي قبلك عبيدًا ابقوا مني فابعث بهم
الي فبعث اليهم قومس رسلا هم بعبيد وهم اهل النبوة
والكتاب وابنا الاحوال اعتديت عليهم وظلمتهم فخلف
بخت نصر لين لم ترد هم ليغزون بلاده واوحى الله الى ارميا
اني منتقم بخت نصر على هذا الملك الذي اتخذ حرزا
ولوائهم اطاعوا امرك ثم انطبقت عليهم السما والارض
فجعلت لهم من بينهما مخرجا فرحمهم وبادر اليهم فقال لهم
ان لم تطيعوني اسركم بخت نصر وقتلكم وآية ذلك اني ارايت
موضع سريره الذي يضعه بعد ما يظفر بمصر وعليكها
ثم عمد ودفن اربعة احجار في الموضع الذي يضع بخت نصر
سريره الذي اتخذ حرزا وقال يضع كل قائمة من سريره
على حجر منها فلحوا في رايهم وسار بخت نصر الى قومس
فقاتله سنة ثم ظفر به فقتل قومس وسبا جميع اهل مصر
وقتل من قتل فلما اراد قتل من اسر منهم وضع سريره في الموضع

الذي وصفه ارميا ووقعت كل قائمة على حجر من تلك الاحجار
التي دفنها ارميا فلما اتاه الاسرى اتى معهم ارميا فقال لهم
بخت نصر اني اراك مع اعدائي بعد ان امنتك واكرمتك فقال
له ارميا انما جيتهم حرزا واخبرتهم خبرك وقد وضعت
لهم علامة تحت سريرك وارتيهم موضعه قال بخت نصر
وما مصداق ذلك قال ارميا ارفع سريرك فان تحت كل قائمة
منه حجرا دفنته فلما رفع سريره وجد مصداق ذلك فقال
لارميا لو كنت اعلم ان فيهم خيرا لوهبتهم لك فقتلهم واخرب
مدائن مصر وقراها وسبى جميع اهلها ولم يترك بها احدا حتى
بقيت مصر اربعين سنة خراب ليس فيها ساكن تجري نيلها
ويذهب لا ينتفع به ثم اقام ارميا بمصر واتخذ زرعا يعيش به
فاوحى الله تعالى اليه ان لك عن الزرع والمقام شغلا
فالحق بايليا يعني بيت المقدس ثم ان بخت نصر رد اهل
مصر اليها بعد اربعين سنة فعمروها فلم تزل مضر تهون
من يومئذ ثم ظهرت الروم وفارس على ساير الملوك
الذي في وسط الارض فقاتلت الروم اهل مصر ثلاث سنين
فحاصروهم في البر والبحر فلما راى ذلك اهل مصر صالحوا
الروم على ان يدفعوا اليهم شيا في كل سنة على ان يمنعوهم
ويكونوا في دينهم ثم ظهرت فارس على الروم فلما غلبوهم
على الشام رغبوا في مصر وطمعوا فيها فامتنع اهل مضر واقامت
مضر بين الروم وفارس سبع سنين ثم استجاشت الروم
وتظاهروا على فارس والحت بالقتال والمدد حتى ظهروا
عليهم وخربوا مصانعهم اجمع ودياراتهم التي بالشام

ومضر وكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزلت الم غلبت الروم في أدنى الارض الآية فصارت الشام
ومصر كلها صلحا خالصا للروم وليس لفارس في مصر والشام شيء
الليث بن سعد كانت الفرس قد استست بناء
الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي يقسطاط
مصر اليوم فانكشف جمع فارس عن الروم واخرجتهم الروم
من الشام وتمت الروم بناء ذلك الحصن واقامت برواتل
هرقل ملك الروم المقوقس اميرا على مصر وجعل اليه جزيها
وجباية خراجها فنزل الاسكندرية فلم تزل في ملك الروم
حتى فتحها الله على المسلمين قال صاحب مباهج الفكر هذا الحصن
في عصرنا يسمى قصر الشمع والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر من دخل مصر من الانبياء عليهم السلام

قال ابو عمر محمد بن يوسف الكندي في كتاب فضايل مصر
دخل مصر من الانبياء ادريس وهو هرمس وابراهيم الخليل
واسماعيل ويعقوب ويوسف واثنى عشر نبيا من اولاد
يعقوب وهم الاسباط ولوط وموسى وهارون ويوشع
ابن نون وداانيال وارميا عليهم الصلاة والسلام اجمعين
قلت اما ابراهيم قال ابن عبد الحكم كان سبب دخوله
مصر كما حدث به اسد بن موسى وغيره انه لما امر بالخروج من ارض
قومه والهجرة الى الشام خرج ومعه لوط وسارة حتى اتوا
حران فنزلها فاصاب اهل حران جوع فارتحل بسارة يريد
مصر فلما دخلها ذكر جمال سارة لملك مصر ووصف له امرها
فامر بها فدخلت عليه وسأل ابراهيم ماهذه المرأة منك

فقال

فقالت اختي فهم الملك بها فابطل الله يديه ورجليه فقال
لابراهيم هذا عملك فادع الله لي فوالله لا اسوءك فيها فدعا
الله تعالى فاطلق يديه ورجليه واعطاها غنما وبقرا
وقال ما ينبغي لهذه ان تخدم نفسها فوهب لها هاجر
واما اسماعيل فرايت عن ايضا في بعض الكتب المؤلفة
في مصر ولم اقف على شيء من الاحاديث والآثار على ما يشهد
لذلك وانا مستبعد صحته فانه من منذ اقدمه ابوه الى
مكة ولم يضيع مع امه لم ينقل انه خرج منها ولم يدخل
ابوه الا قبل ان يملك امه واما يعقوب ويوسف واخوته
فدخولهم مصر منصوص عليه في القرآن واما موسى وهارون
وقد ولدا بها واما لوط فيمكن دخوله مع ابراهيم ولكن
لم ار التصريح به في حديث ولا اثر واما يوشع فهو ابن
نون بن افرايم بن يوسف ولد بمصر وخرج مع موسى الى
التيه لما ساد ببني اسرائيل وورد في اثر عن ابن عباس انه
ارميا فتقدم دخوله في قصة بخت نصر واما عيسى فتقدم
في قوله تعالى وآويناهما الى ربوة الها مصر على قول جماعة
ورايت في بعض الكتب ان عيسى ولد بمصر بقرية اهناسيا
وظها النخلة التي في قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة
وانه نشأ بمصر ثم ساد على سفح الجبل المقطم الى الشام
ماشيا وهذا كله غريب وعن ابن زولاق فيمن ولد بمصر
والخلق في نبوة اخوة يوسف شهيرة وفي ذلك كتاب مستقل
وهم مذكورون بمصر بالخلق وهذه اسماؤهم اخرج
ابن جرير وابن ابي حاتم عن السدي قال بنو يعقوب

يوسف وبنيامين وروبيل ويهودا وشمعون ولاوي ودان
وفهات ولوز وباليون هذه اثنا عشرة وبقي اثنان
تقدم عن ابن عباس ان العجوز التي دلت موسى على يوسف
ابوها اشي بن يعقوب فهذا احدهما واما الاخر فقيل
من الانبياء الذين دخلوا مصر ليوسف المذكور في سورة
غافر على احد القولين انه غير يوسف بن يعقوب قال
تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك
مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا
قال جماعة هو يوسف بن افريثم بن يوسف بن يعقوب
لان يوسف بن يعقوب لم يدرك زمن فرعون موسى حتى يبعث
فان صح هذا القول فهذا نبي رسول ولد بمصر ومات
بها ولا نظير له في ذلك من الانبياء الذين دخلوا مصر سليمان
ابن داود عليهما السلام موسياتي في بناء الاسكندرية
ما يدل على ذلك ورايت حديثا يدل على ان ايوب عليه السلام
دخلها اخرج ابن عساكر في تاريخه عن عقبة بن عامر مرفوعا
قال الله تعالى لايوب اتدري لما ابتليتك قال لا يا رب
قال لانك دخلت على فرعون فداهنت عنده بكلمتين وويل
ذلك ان زوجته بنت ابن يوسف اخرج ابن عساكر عن وهب
ابن منبه زوجة ايوب رحمه بنت ميشا بن يوسف بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام ثم رايت اثرا صحيحا
في دخول ايوب وشعيب عليهما السلام مصر اخرج ابن
عساكر عن ابي ادريس الخولاني قال اجدب الشام فكتب
فرعون الى ايوب ان هلم الينا فان لك عندنا سعة فاقبل

نخله

نخله وماشيته وبنيه فاقطعهم قطيعة فدخل شعيب فقال
يا فرعون اما تخاف ان يغضب الله فيغضب لغضبه اهل السماوات
والارض والجبال والبحار فسكت ايوب فلما خرجا من عنده اوحى
الله تعالى الى ايوب امسكت عن فرعون الى ذهابك الى ارضه
استعد للبلاء وعد بعضهم من دخلها والقول بانه نبي قول
عكرمة والكندي وغيره فيمن دخلها من الصديقين الخضر وذا
القرنين وقد قيل بنبوتهما والقول بنبوة الخضر حكاه ابو
حيان في تفسيره عن الجمهور وجزم به الثعلبي وروي عن
ابن عباس وذهب اسماعيل بن ابي زياد ومحمد بن اسحاق
الى انه نبي مرسل ونظير هذا القول قول ابي الحسن بن ابي الرجال
شهران ابن الجوزي قال والقول بنبوة ذي القرنين اخرجه
ابن ابي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال
دخل ذي القرنين مصر وورد في حديث مرفوعا سياتي في بناء
الاسكندرية ودخول الخضر عين بعيد فانه كان في عسكر ذي
القرنين وفي احد القولين في الخضر انه ابن فرعون لصلبه حكاه
الكندي وجماعة آخرهم الحافظ ابن حجر في كتاب الاصابة في معرفة
الصحابة فعلى هذا يكون مولده بمصر وروى ابن عبد الحكم
حدثني شيخ من اهل مصر قال كان ذو القرنين من اهل الفيوم
كورة من كور مصر الغربية قال ابن لهيعة واهلها رومة
واخرج ابن عبد الحكم ايضا عن محمد بن اسحاق حدثني من
يسوق الاحاديث عن العجم فيما توارثوا ان ذا القرنين رجل
من اهل مصر يسمى مرزبا ابن مرزبة اليوناني من ولد يونان
ابن يافث بن نوح عليه السلام وذكر صاحب مرآة الزمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان ذا القرنين مات بأرض بابل وجعل في تابوت وطلي بالصبر
والكافور وحمل الى الاسكندرية فخرجت امه في نساء الاسكندرية
حتى وقفت على تابوته وامرت به فدفن وقيل انه عاش الف سنة
وقيل الف وستماية سنة وقيل ثلاثة آلاف سنة وقد قيل
بنبوته دون سنة دخلن مصر وهم مريم وسارة زوجة الخليل
وآسية امراة فرعون وام موسى عليه السلام حكى ذلك الشيخ
تقي الدين السبكي في فتاويه المعروفة قال ويشهد لذلك
في مريم ذكرها في سورة الانبياء وهي قريبة ام موسى واسم ام
موسى يوحانة وقد تقدم ان شيثا بن آدم نزل مصر وهو نبي وان
نوحا طافت سفينته بارض مصر فمن بعده من دخل مصر
باتفاق واختلاف اثنين وثلاثين نبيا غير النسوة الاربع
وقد نظمت ذلك في ابيات من الشعر فقلت

قد دخل في مصر فيما قد روا زمرا	من النبيين زادوا منهم نيفا
فهاك يوسف والاسباط مع ابه	وحافدا وخليل الله اذ ربسا
لوطا وايوب ذا القرنين مع خضر	كذا ادميا يوشع هارون مع موسى
وامه سارة لقمان آسية	وداينال شعيب مريم عيسى
شيثا ونوحا واسماعيل قد ذكروا	لا زال من ذكرهم ذا المصر ما نوتا
كذا سليمان قد عدوا افاضلنا	ما في المقال نرى خلفا وتلبيا

قال ابو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر
حدثنا احمد بن هارون حدثنا سعيد الكندي حدثنا ابو بكر
عن ابن عباس قال اجتمع وهب بن منبه وجماعة فقال
وهب اتى امر الله اسرع قال بعضهم عرش بلقيس حين اتي به
سليمان قال وهب اسرع امر الله يونس بن متى كان على حوت

السفينة

السفينة فبعث الله اليه حوتا من نيل مصر فكان اوتاد
من حوت فيها في جوفها وقال صاحب مراة الزمان ولد ايشا بن يوسف
وهي نبي اخر قبل موسى بن عمران قال ابن قتيبة ويزعم
اهل التوراة انه صاحب الخضر قلت والقصة في صحيح البخاري

ذكر من كان بمصر من الصديقين

كماشطة اولاد فرعون وابنها اخرج الحاكم في المستدرك
وصححه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يتكلم في المهد الا عيسى بن مريم وشاهد يوسف وصاحب
جريج وابن ماشطة فرعون واخرج احمد والبزار والطبراني
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما كانت ليلة اسري بي اتيت على رايحة طيبة فقلت يا جبريل
ما هذه الرايحة الطيبة قال هذه رايحة ماشطة ابنة
فرعون واولادها قلت وما شانها قال بينما هي تمشط ابنة
فرعون ذات يوم اذ سقط المشط من يدها فقالت بسم الله
فقالت لها ابنة فرعون ابي قالت لا ولكن ربي وربّ ابيك
الله قالت افاخبره بذلك قالت نعم فاخبرته فطلبها
وقال يا فلانة اوالك رب غيري قالت نعم ربي وربك
الله فامر ببقرة من نحاس فاحميت ثم امر ان تلقى هي واولادها
فيها فالقوا بين يديها واحدا واحدا الى ان انتهى ذلك الى صبي
لها رضيع فتقاعست من اجله فقال يا اماه اقتحمي فان
عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة فاقتحمت قال ابن عباس
تكلم اربع صغار عيسى بن مريم وصاحب جريج وشاهد يوسف
وابن ماشطة اولاد فرعون واخرج ابن ابي حاتم عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عباس في قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون
قال لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون
وغير المؤمن الذي انذر موسى الذي قال إن الملأ يأتمرون
بك ليقتلوك والله سبحانه وتعالى اعلم ٠

ذكر السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام

قال الكندي اجمعت الرواة على انه لا يعلم جماعة اسلموا
في ساعة واحدة اكثر من جماعة العبط وهم السحرة الذين
آمنوا بموسى واخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب
ان تميما كان يقول ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل
جماعة العبط واخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله وبكر
بن عمرو الحوفاني ويزيد بن ابي حبيب قال كان السحرة اثني
الف ساحر رؤساء تحت يد كل ساحر منهم عشرين عريفا
تحت يد كل عريف منهم الف من السحرة فكان جميع السحرة
مائتي الف واربعين الف ومائتين واثنين وخمسين انسانا
بالرؤساء والعرفاء فلما عاينوا ما عاينوا وايقنوا ان ذلك
من السماء وان السحر لا يعمل مع امر الله خروا الرؤساء الاثني
عشر الفا عند ذلك سجدا فتبعهم العرفاء وتبع العرفاء من بقي
وقالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون واخرج
عن يزيد بن ابي حبيب قال كان السحرة من اصحاب موسى
عليه السلام ولم ينقبتن منهم احد مع من افتتن من بني
اسرائيل في عبادة العجل وقال ابن عبد الحكم حدثنا
هانئ بن المتوكل عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب
قال استأذن الذين آمنوا من السحرة موسى في الرجوع

الى اهلهم وما لهم بمصر فاذن لهم ودعا لهم فترهبوا في
رؤوس الجبال فكانوا اول من ترهب وكان يقال لهم الشيعة
وبقيت طائفة منهم مع موسى حتى توفاه الله تعالى
انقطعت الرهبانية بعدهم حتى ابتدعها بعدهم اصحاب
المسيح عليه السلام والله سبحانه وتعالى اعلم ٠

ذكر من كان بمصر من الحكماء في الدهر الاول

قال الكندي وابن زولاق كان بمصر هرمس وهو ادريس
عليه السلام وهو المثلث لانه نبي وملك وحكيم والذي
صنف الرصاص ذهبا صافيا وكان بها اغاثيمون وفيثاغورس
تلاميذ هرمس ولهم من العلوم صنعة الكيميا والنجوم
والسحر وعلم الروحانيات والطلسمات والبرابي واسرار
الطبيعة وارسلادس وقيد قليس اصحاب الكهانة والزجر
وبقراط صاحب الكلام على الحكمة وافلاطون صاحب السياسة
والناموس والكلام على المدن والملوك وارسطاطاليس
صاحب المنطق وبطليموس صاحب الرصد والحساب ٠
والمجسطي في تركيب الافلاك وتسطيح الكرة وارطس
صاحب البيضة ذات الثمانية واربعين صورة في تشكيل
صورة الفلك وافلطيموس صاحب الفلاحة وايرس
صاحب الرصد والآلة المعروفة بذات الحلق وناول
صاحب التاج ودمانيوس استقر صاحب كتب احكام
النجوم وابزل واقليدس وله الهندسة والمفاديز وكتاب
حد النيل والآلات لقياس الساعات وقال ابن فضل الله
في المسالك الهرامسة ثلاثة هرمس المثلث ويقال الجهر

ادريس عليه السلام كان نبيا وملكا وحكيما وهرمس لقب
كما يقال كسرى وقيصر قال ابو معشر وهو اول من تكلم
في الاشيا العلوية من الحركات النجومية واول من بنا
الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في الطب وتكلم فيه
واثر الطوفان وكان يسكن صعيد مصر فبنا هناك الاهرام
والبرابي وصور فيها جميع الصناعات واشار الى صفات
العلوم لمن بعده حرصا منه على تخليد العلوم بعده وخيفة
ان يذهب رسم ذلك من العالم واترل الله تعالى عليه
ثلاثين صحيفة ورفعه مكانا عليا واما هرمس الثاني
فانه من اهل بابل واما هرمس الثالث فانه سكن مدينة
مصر وكان بعد الطوفان وهو صاحب كتاب الحيوان
ذوات السموم وكان طبيبا فيلسوفا وله كلام حسن في
صناعة الكيميا وقال القاضي بن احمد في بيد قليس
انه كان في زمان داود واخذ الحكمة عن لقمان بالشام
وفي فيثاغورس انه اخذ الحكمة عن سليمان عليه السلام
بمصر حين رحلوا اليها من بلاد الشام واخذ الهندسة
وعلم الطبيعة واستخرج علم الالحان وتوقيع النغم
وفي افلاطون انه لما مات بقراط قصد مصر للقا اصحاب
فيثاغورس والله سبحانه وتعالى اعلم ⊙

ذكر قتل عوج بن عنق بمصر

قال ابن عبد الحكم يقال ان موسى عليه السلام قتل
عوج بمصر حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير بن معاوية
بنا ابو اسحاق قال كان طول عوج الذي قتله موسى ⊙

ثمانمائة ذراع وطول موسى عشر اذرع وكان عصا موسى
طولها عشرة اذرع ووثبته حين وثب اليه عشرة اذرع فضربه
اصاب كعبه فخر على نيل مصر فمكث الناس عاما كاملا يمرون
على صلبه واضلاعه وقال صاحب مراة الزمان حكي جدي
عن ابن اسحاق ان عوج بن عنق عاش ثلاثة الاف سنة
وستمائة سنة ولم يعش احد هذا العمر وقال ابن جرير
عاش الف سنة وقيل انه ولد في عمد ادم وسلم من الطوفان
قال الثعلبي لما وقع على النيل اتخذ فرجا مقدار سنة
والله سبحانه وتعالى اعلم ⊙

ذكر عجايب مصر القديمة

قال الحافظ وعين عجايب الدنيا ثلاثون اعجوبة عدة
منها بنايا البلاد وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها
وقنطرة طبنا وقصر عمران وكنيسة دومية وصنم الرقي
وايوان كسرى بالمداين وبيت الرخ والخورنق بالحيرة
وثلاثة احجار ببعلبك واما العشرون الباقية فبمصر
وهي الهرمان وهما اطول بناء واعجبه وليس على الارض
بناء اطول منهما واذا رايتهما ظننت انهما جبلان موضوعان
ولذا قال بعض من راهما ليس شي اعظم منهما وصنم الهرمين
وهو بالهول ويقال بلهيت وتسميه العامة ابو الهول
ويقال انه طلسم الرمل ليلا يغلب الرمل على الجزيرة
وبربا سمنود قال الكندي راى وقد خزن فيه بعض
العمال قرطا ولم يدخل منه شي الى البربا فحرايت الجمل اذا
دنا منه بحلة واراد ان يدخله سقط كل شي من القرط ولم يدخل

منه شيء الى البربا خرب عند الخمسين وثلثماية وبربا اخيم
كان فيه صورة مبنية من حجر المرمر كل حجر خمسة اذرع في ثمان
ذراعين وهي سبعة دهاليز يقال ان كل دهليز على اسم
الكواكب السبعة وجدرانها منقوشة بعلم الكيميا والسيميا
والطلسمات والطب ويقال انه كان بها جميع ما يحدث
في الزمان حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه كان
مصورا ايها راكبا على ناقة وبربا ندرة وكان فيه مائة
وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الثانية
حتى تنتهي الى اخرها ثم تكر راجعة وموضع بذات النحوة
من العريش الى اسوان محيط بارض مصر شرقا وغربا وقد
مر ذكره والفيوم وهي مدينة دبرها يوسف عليه السلام
بالوحي وكانت ثلثماية وستين قرية تمير كل قرية منها
يوما وكانت تروي من اثني عشر ذراعا وليس في الدنيا
بلد مبني بالوحي غيرها قال الكندي ومنف وما فيها
من الابنية والذخاير والكنوز واثار الملوك والانبياء
والحكماء وفيها البربا الذي لا نظير لها بنته الساحرة
دلوكة وقد تقدم ذكرها وجبل الكهف وجبل الطيلمون
وجبل الساحرة فيه حلقة ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل
اليها احد يلوح فيه خط مكتوب بالمسند اللهم وجبل الطير
بصعيد مصر الادنى مطل على النيل مقابلة منية بني خصيب
قال في التكرذان فيه اعجوبة لم ير مثلها في سائر الاقاليم
وهي باقية الى يومنا هذا ودلك انه اذا كان آخر فصل
الربيع قدم اليه في يوم معلوم مرطين كثيرة بلق سود الاعناق

مطوقات الحواصل سود اطراف الاجنحة في صياحه نحو حة
يقال لها طيطوى لها صياح عظيم يسمع الافق فتقصد
مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طاير واحد فيضرب بمنقاره
في مكان مخصوص في شعب الجبل عال لا يمكن الوصول اليه
فاذا علق تفرق الطيور عنه وان لم يعلق يقدم غيره يضرب
بمنقاره فيتفرق عنه الطيور حينيذ وتذهب حيث شاءت
فلا يزال معلقا الى ان يموت فيضمحل في العام القابل ويسقط
فتاتي الطيور على عادتها في العام القابل فتعمل العمل المذكور
قال صاحب التكرذان وقد اخبرني بهذا غير واحد من المصريين
ممن شاهد ذلك وهو مشهور معروف الى يومنا هذا
وقال ابو بكر الموصلي سمعت من اعيان الصعيد انه اذا
كان العام مخصبا قبض على طايرين وان كان متوسطا
قبض على واحد وان كان مجدبا لم يقبض على شيء وقال
في التكرذان وحكى بعضهم انه طار في بعض السنين طير
تعلق بمنقاره وتفرق عنه الطيور فدارت عليه وجعلت
تنقره بمناقيرها الى ان عاد وتعلق بمنقاره في ذلك الموضع
وعين شمس وهو هيكل الشمس قال صاحب مباهج الفكر
وقد خرب وبقيت منها عمودان من حجر صلد وكان طول
كل عامود منها اربعة وثمانون ذراعا على راس كل عامود منها
صورة انسان على دابة وعلى راسها شبه الصومعة من غير
فاذا جرى النيل قطر من راس كل واحد منها ما لا يتجاوز نقطة
العامود والموضع الذي يصل اليه الماء لم يزل اخضر رطبا
قال وقد وقع العمودان بعد الخمسين وستمائة وتفرقت

حجارتها وفرش بها الدور وصنم من نحاس كان على باب القصر
الكبير عند الكنيسة المعلقة على قلعة الجبل وعليه رجل راكب عليه
عمامة متقلد قوسا وفي رجليه نعلان كانت الروم والقبط
وغيرهم اذا تظالموا بينهم واعتدى بعضهم على بعض
جاؤا اليه فيقول المظلوم للظالم انصفني قبل ان يخرج
هذا الراكب بالحمل فيأخذ الحق لي منك يعنون براكب الجمل
محمدا صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيب
الروم ذلك الحمل لئلا يكون شاهدا عليهم والنيل وسياتي
خبره مستوفى وحوض كان مدورا من حجر يركب فيه الواحد
والاربعة وتحركون الماء بشيء فيعدون في البحر من جانب
الى جانب لا يعلم من عمله فاخذ كافورا لاخشيدي الى
مصر فنظر اليه ثم انه اخرج من الماء والقى في البر وكان
في اسفله كتاب لا يدري ما هي ثم اعيد الى البحر فغرق وبطل
عمله واما الاسكندرية فانها مدينة على مدينة على مدينة
ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة على مدينة
على مدينة على هذه الصفة سواها ويقال انها ارم ذات
العماد سميت بذلك لان عمدها وزخامها من الرخام والاسفيدش
طولا وعرضا والمنارة التي بها وستاتي ومناخ بناجيه
ابوطير من بلاد البهنسا محكمة البناء اذا هزها انسان مالت
يمينا وشمالا لا يدري ميلها ظاهرا وفي ظلها تزداد الشمس
والملعب الذي بالاسكندرية كان يجتمعون فيه فلا يرى
احدهم شيئا دون صاحبه وكل منهم تلقاء وجه الآخر
فاذا عمل منهم احد شيئا او تكلما وقرأ كتابا او لعب سمعه

الباقون ونظر الغريب والبعيد فيه سواء وكانوا يتراءون
فيه بالكرة فمن دخلت كرته تولي مملكة مصر قال صاحب
مباهج الفكر وقد بقيت منه بقايا عمد قد قشرت غير عامود
منها ويسمى عامود الصواري في غاية الغلظ والطول
من حجر الصوان الاحمر والمسيلتان وهما شخصان من
صوان طول احدهما ثلثمائة وثمانين ذراعا وهما مسيلتا
فرعون للشمس منصوبتين فاذا دخلت الشمس اول درجة
من الجدي وهو اقصر يوم في السنة انتهت الى المسيلة الجنوبية
فطلعت على قمة راسها ثم انها اذا دخلت اول درجة من
السرطان وهو اول يوم في السنة انتهت الى المسيلة الشمالية
وطلعت على راسها وهما منتهى المسيلتين وخط الاستواء
في الوسط بينهما ثم تتزايد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة
ثمانين عشرون اعجوبة ويقال انه ليس في بلاد شيء غريب
الا وفي مصر مثله او شبهه ثم تفضل مصر على البلدان بعجائبها
التي ليست في بلد سواها والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر الاهرام

قال ابن عبد الحكم في زمان شداد بن عاد بنيت الاهرام
كما ذكر بعض المحدثين قال ولا اجد عند احد من اهل
المعرفة من اهل مصر في الاهرام خبرا وفي ذلك يقول

حسرت عقول اولي النهى الاهرام ... واستصغرت لعظيمها الاجرام
ملس منيفة البناء شواهق ... قصرت لغاتي دونهن سهام
لم ادر حين كبا التفكر فيهما ... واستوهمت لعجيبها الاوهام
اقبور انبا الاعاجم هن ام ... آكام رمل كن اما اغلام

قال وما احسب الاهرام عما بنيت الا قبل الطوفان
فانها لو بنيت بعد الطوفان لكان عملها عند الناس
جماعة من اهل التاريخ الذي بني الاهرام سوريد بن سهلوق
ملك مصر وكان قبل الطوفان بثلثماية سنة وسبب ذلك
انه راي في منامه كان الارض انقلبت باهلها وكان الناس
هاربون على وجوههم وكان الكواكب الثابتة نزلت الى
الارض في صورة طيور بيض وكانها تخطف الناس فتلقيهم
بين جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبقا عليهم وكانت
الكواكب التي صارت مظلمة فانبتكه مذعورا فجمع
رؤسا الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا ماية وثمانين كاهنا
وكبيرهم يقال له اطليمون فقص عليهم منامه فاخذوا
ارتفاع الكواكب وبالغوا في استقصاء ذلك فاخبروا
بامر الطوفان قال ويلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب
وتبقى عدة سنين فامر عند ذلك بعمل الاهرام وامر
بان يعمل لها مسارب يدخل منها النيل الى مكان بعينه
ثم يفيض الى مواضع من ارض المغرب وارض الصعيد
وملاها طلسمات وعجايب واموالا وخزايا وغير ذلك
وذبر فيها جميع ما قاله الحكما وجميع العلوم الغامضة
واسما العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات
والحساب والهندسة والطب وكل ذلك مفسر لمن يعرفه
باللغات كتابهم ولغاتهم واحضروا الصخور من ناحية اسوان
فبنوا بها اساس الاهرام الثلاثة وشيدها بالرصاص
والحديد وجعل ابوابها تحت الارض باربعين ذراعا

وجعل ارتفاع كل واحد ماية ذراع بالملكي وهي خمسماية
ذراع بذراعنا الان وجعل ضلع كل واحد من جميع جهاته
ماية ذراع بالملكي ايضا وكان ابتدا بنايها في طالع سعيد
ولما فرغ منها كساها ديباجا ملونا من فوق الى اسفل وعمل
لها عيدا حضرة اهل مملكته كلها ثم عمل في الهرم الغربي
ثلاثين مخزنا مملوة من الاموال والحمة والالات والتماثيل
المعمولة من الجواهر النفيسة والالات الحديد الفاخر
والسلاح الذي لا يصدا والزجاج الذي ينطوي ولا ينكسر
والطلسمات الغريبة واصناف العقاقير المفردة والمولفة
والسموم القاتلة وغير ذلك ثم عمل في الصنم الشرقي
اصناف العجايب الفلكية والكواكب وما عمل جداده من
التماثيل التي يتقرب اليها ومصاحفها وجعل في الهرم الملون
اخبار الكهنة في توابيت من صوان اسود وجمع مع كل واحد
مصحفه وفيها عجايب صنعته وعمل سيرته وما عمل في وقته
وما كان وما يكون من الزمان الى اخره وجعل لكل هرم خازنا
فخازن الهرم الغربي حجر من صوان واقف ومعه شبه حربة
وعلى راسه حية مطوقة من قرب منها وثبت عليه من ناحية
قصد وطوقت على عنقه فتقتله ثم تعود الى مكانها وجعل
خازن الهرم الشرقي صنما من جزع اسود وله عينا مفتوحتان
براقتان وهو جالس على كرسي ومعه شبه حربة اذا نظر اليه
ناظر سمع من جهته صوتا يفزع قلبه فيخر على وجهه فلا يبرح
حتى يموت وجعل خازن الهرم الملون صنما من حجر البهت جالس
على قاعدة من نظر اليه اجتذبه الصنم حتى يلتصق به ولا

يفارقه حتي يموت وذكر القبط في كتبهم ان عليها كتابة منقوشة
تفسيره بالعربية انا سوريد الملك بنيت الاهرام في وقت
كذا وكذا واتممت بنائها في ست سنين فمن اتي بعدي وزعم
انه مثلي فليهدمها في ستماية سنة وقد علم ان الهدم ايسر
واسهل من البنا واني كسوتها عند فراغها الديباج فليكسها
بالحصر ولما دخل الخليفة المأمون مصر ورأي الاهرام
اراد ان يعلم ما فيها فاراد فتحها فقيل له انك لا تقدر علي
ذلك فقال لابد من فتح شيء منها ففتح له الثلمة الموجودة
الان بنار وخل وحدادين يسقون الحديد ويهدون
ومناجيق يرمي بها وانفق عليها مالا عظيما حتي انفتح فوجد
عرض الحايط عشرين ذراعا فلما انتهوا الي اخر الحايط وجدوا
خلف الثقب مطهرة من زبرجد اخضر فيها الف دينار وزن
كل دينار اوقية من اواقنا فتعجبوا من ذلك ولم يعرفوا
معناه فقال المأمون ارفعوا الي حساب ما انفقتم علي
فتحها فرفعوا فاذا هو قدر الذي اصرفوه لا يزيد ولا ينقص
ووجدوا داخله بيوتا مربعة في تربيعها ابواب يفضي كل باب
الي بيت فيه اموات باكفانهم ووجدوا في راس الهرم بيتا فيه
حوض من الصخر وفيه صنم كالادمي وفي وسطه انسان
عليه درع من ذهب مرصع بالجوهر وعلي صدره سيف
لا قيمة له وعند راسه حجر ياقوت كالبيضة ضوؤه كضوء
الشمس وعليه كتابة بعلم الطير لم يعلم احد في الدنيا
ما هو ولما فتحه المأمون اقام الناس سنين يدخلونه
ويتنزلون من الزلاقة التي فيه فمنهم من يسلم ومنهم

من يموت قال صاحب المرآة من عجايب مصر الهرمان وسمك
كل واحد منها خمسماية ذراع في ارتفاع مثلها كلما ارتفع البناء
دق راسه حتي يصير مثل مفرش حصير وهما من المرمر
ومنقوش عليهما جميع الاقلام السبعة اليونانية والعبرانية
والسريانية والهندية والحميرية والرومية والفارسية
وحكي جدي عن ابن المناوي انه قال حسبوا خراج الدنيا
مرارا فلم يوف هدمها قال صاحب المرآة ان صلاح الدين
اراد ان يوخذ منها حجارة يبني بها قنطرة وجسر فهدوا منها شيئا
كثيرا قال وحكي لي من دخل الهرم المفتوح انه وجد فيه
قبرا وان فيه مماليك وربما خرج الانسان من سراديب الي
الفيوم قال والظاهر انها قبور الملوك الاوايل وعليها
اسماؤهم واسرار الفلك والسحر وغير ذلك قال واختلفوا
فيمن بني الاهرام فقيل يوسف وقيل نمرود وقيل دلوكة
الملك وقيل بناها العبط قبل الطوفان وكانوا يرون انه
كاين فنقلوا ذخايرهم اليها فما اغني عنهم شيئا وحكي
بعض شيوخ مصر ان بعض من يعرف لسان اليونان حل
بعض الاقلام التي عليها فاذا هي بني هذان الهرمان والوقوف
في السرطان قال ومن ذلك الوقت الي زماننا نيفا وستة
الاف سنة ولا يعرف احد قال ولما ملك احمد بن طولون
مصر حفر علي ابواب الهرم فوجد في الحفرة قطعة رخام
مكتوبا عليها مسطورا باليوناني واحضر من يعرف ذلك القلم
واذا هي مكتوب فيها هذه الابيات

انا باني الاهرام في عصر كلفاه وما لكها قدما بها والمقدم

ومنها كنوز جمة وعجايب
تركت بها اثار علمي وحكمتي
ومنها علومي كلها غير انني
ستفتح اقفالي ويبدو اعجابي
ثمان وتسع واثنتان واربع
وسن بعد هذا من تسعين هجرة
تدبر فعالي في صخار قطعتها
وللدهر لين مرة وتجشم
على الدهر لا يبلى ولا تتالم
ارى قبل هذا ان اموت فتعلم
وفي ليلة في اخر الدهر تجبم
وسبعون من بعد المئين لتسلم
ويلقى البرابي سخر وتهدم
ستفني وافني قبلها ثم تعدم

قال فجمع ابن طولون الحكماء وامرهم بحساب هذه المدة فلم يقدروا على تحقيق ذلك من فحواها قال صاحب مباهج الفكر ومن المباني التي يبلي الزمان ولا يبتلي وتدرس معالمه واخباره تدرس الاهرام التي باعمال مصر وهذا هرام كثيرة اعظمها الهرمان اللذان بالجيزة يقال ان بانيهما سوريد بن سرياق قبل الطوفان لرؤيا رآها فقصها على الكهنة فنظروا فيما تدل عليه الكواكب النيرة فدلت على انها نازلة من السماء تحيط بوجه الارض فامر حينيذ ببناء البرابي والاهرام العظام وصور فيها صور الكواكب وقدرها وما لها من الاعمال واسرار المطالع والنوابت وعمل الصنعة ويقال ان هرمس المثلث بالحكمة بناها وهو الذي تسميه العبرانيون اخنوخ وهو نبي الله عليه السلام ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على عموم الطوفان فامر ببناء الاهرام وايداعها المال وصحايف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور وكل هرم منها مربع القاعدة محوط الشكل ارتفاع عموده ثلثمائة ذراع وسبعة عشر ذراعا تحيط به اربعة سطوح متساويات الاضلاع كل ضلع منها

اربعمائة وستون ذراعا ويرتفع الى ان يكون سطحه مقدار سته اذرع في مثلها يقال انه كان عليه حجر مثل المكبة فهتة الرياح العواصف وهو مع هذا العظم من احكام الصنعة واتقان الهندسة وحسن التقدير بحيث لم يثر الآن لعصف الرياح وهطل المطر وزعزعة الزوابع والزلازل وهذا البناء ليس بين حجارته بلاط الا ما يتخيل انه ثوب ابيض فرش بين حجرين او ورقة ولا تتخيل بينهما الشعرة وطول كل حجر منها خمسة اذرع في سمك ذراعين ويقال ان بانيها جعل لها ابوابا على اوجه مبنية بالحجارة في الارض طول كل حجر منها عشرون ذراعا وكل باب من حجر واحد يدور بلولب اذا طبق لم يعلم ان بابا يدخل من كل باب منها الى سبعة بيوت كل بيت منها على اسم كوكب من الكواكب السبعة وكلها مقفلة باقفال وفي كل بيت صنم من ذهب مجوف احدى يديه على فيه وفي جبهته كتابة بالسندي اذا قرئت انفتح منه مفتاح ذلك القفل فينفتح والعهدة تزعم انهما والهرم الملون قبور فالهرم فيه سوريد الملك وفي الهرم الغربي اخو هوجيث والهرم الملون الصغير فيه افريقون بن هوجيث والصابئة تزعم ان احدهما قرهمس والاخر قرهمس والملون قبر صاب بن هرمس واليه تنسب الصابئة وهم يحجون اليها وينذرون عندها الديكة والعجول السود ولما فتحه المامون فتح الى جانبه زلاقة ضيقة من حجر صوان اسود الذي لم يعمل فيه الحديد بين حاجزين ملتصقين بالحائط قد تقعر في الزلاقة حفر يتمسك الصاعد بتلك الحفر ويستعين

لها على المشي في الزلاقة ليلا يزلق واسفل الزلاقة بئر عظيمة العمق
ويقال ان اسفل الابواب يدخل منها الى مواضع كثيرة وبيوت وفجاج
وعجايب وانتهت بد الزلاقة الى موضع مربع في وسطه حوض من حجر صلد
معظما فلما كشف عنه اعظاما لم يوجد فيه الا رمة بالية وقال
ابن فضل الله في المسالك قد اكثر الناس القول في سبب بناء الاهرام
فقيل هيأكل الكواكب وقيل قبور ومستودع مال وكتب وقيل
ملجاء من الطوفان قال وهو ابعد ما قيل فيها لانها ليست شبيهة
بالمساكن قال وقد كانت الصابية تاتي الحج الواحد وعقد اشبه
شيء برأس راهب حبشي على وجهه صباغ احمر لم تحل على طول الزمان
ويقال انه طلسم يمنع الرمل عن المزارع قال ومجن يوسف شمالي
الاهرام على بعد منه في ذيل فرجة من جبل في طرف الحاجز قال
صاحب مباهج الفكر وبدهشور من اعمال الجيزة اهرام بنا هاشداد
ابن عديم بن الزدشير بن قفطيم بن مصرايم بانى مصر قال بعضهم
ذكر عبد الله بن سراقة انه لما تولت العمالية مصر حين اخرجها
جرهم من مكة نزلت مصر فبنت الاهرام والحدت بها المصانع
وبنت بها العجايب فلم تزل بمصر حتى اخرجها مالك بن دعر الخزاعي
قال سعيد بن عفير لم نزل مشايخ مصر يقولون الاهرام بناها
شداد وكانوا يقولون بالرجعة فكان احدهم اذا مات دفن معه
ماله وان كان صانعا دفن معه آلته قال محمد بن عبد الله بن عبد
الحكم كان من وراء الاهرام الى المغرب اربعمائة مدينة في غربي
الاهرام وقال ابن المتوج في كتابه من عجايب مصر ما بجانبها
الغربي من البنيان المعروف بالاهرام وعددها ثمانية عشر
هرما منها ثلاثة بالجيزة مقابل القسطاط فلما فتح المأمون

احدها انتهى الى حوض مغطا بلوح من ذهب واللوح مكتوب
فيه اسطر فطلب من يقرؤها فاذا فيها انا عمرنا هذا الحصن
في الف يوم وابحثنا لمن يهدمها في الف يوم والهدم ايسر من البنا
وجعلنا في كل جهة من جهاته من المال بقدر ما يصرف على الوجه
اليه لا ينقص ولا يزيد وعند مدينة فرعون يوسف اهرام
اخر واحد منها يعرف بهوم ميدوم وكانه جبل وهو خمس طبقات
والطبقة العليا كانها قلعة على جبل وقال المخشري اهرام
بالجيزة على فرسخين من الفسطاط كل واحد اربعمائة ذراع عرضا
والاساس زايد على جوانب مبني بالحجارة المرمرة وهي منقولة
من مسافة اربعين فرسخا من موضع يعرف بذات الحمام فوق
الاسكندرية ولا يزالان يتخرطان في الهوا حتى يرجع مقدار
دورها الى مقدار خمسة اشبار في خمسة وليس على وجه
الارض بنا ارفع منهما معقود فيهما بالمسند كل سحر وطلسم
وطب وفيه اني بنيتهما فمن ادعى في ملكه قوة فليهدمهما
فاذا خراج الارض لا يفي بهدمهما وقالوا لا يعرف من بناهما
قال المسعودي واول كل واحد وعرضه اربعمائة ذراع
واساسهما في الارض مثل طولهما في الخلق وكل هرم منهما
سبعة بيوت على عدد السبع كواكب السيارة كل بيت منها
على اسم كوكب ورسمه وجعل في جانب كل بيت منها صنما
من ذهب مجوف واحد يديه موضوعة على فمه وفي جبهته
كتابة كاهنية اذا قربت فتح فاه وخرج منه مفتاح ذلك
القفل ولتلك الاصنام قوامين وفحورات ولها ارواح
موكلة بها مسخرة لحفظ تلك البيوت والاصنام وما فيها

من التماثيل والعلوم والعجايب والجواهر والاموال وكل هرم منهما
[illegible] من ناووس من الحجارة مطبق عليه ومعه صحيفة فيها اسمه
[illegible] مطلسم عليه لا يصل اليه احد الا في الوقت المحدود وذكر
[illegible] منهما ان فيها مجاري للماء يجري فيها النيل وان فيها مطامير
[illegible] ع من الماء بقدرها وان فيها مكانا يصل الى صحراء الفيوم
وهي مسيرة يومين ودخل جماعة في ايام احمد بن طولون الهرم
الكبير فوجدوا في احدى بيوته جاما من زجاج عجيب اللون
والتلوين فخرجوا فعدوا منهم واحدا فدخلوا في طلبه
فخرج عليهم عريانا وهو يضحك وقال لا تتعبوا في طلبي
ورجع هاربا الى داخل الهرم فعلموا ان الجن قد استهوته
وشاع امرهم فبلغ احمد بن طولون فمنع الناس من الدخول
واخذ منهم الجام فملاه ماء ووزنه فكان وزنه ملانا
كوزنه وهو فارغ وقيل ان الرمحاني الموكل بالهرم البحري
في صفة امراة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوايب الى
الارض وقد راها جماعة تدور حول الهرم وقت القايلة
والموكل بالهرم الذي الى جانبه في صورة غلام امرد
وهو عريان وقد رئي بعد المغرب يدور حول الهرم
والموكل بالثالث في صورة شيخ في يده مبخرة وعليه ثياب
الرهبان وقد رئي يدور حول الهرم ليلا حكى
ذلك صاحب المراة قال القاضي الفاضل الهرمان
فقدان الارض وكل شي يخشى عليه من الدهر الا الهرمان
فانه يخشى على الدهر منهما

ذكرها قيل في الهرمين للدين في الجبين

قال المتنبي

اين الذي الهرمان من بنيانه	من وقعه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن سكانها	حتى ويدركها الفناء فتتبع

وقال الفضل بن عبد العزيز

بعيشك هل ابصرت احسن منظرا	على مارات عيناك من هرمي مصر
انا فابا غان السماء فاشرفا	على يحوي اشراف الشمال والنسر
وقد رايا نشز الارض عاليا	كانهما نهدان قاما على صدر

وقال الفقيه عمارة اليمني

خليلي ما تحت السماء بنيه	تماثيل في اتقانها هرمي مصر
بنا يخاف الدهر منه وكلما	على ظاهر الدنيا يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنايها	ولم تنزه في المراد بها فكر

وقال اخو واجاد

انظر الى الهرمين اذ برزا	للعين في علو وفي صعد
وكانما الارض العريضة اذ	ظهرت لفرط الحزن والوجد
حسرت عن الثديين بازرة	تدعو الاله لرقة الولد
فاجابها بالنيل يرشفها	ريا ويشفيها من الكمد

وقال ظافر الحداد

تامل هيئة الهرمين وانظر	وبينهما ابو الهول العجيب
كما راى عزمن على رحيل	يحيون بينهما رقيب
وما النيل بينهما دموع	وصوت الريح عندهما نحيب
وذو نهما المعظم ويلو يحكي	ركاب الركب ابركها اللغوب
وظاهر سجي يوسف شبل	تخلف وهو محزون كيئب

وقال ابن الشاعاتي

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال انا الغريق فما اخوفني من البلل فركب خراقة لا يطفي لهيبها الماء القراح ولا تبتت منها العيون ثم سوي ما تدر من هفيف الرياح ثم افضي الي غدران يجف بها رياض تملأ العين وتحلي منهما بما جد عليه الزمرد وذات اللجين وخ يومه بالنزول في جنينة مولانا التي من بها من النوب وبلغه منها الي الهرمين سلمها الي ان هذه الايام الشريفة اعوام وهي بعض ما زينت به من العقب ومن رسالة لضيا الدين ابن الاثير في وصف مصر ولقد شاهدت منها بلدا تيشها بفضله علي البلاد ووجدته هو المصر وما عداه فهو السواد فما راه راي الا ملأ عينه وصدر ولا وصفه واصف الا علم انه لم يقدر قدر ومنه من عجايب الآثار ما لا يضبطها العيان فضلا عن الاخبار ومن ذلك الهرمان اللذان هما الدهر وهما لا يهرمان وقد اختص كل منهما بعظم البنا وسعة الفنا وبلغ من الارتفاع غاية لا يبلغها الطير علي بعد تحليقه ولا يدركها الطرف علي مر تحديقه فاذا اصعد براسه قبس ظنه المتامل نجما واذا استدار عليه قوس السما كان له سهما

وقال صاحبنا الشهاب المنصوري

ان جئت يا هرمين قل كم فيهما	من عبرة للعاقل المتامل
شبهت كلا منهما بمسافر	عرف المحال فبات دون المنزل
او عاشقين وشاب وصلهما ابى	الهول الرقيب فحالفاه بمعزل
او جارتين استهديا بنجم السما	فهداهما بضيائه المتهلل
او ظامئين استسقيا صوب الحيا	فسقاهما غدقا روى المنهل
يغني الزمان وفي حشاه منهما	غيظ الحسود وحسرة المستقبل

ومن العجايب والعجايب جمة
دقت عن الافكار والاسهاب

هرمان قد هرما الزمان وادبرت
ايامه وتزيد حسن شباب

لله اي بنية ان ليتها
تبغي السما باطول الاسباب

وكانها وقفت وقوف تبلد
اسفا علي الايام والاحقاب

كتمت عن الاسماع فصل خطابها
وغدت تشير علي الالباب

وقال سيف الدين بن حجان

لله اي غريبة وعجيبة
في صنعة الاهرام للالباب

اخفت عن الاسماع قصة اهلها
وقضت عن الابداع كل كتاب

فكانما هي كالخيام مقامة
من غير ما عمد ولا اطناب

وقال بعضهم

تبين ان صدر الارض مصر
وتهداها من الهرمين شاهد

فواعجبا وقد ولدت كثيرا
علي هرم وداك النهد ناهد

غدى القاضي شهاب الدين بن فضل الله الي الاهرام كتب الي الامير الجاي الدوادار وذلك في سنة تسع وعشرين وسبعمائة يقول

لي البشارة اذا سيت جاركم	في ارض مصر بانبي غير منتضم
حفظوا لي شبابي في ظلالكم	مع انكم قد وصلتم بي الي الهرم

يقبل الارض ويحمد الله علي ان شرح له في ظل مولانا صدرا واوجد النجح لاما ينيه التي قيل لها اهبطي مصرا حتي اقرت بها منتهي الرحلة واتخذ بيوتا جعل ابوابها من قصر مولانا الي قبله ويسمي ان كان يستهوي البحران يركب لجة وان يقتعد في امواجه العالية درجة ثم ترك لما يعتريه من خدمة مولانا الوجل وافكر فيما احاط به من كرمه

فقال

ذكر الاسكندرية

اخرج ابن عبد الحكم في فتوح مصر والبيهقي في دلايل النبوة
من عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال كان جارنا من اهل
كتاب ومعهم كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم اخبركم بما اردتم
ان تسالوني قبل ان تتكلموا وان شئتم تكلمتم واخبركم فقالوا
بل اخبرنا قبل ان نتكلم قال جيتم تسالوني عن ذي القرنين
فاخبركم بما تجدونه مكتوبا عندكم انه اول امره كان
غلاما من الروم اعطي ملكا فسار حتى اتى ساحل البحرين
بارض مصر فابتنى عندها مدينة يقال لها الاسكندرية
فلما فرغ من بنائها اتاه ملك فعرج به حتى اشرف فقال
انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي وارى مدائن معها
ثم عرج به فقال انظر فقال قد اختلطت مع المدائن
فلا اعرفها للحديث ببطوله وقد اوردته في التفسير
المأثور في سورة الكهف واخرج ابن عبد الحكم عن
عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان اول من عمرها وبناها
واول ما كان شان الاسكندرية ان فرعون اتخذها مصانع
ومجالس وهو اول من عمرها فلم يزل بناؤه وصنايعه ثم
تداولوها ملوك مصر بعد وبنت دلوكه ابنة ريان الاسكندرية
ومنات ابو قير بعد فرعون فلما ظهر سليمان بن داود عليهما
السلام على الارض اتخذ بها مسجدا ثم ان ذا القرنين ملكها
فهدم ما كان فيها من بناء الملوك والقراعنة وغيرهم من
الانبياء سليمان عليه السلام فلم يهدمه ولم يغيره

واصلح ما كان خرب واقر المنارة على حالها ثم بنى الاسكندرية
من اولها بنا يشبه بعضه بعضا ثم تداولتها الملوك وغيرهم
ليس من ملك الا يكون له بها بناء نصفه بالاسكندرية ونصفه
وينسب اليه قال ابن عبد الحكم يقال ان الذي بناه
الاسكندرية قلبطرة الملكة وهي التي ساقت خليجها حتى
للاسكندرية ولم يكن يدخلها الماء ويقال ان الذي بنا الاسكندرية
كتب على البناء انا شداد بن عاد وانا الذي نصبت العماد وقد
الاحياد وسد بذراعة الوادي بنيتهن اذ لا شيب ولا موت
واذا الحجارة لي في اللبن مثل الطين قال ابن لهيعة وا
كالمغار واخرج ابن عبد الحكم عن تبيع قال في الاسكندرية
مساجد خمسة مقدسة مسجد موسى عليه السلام عند المنارة
ومسجد سليمان عليه السلام ومسجد ذي القرنين ومسجد
الخضر احدهما عند المقياس والاخر عند باب المدينة ومسجد
عمرو بن العاص الكبير قال ابن عبد الحكم وحدثنا ابي
قال كانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض
وهي موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهي موضع
قصبة الاسكندرية اليوم ونقيطه وكان على كل واحدة
منهن سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن
يحيط بهن جميعا واخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن طريف
الهمداني قال كان على الاسكندرية سبعة حصون
وسبعة خنادق واخرج عن خالد بن عبد الله وابي
حمزة ان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رخمها بالرخام
الابيض جدرها وارضها فكان لباسهم فيها البياض

والحمرة فمن اجل ذلك ليس الرهبان السواد من نضوع بياض الرخام
وانما يكونوا يسرجون فيها بالليل من شحم بياض الرخام واذا
كان المراد خلا الرجل الذي يحيط بالليل في ضوء القمر
يحيط في حمرة الابرة قال وذكر بعض المشايخ ان الاسكندرية
بيت ثلثمائة سنة ومكث ثلثمائة سنة وخربت ثلثمائة
سنة ولقد مكثت سبعين سنة ما يسرج بها سراج قال
وانبأنا ابن ابي مريم عن العطاف بن خالد قال كان الاسكندرية
بيضا تضيء بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج
احد من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راع يرعى
على شاطئ البحر وكان يخرج من البحر شيء فيأخذ من غنمه
فكمن الراعي في موضع حتى خرج فاذا جارية فتشبث بها
وذهب بها الى موضعه فانست بهم ورأتهم لا يخرجون
بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا من خرج منا اختطف
فهيأت لهم الطلسمات في الاسكندرية واخرج
عن عطاء الخراساني قال كان الرخام قد سخرهم حتى
يكون من نكث الى نصف النهار بمنزلة البحيرين فاذا انتصف
النهار اشتد واخرج عن هشام بن سعد المدني
قال وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه فذكر مثل حديث
ابن لهيعة سواء وزاد فيه وكنت في البحر كنزا على اثني عشر
ذراعا لن يخرجه احد حتى يخرجه امة محمد صلى الله عليه وسلم
وقال التيفاشي في كتاب سرور النفس بمدارك الحواس
الخمس كانت الاسكندرية تسمى قبل الاسكندرية فورة
وبذلك يعرفها القبط في كتبهم القديمة قال ابن

عبد الحكم

عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال
كانت بحيرة الاسكندرية كرمتا كلها لامراة المقوقس فكانت
تأخذ خراجها منهم الخمر فبعثت عليهم وكرة الخمر عليها حتى ضاقت
به ذرعا فقالت لا حاجة لي في الخمر اعطوني دنانيركم فقالوا
ليس عندنا مال فارسلت عليهم الماء فغرقها فصارت
بحيرة تصاد فيها الحيتان حتى استخرجها بنو العباس
فسدوا جسورها وزرعوا فيها قال صاحب المرآة
من عجايب مصر عمود السواري بالاسكندرية وليس
في الدنيا مثله قال وقد شاهدت ذلك وهو عمود
مرتفع في الهوا تحته قاعدة وفوقه قاعدة يقال انه
لا نظير له في العمد في علوه ولا في استدارته ودور قاعدته
ثمانية وثمانون شبرا ومن المتواتر عند اهل الاسكندرية
ان من حاذاه عن قرب وغمض عينيه وقصد لم يصيبه
بل يميل عنه وذكروا انه لم يحصل اصابته لاحد قط مع كثرة
تجربتهم ذلك وقد جربت ذلك مرارا فلما قدر على
اصابته وذكر بعض فضلاء الاسكندرية انها كانت اربع
عمد على هذا النمط وكان عليها قبة يجلس فيها ارسطو
صاحب الرصد وفي هذا العمود المذكور قال بعضهم

شعر

نزيل الاسكندرية ليس يقرا	سوى بالما او عمد السواري
وان تطلب هنالك حرف خير	فلم يوجد لذلك من قاري

واخرج ابن عساكر في تاريخه عن اسامة بن زيد
التنوخي قال كان بالاسكندرية صنم يقال له شراحيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على خشفة من خشف البحر وكان مستقبلا باضبعه القسطنطينية لا يدري اكان ثما عمله سليمان او الاسكندر فكانت الحيتان تجتمع عنده وتدور حوله وتتصاده فكتب اسامة الى الوليد ابن عبد الملك تجزه بحيز الصنم ويقول الفلوس عندنا قليلة فان رأى امير المؤمنين ان يقلع الصنم ويضربه فلوسا فارسل الوليد رجالا امناء فانزلوا الصنم فوجدوا في عينيه ياقوتتين حمراوتين ليس لهما قيمة وذهبت الحيتان فلم تعد الى ذلك الموضع والله تعالى اعلم ۞

ذكر مناظر الاسكندرية

وبقية عجايبها قال صاحب مباهج الفكر من عجايب المباني التي بارض مصر منارة الاسكندرية وهي مبنية بحجارة مهندمة مضببة بالرصاص على قناطر من زجاج والقناطر على ظهر اسطوانات من نحاس وفيها نحو ثلثماية بيت بعضها فوق بعض تصعد الدابة بحملها الى سائر البيوت من داخلها وللبيوت طاقات مطلة على البحر واختلف اهل التاريخ فيمن بناها فقيل انه من بناء الاسكندر وقيل من بناء دلوكه ملكة مصر وبيان ان طولها كان الف ذراع وكان في اعلاها تمثال من نحاس منها تمثال قد اشار بسبابته من يده اليمنى نحو الشمس ان كانت من الفلك تدور معها حيث دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر متى صار العدو منهم على نحو من ليلة سمع له صوت هايل فيعلم به اهل المدينة فياخذوا اهبتهم ومنها تمثال كلما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان باعلاه

مرآة

مرآة يرى منها قسطنطينية وبينهما عرض البحر فكلما جاء الروم جيشا يرى في تلك المرآة قال المسعودي ان هذه المنارة كانت في وسط الاسكندرية لما كان بينهم من الحروب فجعلوا هذه المنارة مرقبا وجعلوا فيها مرآة من الاحجار المشفة تتناهد فيها مراكب البحر اذا انقلبت من رومية على مسافة تعجز الابصار عن ادراكها ولم تزل كذلك حتى ملكها المسلمون فاحتال ملك الروم لما انتفع المسلمون بها في مثل ذلك على الوليد ابن عبد الملك بان انفذ احد خواصه ومعه جماعة الى بعض ثغور الشام على انه راغب في الاسلام واخرج كنوزا ودفائن بالشام ما حمل الوليد على ان صدقه ان تحت المنارة اموالا ودفائن واسلحة دفنها الاسكندر فجهزه مع جماعة من عنده الى الاسكندرية فهدم المنارة وازال المرآة التي ثلثها ثم فطن الناس انها مكيدة فاستشعر ذلك فهرب في مركب كانت معدة له ثم بني ما هدم بالجص والآجر قال المسعودي وطول هذه المنارة في وقتنا هذا وهو سنة ثلاث وثلاثين وثلثماية ماتيان وثلاثون ذراعا وكان طولها قديما نحو اربعماية ذراع وبناؤها في عصرنا ثلاثة اشكال فقريب من الثلث مربع بالحجارة ثم بعد ذلك بناء مثمن الشكل مبني بالآجر والجص نحو ستين ذراعا واعلاها مدور الشكل قال صاحب مباهج الفكر وكان احمد بن طولون بنى في اعلاها قبة من خشب فرمتها الرياح فبنى مكانها مسجدا في ايام الملك الكامل صاحب مصر ووجهها البحري يتداعى وكذلك الوصيف الذي بين يديها من جهة البحر وكادا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذ تهدمت وذلك ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ○
ابن فضل الله في المسالك اذ هذه المنارة قد خربت وبقيت
اثر بين عين وكان هذا وقع في ايام فلاوون او ولده وقال
ابن المنوج في كتابه ايقاظ المتغفلة من العجايب منارة الاسكندرية
التي بناها ذو القرنين كان طولها اكثر من ثلثمائة ذراع مبنية
بالحجر المنحوت مربعة السفل وفوق المنارة المربعة منارة
مثمنة بالاجر وفوق المنارة المثمنة منارة مدورة وكلها
مبنية بالحجر المنحوت على اكثر من مايتي ذراع وكان عليها
مراة من الحديد الصيني عرضها سبعة اذرع كانوا يرون
فيها جميع من يخرج من البحر من بلاد جميع الروم فاذا كانوا
اعدائهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا قربوا منها ولت
الشمس الى الغروب ادارت المراة تقابل الشمس واستقبلوا
بها السفن حتى يقع شعاع الشمس في ضوء المراة على السفن
فتحترق السفن في البحر عن آخرها ويهلك كل من فيها وكانوا
يودون الخراج ليامنوا بذلك من احراق المراة لسفنهم
قال فتح عمرو بن العاصي الاسكندرية احتالت الروم
بان بعثت جماعة من القسيسين المستعربة واظهروا انهم
مسلمون واخرجوا كتابا زعموا ان دخايري ذي القرنين في جوف
المنارة فصدقتهم العرب لقلة معرفتهم بحيل الروم
وعدم معرفتهم بمنفعة المنارة وتلك المراة وتحيلوا
انهم اذا اخذوا الدخاير والاموال اعادوا المراة والمنارة
على ما كانت فهدموا مقدار ثلثي المنارة فلم يجدوا فيها شيئا
وهرب اولئك القسيسون فعلموا حينيذ انها خديعة

فبنوها

فبنوها بالاجر ولم يقدروا ان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما
اتموها نصبوا عليها تلك المراة فصدئت ولم يروا فيها شيئا
وبطل اخراقها في النصف الاسفل الذي من عمل ذي القرنين
يدخل الانسان من الباب الذي للمنارة وهو مرتفع من
الارض مقدار عشرين ذراعا يصعد اليه على قناطر مبنية
بالصخر المنحوت فاذا دخل من باب المنارة وجد على يمينه
بابا فيدخل منه الى مجلس كبير طوله عشرون ذراعا مربعا
يدخل فيه الضوء من جانبي المنارة ثم تجد بيتا اخر مثله
ثم مجلسا ثالثا ومجلسا رابعا كذلك قال وقد عملت
الجن لسليمان بن داود عليهما السلام في الاسكندرية مجلسا
من اعمدة الرخام الملون كالجزع اليماني المصقول كالمراة
اذا نظر الانسان اليها يرى من يمشي خلفه لصفايها وكان
عدد الاعمدة ثلثمائة عمود كل عمود ثلثمائة ذراع وفي
وسط المجلس عمود واحد يتحرك يمينا وشمالا لا نشاهد
ذلك الناس ولا يدرون ما سبب حركته قال ومن عجايب
الاسكندرية السواري والملعب الذي كانوا يجتمعون
فيه في يوم من السنة ويرمون بالاكر فلا تقع في جحر احد
منهم الا ملك مصر وكان يحضر هذا الملعب ما شاء الله
من الناس ما يزيد على الف الف رجل فلا يكون منهم احد
الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قراء كتابا سمعوه
جميعا اوظهر لونا في ذلك الملعب راوه عن آخرهم قال
ومن عجايبها المسلتان وهما جبلان قايمان على اسطوانات
من نحاس كل ذكر على اسطوانات فلو اراد احد ان يدخل

تحتها شيئا حتى ينفذ من جانبها الآخر لفعل قال ومن عجايبها
عمدا وهما عمودان ملتقيان وبراكل عمود منهما حصل
حصبا الجان فمتى اتى من به تعب او نصب اليهما ثم رمى من تلك
الحصا على احدهما بسبع ويقوم ولا يلتفت ويمضي قام كانه
ليس به تعب ولا نصب ولا يحس بشيء قال ومن عجايبها
القبة الخضراء وهي اعجب قبة ملبسة فسفاسا كانه الذهب
الابريز لا يبليه القدم ولا يخلقه الدهر قال ومن
عجايبها منية عتبة وحصن فارس وكنيسة اسفل الارض
ثم هي مدينة على مدينة قال صاحب مرآة الزمان كان
ذلك وليس على وجه الارض مثلها ويقال انها ارم ذات العماد
سميت بذلك لان عمدها لا يرى مثلها طولا وعرضا انتهى قال
وكان للاسكندر اخ يسمى الغرما فلما بنى الاسكندرية بنى
الغرما الغرما على نعت الاسكندرية ولم تزل مدينة
الاسكندرية يتاح اليها كل من يراها ولم تزل الغرما
مذ بنيت رثة فلما فتحت الاسكندرية وقف عوف
ابن مالك لاهلها ما احسن مدينتكم فقالوا ان الاسكندر
لما بناها قال قد بنيت مدينة فقيرة الى الله غنية عن
الناس فبقيت بهجتها ولما فتحت الغرما قال ابرهة بن
الصباح لاهلها ما اخلق مدينتكم قالوا ان الغرما لما بناها
قال هذه مدينة غنية عن الله فقيرة الى الناس فذهبت
بهجتها والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر دخول عمرو بن العاصي مصر في الجاهلية

قال ابن عبد الحكم حدثنا خالد بن يزيد انه بلغه ان عمرو

ابن العاصي قدم الى بيت المقدس لتجارة في نفر من قريش
فاذا هم بشماس من شماسة الروم من اهل الاسكندرية
قد قام للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسيح
وكان عمرو يرعى ابله وابل اصحابه وكانت رعية الابل
نوبا بينهم فبينما عمرو يرعى ابله وابل اصحابه اذ مر به ذلك
الشماس وقد اصابه عطش شديد فوقف على عمرو فاستقاه
فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روي ونام الشماس
مكانه وكان الى جنب الشماس حيث نام حفرة فخرج منها حية
عظيمة فضربها عمرو بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر
الى حية عظيمة قد انجاه الله تعالى منها فقال لعمرو ومن
الحية فاخبره عمرو بالخبر وانه رماها بسهم فقتلها فاقبل
الى عمرو فقبل راسه وقال قد احياني الله بك مرتين مرة
من شدة العطش ومرة من هذه الحية فما اقدرك هذه
البلاد قال قدمت مع اصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا
فقال له الشماس وكم ترجو ان تصيب في تجارتك فقال
رجائي ما اشتري به بعيرا فاني لا املك الا بعيرين فاملي
ان اصيب بعيرا آخر فتكون ثلاثة ابعرة فقال له الشماس
ارايت دية احدكم بينكم كم هي قال مائة من الابل قال
له الشماس ليس نا اصحاب ابل انما نحن اصحاب دنانير قال
تكون الف دينار فقال له الشماس اني رجل غريب في هذه
البلاد وانما قدمت اصلي في كنيسة بيت المقدس واسيح
في هذه البلاد شهرا فجعلت ذلك نذرا على نفسي وقد قضيت
ذلك وانا اريد الرجوع الى بلادي فهل لك ان تتبعني

الى بلادي ولك عهد الله ومواثيقه ان اعطيك دينين
لان الله تعالى احياني بك مرتين فقال له عمرو واين بلادك
قال مصر في مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له لم
اعرفها ولم اكن دخلتها قط قال له الشماس لو دخلتها
لعلمت انك لم تدخل قط مثلها فقال له عمرو وتفي لي بما
تقول وعليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشماس
علي عهد الله ومواثيقه اني افي لك وان اردك الى اصحابك
فقال له عمرو وكم يكون مكثي في ذلك قال شهرا او
نحو ذلك حتى اذهب معي واهبا عشرا وتقيم عندنا عشرا وترجع في عشر
وذلك علي ان احفظك ذاهبا وآيبا ومعك من يحفظك
راجعا فقال له عمرو انطلق بي حيث شئت فانطلق بي الى اصحابي في ذلك
فانطلق عمرو الى اصحابه فاخبرهم بما عاهده عليه الشماس
وقال لهم تقيمون لي حتى ارجع اليكم ولكم علي العهد
ان اعطيكم شطر ذلك على ان يصحبني رجل منكم آنس به
فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا منهم فانطلق عمرو وصاحبه
مع الشماس الى مصر حتى انتهوا الى الاسكندرية فراى
عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من الاموال
والخير ما اعجبه ذلك وقال ما رايت مثل مصر قط وكثرة
ما بها من الاموال ونظر الى الاسكندرية وعمارتها وجودة
بنايها وكثرة اهلها فازداد عجبا ووافق ذلك عمرو
الاسكندرية عيدا فيها عظيما يجتمع فيه ملوكهم واشرافهم
ولهم اكرة من ذهب يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها
باكامهم وفيما اخبروا من تلك الاكرة على ما وصفها

يتبع

من مضى منهم انها من وقعت الاكرة في كمه واستقرت فيه لم يمت
حتى يملكهم وهم يتلقونها باكامهم وفيما اخبروا من تلك الاكرة
فلما قدم عمرو الاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام كله وكساه
ثوب ديباج البسه اياه ثم جلس عمرو مع الناس في ذلك المجلس
حيث يترامون بالاكرة وهم يتلقونها باكامهم فرمي بها
رجل منهم فاقبلت تهوي ووقعت في كم عمرو فتعجبوا من ذلك
وقالوا ما كذبنا هذه الاكرة قط الا في هذه المرة اترى
هذا الاعرابي يملكنا هذا ما لا يكون ابدا وان ذلك الشماس
مشى في اهل الاسكندرية واعلمهم ان عمرو احياه مرتين
وانه قد ضمن له الفي دينار وسالهم ان يجمعوا له ذلك ففعلوا
بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه
وبعث معهما الشماس دليلا ورسولا وزودهما واكرمهما
حتى رجع هو وصاحبه الى اصحابهما فبذلك عرف عمرو
مدخل مصر ومخرجها وعلم منها ما رأى وعرف انها افضل
البلاد واكثرها مالا فلما رجع عمرو الى اصحابه دفع لهم فيما
بينهم الف دينار وامسك لنفسه الفا قال عمرو وكان
ذلك اول تأثلنه والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك مصر

قال ابن عبد الحكم حدثنا هشام بن اسحاق وغيره
قال لما كانت سنة ست من الهجرة ورجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الحديبية بعث الى الملوك فبعث خاطب
ابن ابي بلتعة الى المقوقس صاحب الاسكندرية فمضى خاطب
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية

وكسوة واهديت اليك بغلة تركبها والسلام واخرج ابن عبد
الحكم عن ابان بن صالح قال ارسل المقوقس الى حاطب ليلة
وليس عنده احد الا ترجمان له فقال الا تخبرني عن امور
اسالك عنها فاني اعلم ان صاحبك تخيرك حين بعثك قلت
لا تسالني عن شيء الا صدقتك فيه قال الى م يدعو محمدا قلت
الى ان نعبد الله ولا نشرك به شيئا ونخلع ما سواه ويامرنا بالصلاة
قال فكم تصلون قلت خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام
شهر رمضان وحج البيت والوفا بالعهد وينهى عن اكل الميتة
والدم قال الفتيان من قومه وغيرهم قال فهل يقبل
قومه قال نعم فقال قد بقيت اشيا ارك تذكرها صفها لي
قال في عينيه حمرة قل ما تفارقه وبين كتفيه خاتم النبوة
يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسر لا يبالي
من لقي من عمر ولا ابن عمر قلت هذه صفته قال كنت
اعلم ان نبيا قد بقي وكنت اظن ان مخرجه الشام وهنالك
كانت تخرج الانبيا من قبله فاراه قد خرج من العرب في ارض
جهد وبوس والقبط لا تطاوعني في اتباعه ولا احب ان
تعلم مجاوبتي اياك احدا وسيظهر على البلاد وينزل اصحابه
بساحتنا هذه حتى يظهروا علي من فقهنا وانا لا اذكر للقبط
من هذا حرفا فارجع الى صاحبك واخرج ابن عبد الحكم
عن عبد الرحمن بن عبد القادر قال لما مضى حاطب بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس قبل المقوقس
الكتاب واكرم حاطبا واحسن منزله ثم سرحه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واهدى له مع حاطب كسوة وبغلة مع سرجها

وجد المقوقس وهو بمجالس تشرف على البحر فركب في سفينة فلما
حاذى مجلسه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه
فلما راه امر به ان يوصل اليه فاوصل اليه فلما قرا الكتاب قال
ما منعه ان كان نبيا ان يدعو علي فيسلط علي فقال له حاطب
ما منع عيسى بن مريم ان يدعو على من اتى عليه ان يفعل ويفعل قومه
ساعة ثم استعادها فاعادها عليه حاطب فسكت فقال له
حاطب انه قد كان قبلك وجل زعم انه الرب الاعلى فانتقم الله
به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك وان لك دينا لن تدعه الا لما
هو خير منه وما لنا الا اسلام الكافي به الله فقد ما سواه وما
بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد عليهم الصلاة والسلام
وما دعاونا اياك الى القران الا كدعائك اهل التوراة الى
الانجيل وليسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به ثم
قرا الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد
فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يوتك الله اجرك مرتين
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما
قراه اخذه فجعله في حق من عاج وختم عليه ثم دعا كاتبا
يكتب بالعربية فكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم
القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت
ما ذكرت وقد علمت ان نبيا قد بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام
وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط

وجاريتين احدهما ام ابراهيم ووهب الاخرى لجهم بن قيس العبدري
فهي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر
قال ابن عبد الحكم ويقال بل وهبها لدحية بن خليفة
الكلبي ثم اخرج من طريق المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن
ابن حسان بن ثابت عن امه سيرين قالت حضرت موت ابراهيم
فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما ضحت انا واختي مارية نهانا
فلما مات نهانا عن الصياح وهذا يصحح قول من قال وهبها
لحسان ويقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لحسان فهي ام عبد الرحمن بن حسان ويقال وهبها لمحمد
ابن مسلمة الانصاري واخرج ابن عبد الحكم حدثنا هانئ
ابن المتوكل حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب ان
المقوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمنه
الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي نجد
نعته وصفته في كتاب الله واتانا ليجد صفته انه لا يجمع
بين اختين في ملك يمين ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا
يقبل الصدقة وجلساؤه المساكين وان خاتم النبوة بين كتفيه
ثم دعا رجلا عاقلا وامره ان يأتي بجاريتين من احسن ما
يكون بمصر فلم ير اجمل من مارية واختها فعمد من اهل جفن
من كورة انصنا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهدى له بغلة شهبا وحمارا اشهب وثيابا من قباطي مصر
وعسلا من عسل بنها وبعث اليه بمال صدقة وامر
رسوله ينظر من جلساؤه وينظر الى ظهره هل يرى شامة كبيرة
ذات شعر ففعل ذلك الرسول فلما قدم على رسول الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم قدمرلة الاختين والدابتين والعسل
والثياب واعلمه ان ذلك كله هدية فقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يردها من احد من الناس
فلما نظر الى مارية واختها اعجبتاه وكره ان يجمع بينهما
وكانت احداهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر
لنبيك فاختار الله له مارية وذلك انه قال لهما قولا
نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فبادرت مارية
فتشهدت وامنت قبل اختها ومكثت اختها ساعة ثم تشهدت
وامنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها لمحمد
ابن مسلمة الانصاري وكانت البغلة والحمار احب دوابه
اليه وسمي البغلة دلدل وسمي الحمار يعفور واعجبه
العسل فدعا في عسل بنها بالبركة وبقيت تلك الثياب
حتى كفن في بعضها صلى الله عليه وسلم واخرج ابن عبد
الحكم ويقال ان المقوقس بعث مع مارية بخصي فكان يأوي
اليها واخرج عن عبد الله بن عمر قال دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على مارية ام ولده القبطية فوجد
عندها نسيبا لها كان لها قدم معها من مصر وكان كثيرا ما يدخل
عليها فوقع في نفسه شيء فرجع فلقيه عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فعرف منه ذلك في وجهه فسأله فاخبره فاخذ
عمر السيف ثم دخل على مارية وقريبها عندها فاهوى اليه
بالسيف فلما رأى ذلك كشف عن نفسه وكان مجبوبا ليس
بين رجليه شيء فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره فقال ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله تعالى

قديرا ها وان في بطنها غلاما مني وانه اشبه الخلق بي واعرفني
ان اسميه ابراهيم وكناني بابي ابراهيم واخرج ابن عبد
الحكم والبيهقي في الدلايل من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب
عن ابيه عن جده قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المقوقس ملك الاسكندرية فجيت بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتزلني في منزله واقمت عنده ليالي
ثم بعث الي وقد جمع بطارقته فقال اني ساكلمك بكلام
واحب ان تفهمه عني قلت تكلم قال اخبرني عن صاحبك
اليس هو نبي قلت بلى هو رسول الله قال فما له حيث كان
هكذا لم يدع على قومه حين اخرجوه من بلده الى غيره قلت
له فعيسى بن مريم تشهد انه رسول الله فما له حيث اخذ قومه
فاراد وا ان يصلبوه ان لا يكون دعا عليهم بان يمكنهم الله
حتى رفعه الله اليه في السما الدنيا فقال انت حكيم
جا من عند حكيم هذه هدايا ابعث بها معك الى محمد وارسل
معك ببغلة تبلغك الى بلدك الى مامنك فاهدي الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار منهن ام ابراهيم
وواحدة وهبها لحسان بن ثابت وارسل اليه بثياب من طرف
من طرفهم قال ابن ابي مريم قال ابن لهيعة وكان اسم
اخت مارية قيصرا ونيقا قال سيرين قال ابن عبد الحكم
وحدثنا ابن عبد الملك حدثنا ابن لهيعة عن الاعرج قال
بعث المقوقس مارية واختها حسنة واخرج ابن عبد الحكم
عن راشد بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو بقي ابراهيم ما تركت قبطيا وضعت عنه الجزية واوجه

وعمله

ابن عبد الحكم عن ابن مسعود قال قلنا يا رسول الله فيم
نكعك قال في ثيابي هذه او في ثياب مصر واخرج الواقدي
وابو نعيم في الدلايل عن المغيرة بن شعبة انه لما خرج مع
مالك الى المقوقس قال لهم كيف خلصتم الى بطارقتكم
ومحمد واصحابه بيني وبينكم قالوا لصقنا بالبحر وقد خفنا
ذلك قال فكيف صنعتم فيما دعاكم اليه قالوا ما تبعه
منا رجل واحد قال ولم ذلك قالوا جانا بدين مجدود
لا ندين بدا لاباء ولا ندين بدا الملك ونحن على ما كان عليه
اباؤنا قال فكيف صنع قومه قلنا تبعه احداثهم وقد
لاقاه من خالفه من قومه وغيرهم من العرب في بواطن حرة
تكون عليه الدبرة مرة وتكون عليهم قال لا تجزوني
الى ما اذا يدعوا قلنا يدعوا الى ان نعبد الله وحده لا شريك له
ونخلع ما كان يعبد الاباء ويدعوا الى الصلاة والزكاة
قال اهما وقت يعرف وعدد ينتهي اليه قال يصلون
في اليوم والليلة خمس صلوات كلها بمواقيت وعدد ويودون
من كل ما بلغ عشرين مثقالا مثقالا ومن كل ابل بلغت خمسا
شاة ثم اجر بصدقة الاموال كلها قال فرايتم اذا اخذها
قالوا يردها على فقرايهم ويامرهم بصلة الرحم ووفا العهد
وتحريم الزنا والربا والخمر ولا ياكل ما ذبح لغير الله قال
هو نبي مرسل للناس كافة ولو اصاب القبط والروم تبعوه
وقد امرهم بذلك عيسى بن مريم وهذا الذي يصفون منه
بعثت برا الانبيا من قبل وستكون له العاقبة فلا ينازعه احد
وسيظهر دينه الى منتهى الخف والحافر ومنقطع البحور

قلنا لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا فانغض برأسه وقال انتم في اللعب ثم قال كيف نسبه في قومه قلنا هم اوسطهم نسبا قال كذلك الانبيا تبعث في نسب قومها قال فكيف صدق حديثه قلنا ما يسمى الا الامين من صدقه قال انظروا في امركم اترونه يصدق فيما بينكم وبينه ويكذب على الله ۞ قال فمن اتبعه قلنا الاحداث قال ثم اتباع الانبيا قبله قال فما فعلت يهود يثرب فيكم اهل التوراة قلنا خالفوه فاوقع بهم فقتلهم وسباهم وتفرق بهم في كل وجه قال هم قوم حسد حسدوا اما انهم ليعرفون من امره مثل ما نعرف قال المغيرة فقمنا من عنده وقد سمعنا كلاما ذللنا لحمد وخضعنا له وقلنا ملوك العجم يصدقونه ويخافونه من بعد ابراهيم ونحن اقرباؤه وجيرانه لم ندخل معه وقد جاءنا داعيا الى منازلنا قال المغيرة فاقمت بالاسكندرية ايلا ادع كنيسة الا دخلتها وسألت اساقفتها عن قيظها وروميها عما يجدون من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وكان اسعف من القبط لما رأى احدا اشد اجتهادا منه فقلت اخبرني هل احد من الانبياء قال نعم واخو الانبيا ليس بينه وبين عيسى نبي وقد امر عيسى باتباعه وهو النبي العربي الامي اسمه احمد ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة وليس بالابيض ولا بالادم يعفي شعره ويلبس ما غلظ من الثياب ويجتزي بما لقي من الطعام تسيفه على عاتقه ولا يبالي من لقي يباشر القتال بنفسه ومعه اصحابه يفدونه بانفسهم هم اشد له حبا من آبائهم واولادهم من حرمه يأتي والى حرمه يهاجر

الخارص

الى ارض سباع ونخل وبين بدين ابراهيم قلت زدني في صفته قال يأتزر على وسطه ويغسل اطرافه وتخص بما لم تخص به الانبيا كان النبي ينبعث الى قومه وبعث الى الناس كافة وجعلت له الارض مسجدا وطهورا اينما ادركته الصلاة تيمم وصلى وكان من قبله شدد عليهم لا يصلون الا في الكنايس والبيع قال المغيرة فوعيت ذلك كله من غيره وعنه ورجعت واسلمت

ذكر ابي بكر الصديق رضي الله عنه

قال ابن عبد الحكم حدثنا علي بن رباح اللخمي قال بعث ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عاطبا الى المقوقس لصر فمر على ناحية قوي الشرقية فقاتلوهم واعطوه فلم يزالوا على ذلك حتى دخلها عمرو بن العاص فقاتلوه فانتقض ذلك العهد قال عبد الملك بن مسلمة وهي اول هدنة كانت بمصر والله سبحانه وتعالى اعلم ۞

ذكر فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب

قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن ابي جعفر وعياش بن عباس القتباني يزيد بعضهم على بعض قالوا لما كانت سنة ثمان عشرة وقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال له يا امير المؤمنين ائذن لي ان اسير الى ارض مصر وحرضه عليها قال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجزه عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عند عمر ويخبره بحالها وظهور عليه فتحها حتى ركن الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك عمرو فتعدله علي اربعة الاف رجل كلم من علك وتيماء فلما تلاقى
الالف وخمسمائة فقال له عمرو سر وانا استخير الله في سيرك وسيأتي
اليك كتابي سريعا فان اردت ان ترك فيه بالانصراف عن مصر
قبل ان تدخلها او شيأ من ارضها فانصرف وان انت دخلتها
قبل ان يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره
فسار عمرو بن العاصي من جوف الليل ولم يشعر به احد
من الناس واستخار عمرو الله فكأنه تخوف على المسلمين
وجهتهم ذلك فكتب الى عمرو بن العاصي ان يتصرف بمن
معه من المسلمين فادرك الكتاب عمرو وهو برفح فتخوف عمرو
ابن العاصي ان هو اخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف
كما عهد عليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار
كما هو حتى نزل قريبا فيما بين رفح والعريش فسأل عنها فقيل
انها من مصر فدعا الكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو
لمن معه من المسلمين الستم تعلمون ان هذه العريش من مصر
قالوا بلى قال فان امير المؤمنين عهد الي وامرني ان لحقني
كتابه ولم ادخل مصر ان ارجع وان ما لحقني كتابه حتى دخلنا
ارض مصر فسيروا بمصر على بركة الله تعالى فتقدم عمرو
ابن العاصي فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو توجه الى الفسطاط
فكان يجهز على عمرو الجيوش فكان اول موضع قتل فيه الغرما
قاتله الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه
وكان بالاسكندرية اسقف للقبط يقال له ابو سايمين
فلما بلغ ذلك الاسقف قدوم عمرو بن العاصي كتب الى القبط
يعلمهم انه لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وايامهم

بتلقي عمرو فيقاتله ان التقط الذين كانوا بالغرما كانوا يومئذ
لعمرو عونا ثم توجه عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل العواصم
هو ومن معه فقال بعض القبط لبعض الا تعجبون من
هؤلاء القوم يتقدمون على جميع الروم وانما هم قلة من الناس
فاجابه رجل اخر منهم ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى احد
الا ظهروا عليه حتى يقتلوا اخرهم فتقدم عمرو لا يدافع الا
بالامر الخفيف حتى اتى امدين فقاتلوه بها قتالا شديدا
وابطاء عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده فامده باربعة الاف
كل رجل منهم مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود
وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وكتب اليه اعلم ان
معك اثني عشر الفا ولا تغالب اثني عشر الفا من قلة وكانوا اذا
خندقوا حول حصنهم وجعلوا للخندق ابوابا وجعلوا امكان
الخندق مودنة بافية الابواب فلما قدم المدد على عمرو
ابن العاصي الح على القصر ووضع عليه المنجنيق وكان على
القصر رجل من الروم يقال له الاعيرج واليا عليه
وكان تحت يد المقوقس ودخل عمرو الى صاحب الحصن
فتشاور في شيء تماهم فقال عمرو اخرج واستشر اصحابي
وقد كان صاحب الحصن اوصى الذي على الباب اذا تردد عمرو
ان يلقي عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد الخروج برجل
من العرب فقال له ادخل فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى
صاحب الحصن فقال اني اريد ان ابيك بنفر من اصحابي
حتى يسمعوا منك الذي سمعته فقال العلج في نفسه قتل
جماعة احب الي من قتل واحد فارسل الى الذي كان امره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بقتل عمرو ان لا يعرض له رجاء ان ياتيه بنفر من اصحابه فيقتلهم
وخرج عمرو فلما ابطاء الفتح على عمرو قال الزبير انا اهب
نفسي لله ولرسوله ارجوا ان يفتح الله بذلك على المسلمين
ومنع سلما الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد
وامرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا فاشرعوا الاوازير
عليها ثم الحصن يكبر ومعه السيف وقاتل الناس على السلم
حتى نهاهم عمرو خوفا من ان ينكسر السلم فلما اقتحم الزبير
وتبعه من تبعه وكبر من معه لتكبيره واجابتهم المسلمون من
خارج لم تشك اهل الحصن فتحوه واقتحم المسلمون فلما
خاف المقوقس على نفسه ومن تبعه فحينئذ سال عمرو بن العاص
الصلح ودعاه اليه ان يفرض للعرب على القبط دينارين
دينارين على كل رجل فاجابه عمرو الى ذلك قال الليث
وكان مكثهم على باب الحصن حتى فتحوه سبعة اشهر قال ابن
عبد الحكم وحدثنا عثمان بن صالح حدثنا خالد بن ابي نجيح
عن يحيى بن ايوب وخالد بن حميد قالا حدثنا خالد بن يزيد
عن جماعة من التابعين بعضهم يزيد على بعض ان المسلمين
لما حاصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم واكابر القبط
ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم فتحي المقوقس وجماعة
من اكابر القبط وخرجوا من باب العصر ودونهم جماعة يقاتلون
العرب فلجوا بالجزيرة وامروا بقطع الجسر وذلك في جزي النيل
وتخلف الاعرج في الحصن بعد المقوقس هذا من بعد قتالهم
شهرا فلما راى القوم الجد منهم على فتحه والحرص وراوا من
صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا عليهم

فتحي المقوقس

فتحي المقوقس وفتح الحصن ركب الى واهل القوة والشرف
وكانت سفنهم على الصفة بالحصن ثم لحقوا بالجزيرة فارسل المقوقس
الى عمرو بن العاص يقول انكم ولجتم في بلادنا والحتم على
قتالنا وطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة وقد
اظلكم الروم وجهزوا اليكم الجيوش ومعهم من العدة والسلاح
وقد احاطكم هذا النيل وانتم اسارى في ايدينا فابعثوا
الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم فلعله ان ياتي الامر فيما بيننا
وبينكم على ما تحبون وتحب وينقطع عنا وعنكم هذا القتال
قبل ان تغشانا جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه
ولعلكم ان تنادموا ان كان الامر مخالفا لظنكم ورجائكم
فابعثوا الينا رجالا من اصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم به
من شيء فلما اتت عمرو بن العاص رسل المقوقس حبسهم
عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لترون
انهم يحبسون الرسل ويقاتلونكم ويستحلون ذلك في دينهم
وانما اراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو
مع رسلهم ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال اما ان
دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وان
ابيتم اعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون وانبانا ان جاهدناكم
بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فلما
جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رايتموهم قالوا رايتنا
قوما الموت احب الى احدهم من الحياة والتواضع احب اليه
من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة انما جلوسهم
على التراب واكلهم على ركبهم وامرهم كواحد منهم ما نعرف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وضيعهم من وضيعهم ولا السيد فيهم من العبد واذا حضرت
الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون اطرافهم بالماء
ويتخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس
والذي يحلف به لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لازالوها
وما يقوي علي قتال هؤلاء احد ولئن لم يغتنم ضلحهم اليوم
وهم مخصورون بهذا البيت لم يجيبونا بعد اليوم اذا
امكنهم الارض وقووا على الخروج من موضعهم فرد اليهم
المقوقس رسله ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعا
نحن وهم الى ما عساه ان يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث
عمرو بن العاص عشرة نفر احدهم عبادة بن الصامت
وهو احد من ادرك الاسلام من العرب وطوله عشرة اشبار
وامر عمرو ان يكون متكلم القوم وان لا يجيبهم الى شيء
دعوه اليه الا الى احدى هذه الثلاث خصال فان امير
المؤمنين قد تقدم الي في ذلك وامرني ان لا اقبل شيئا
سوى خصلة من هذه الثلاث خصال وكان عبادة بن
الصامت اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا
عليه تقدم اليه عبادة فهابه المقوقس لسواده فقال
نحوا عني هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا ان
هذا الاسود افضلنا رايا وعلما وهو سيدنا وخيرنا
والمقدم علينا وانما خرج جميعا الى قوله وقد امرنا الامير
دونتا بما امرنا به فقال المقوقس لعبادة تقدم الي
يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد
كلامك علي ازددت لذلك هيبة فتقدم اليه

عبادة

عبادة وقال له قد سمعت مقالتك وان في من خلفت
من اصحابي الف رجل اسود كلهم اشد سوادا مني واقطع
منظرا ولو رأيتهم لكنت اهيب لهم مني وانا قد ولدت
وادبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما اهاب ما ية رجل
من اعدائي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابنا وذلك
انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله وابتاع رضوانه وليس
غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلبا
للاستكثار منها الا ان الله تعالى قد احل ذلك لنا وجعل
ما غنمنا من ذلك حلالا وما ينالي احدنا اكان له قنطار
من ذهب او كان لا يملك الا درهما لان غاية احدنا من
الدنيا كلها يسد بها جوعته وشملة يلتحفها فان كان احدنا
لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه
في طاعة الله واقتصر على هذا لان نعيم الدنيا ورخاليس
برخا انما النعيم والرخا في الاخرة وبذلك امرنا ربنا
وامر به نبينا وعهد الينا ان لا تكون همة احدنا من الدنيا
الا ما يمسك جوعته ويستر عورته ويكون شغله في رضا
ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن
حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره
وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا واصحابه ليخربن
الله بخراب الارض وما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض
كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة فقال ايها الرجل العالم
قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري
ما بالغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم على ما ظهرتم عليه الا لجهم

الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه إلينا لقتالكم من جميع الروم
ما لا يحصي عدد قوم معروفون بالبخت والشدة ما لا يبالي
أحدهم من لقي ولا من قاتل لتعلم انكم لن تقووا عليهم
ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقلة ما بأيديكم ونحن نطيب
انفسنا ان نصالحكم على ان نعرض لكل رجل منكم دينا دين
دينا دين ولأميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار
وتقبضونها وتنصرفون إلى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوام
لكم به فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا تغرك نفسك
ولا اصحابك اما ما تخوفنا من جمع الروم وعددهم وكثرتهم
وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به
ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان ما قلتم حقا فذلك
والله ارغب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك
أعذر لنا عند ربنا إذا قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان
امكن لنا في رضوانه وجنته وما من شيء اقر لاعيننا ولا
احب إلينا من ذلك وانا منكم حينئذ على احدى الحسنيين
اما ان تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة
الاخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين إلينا بعد
الاجتهاد منا وان الله تعالى قال لنا في كتابه العزيز
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين وما منا رجل إلا وهو يدعو ربه صباحا
ومساء ان يرزقه الشهادة ولا يرده إلى بلد ولا ارض
ولا اهل ولا ولد وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد
استودع كل منا ربه اهله وولده وانما همتنا امامنا

واما انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في اوسع السعة
لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه
فانظر الذي تريد فبينه لنا فليس بيتنا وبينكم خصلة نقبلها
منك ولا يجيبك إليها الا خصلة من ثلاث فاختر ايها شئت
ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني الامير وبها امر امير
المؤمنين وملء عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل
إلينا اما اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل غيره
الله وهو دين انبيائه ورسله وملائكته امرنا الله ان نقاتل
من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعله كان له ما لنا
وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك
انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن
قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم الا الجزية
فادوا لنا الجزية عن يد وانتم صاغرون نعاملكم على شيء
نرضى به نحن وانتم في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل
عنكم من ناداكم وعرض لكم في شيء من ارضكم ودمائكم
واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان
لكم عهد الله علينا وان ابيتم فليس بيتنا وبينكم الا المحاكمة
بالسيف حتى نموت من آخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا
دينا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينكم
غيره فانظروا لانفسكم فقال المقوقس هذا لا يكون
ابدا ما تريدون ان تتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا فقال
له عبادة هو ذاك فاختر ما شئت فقال المقوقس فلا تجيبوني
الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرفع عبادة يديه فقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا ورب السما ورب هذه الارض ورب كل شيء بالكم عندنا خصلة
غير فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى جيشه
فقال قد وقع القوم فما ترون فقالوا او يرضى احد بهذا
الذل اما ما اراد وا من دخولنا في دينهم فهذا ما لا يكون ابدا
ان نترك دين المسيح بن مريم ونتدخل في دين لا نعرفه واما
ما اراد وا ان يستبونا ويجعلونا عبيدا ابدا والموت ايسر
من ذلك او رضوا منا ان نضاعف لهم ما اعطيناهم مرارا
كان اهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد ابى القوم
فما ترى فراجع اصحابك علي ان نعطيكم في مدتكم هذه ما عينتم
وتنصرفون فقام عبادة واصحابه فقال المقوقس عند
ذلك لمن حوله اطيعوني واجيبوا القوم الى خصلة من هذه
الثلاثة فوالله ما لكم بهم طاقة وان لم تجيبوا اليها طايعين
ليجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا واي خصلة تجيبهم
اليها قال اذا اخبركم انا دخولكم في غير دينكم فلا امركم به
واما قتالكم فانا اعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا صبرهم
ولا بد من الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم
تكونون عبيدا مسلطين في بلادكم آمنين على انفسكم
واموالكم وذراريكم قالوا فالموت اهون علينا وامروا
بقطع الجسر من الفسطاط والجزيرة وبالقصر من جمع الفسطاط
والروم جمع كثير فالح عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال
على من في القصر حتى ظفروا بهم وامكن الله بهم فقتل منهم خلق
كثير واسر من اسر واحاطت السفن كلها الى الجزيرة وصار
المسلمون قد احدق بهم المآمن كل جهة لا يقدرون على ان

يتفدوا

يتفدوا ويتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدائن
والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم هذا واخافه
عليكم مما تنتظرون فوالله ليجيبنهم الى ما اراد وا طوعا او
ليجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني من قبل ان
تندموا فلما رأوا منهم ما رأوا فوقف لهم المقوقس ما قال
اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه
وارسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا
على اجابتك الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت الي بها
فابى ذلك علي من حضرني من الروم والقبط فلم يكن لي
ان افتات عليهم وقد عرفوا نصيحتي لهم وحبي صلاحهم وارجعوا
الي قولي فاعطني اماننا اجتمع انا وانت في نفر من اصحابي
ونفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك لنا جميعا
وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو اصحابه
في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شيء من الصلح ولا الجزية حتى
يفتح الله علينا وتصير مصر كلها لنا فيأ وغنيمة كما صار لنا
القصر وما فيه فقال عمرو قد علمتم ما عهد الي امير المؤمنين
في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي
عهد علي فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا
الامان بيننا وبينهم وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا
على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بمصر
اعلاها واسفلها من القبط دينارين على كل شخص شريفهم
ووضيعهم ومن بلغ الحلم منهم وليس على الشيخ الفاني
ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء

شبكة الألوكة
www.alukah.net

42

وعلي ان للمسلمين عليهم النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليهم
ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة
ايام وان لهم ارضهم واموالهم لا يعرض لهم في شيء منها فشرط
هذا كله علي القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة
ممن بلغ اكثر من ستة آلاف الف نفس فكانت فريضتهم يومئذ
اثني عشر الف الف دينار في كل سنة فانه فرض علي من بلغ الدينار
ورفع ذلك عرفا وهم بالايمان المذكورة فكان جميع ما احصي
يومئذ العدد المذكور وقيل بلغت عدتهم ثمانية آلاف
الف وشرط المقوقس للروم ان يخيروا فمن احب المقام علي مثل
هذا اقام علي هذا ارمانا له معترضا عليه فمن اقام بالاسكندرية
وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الي ارض
الروم خرج علي ان للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب
الي ملك الروم يعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز
عليهم والا كانوا جميعا علي ما كانوا عليه وكتبوا بذلك كتابا وكتب
المقوقس كتابا الي ملك الروم يعلمه علي وجه الامر كله ○
فكتب اليه ملك الروم يقبح رايه ويعجزه ويرد عليه ما فعل
ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثني عشر الفا ومصر
من كثرة العدد من القبط ما لا يحصي فان كان القبط كرهوا
القتال واحبوا اداء الجزية واختاروهم علينا فان عندك
من الروم بالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة الف
معهم العتد والقوة والعرب وحالهم وضعفهم علي ما قد
رايت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك
من الروم في حال القبط اذلاء الا تقاتلهم انت ومن معك

من الروم

من الروم حتي تموت او تظهر عليهم فاهلهم فكيف علي قدر كثرتكم
وقوتكم علي قدر قلتهم وضعفهم كاكلة فتناهضهم القتال ولا
يكون ذلك عندي ان راه او عندك وكتب ملك الروم بمثل
ذلك كتابا الي جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك
الروم والله انهم علي قلتهم وضعفهم اشد منا علي كثرتنا وقوتنا
ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم
الموت احب اليهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقتل
يتمني ان لا يرجع الي اهله وولده ويرون ان لهم اجرا عظيما
فيمن قتلوا منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس
لهم رغبة في الدنيا ولا لنا الا علي قدر بلغة العيش من الطعام
والباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها
فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا
معشر الروم اني والله لا اخرج مما دخلت فيه وصالحت العرب
عليه واني لا اعلم كيف يكون امركم معهم وسترجعون غدا الي
قولي ورايي وتتمنوا ان لو كنتم اطعتموني وذلك اني قد
عاينت ورايت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه
وتحكم اما يرضي احدكم ان يكون منا في ذمة علي نفسه وماله
وولده بدينارين في السنة ثم اقبل المقوقس علي عمرو بن العاص
وقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الي
والي جماعة الروم ان لا ارضي بمصالحتك وامرهم بقتالك
حتي يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن اخرج مما دخلت فيه
وعاقدتك عليه وانما سلطاني علي نفسي ومن اطاعني وقد تم
الصلح فيما بنيك وبينهم ولم ياتك من قبلهم نقض وانا متم

ونقيم على الصلح الذي صالحتكم عليه وعاهدتكم واما الروم فانا
منهم بري وانا اطلب منك ان تعطيني ثلاث خصال فقال
وما هن قال لا تنقص بالقبط وادخلني معهم والزمني الزنهم
وقد اجتمعت كلمتي وكلمتهم على ما عهدت فهم مقيمون على
ما تحب واما الثانية فان سالك الروم بعدا اليوم ان تصالحهم
فلا تصالحهم حتى يحتلم غلمانهم فانهم اهل لذلك فاني بفحصتهم
فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني واما الثالثة اطلب
منك اذا انا مت ان تامرهم ان يدفنوني في ابي خنس بالاسكندرية
فانعم له عمرو بن العاص واجابه الى ما طلب على ان يقيموا لهم
الجزى جميعا ويقيموا له الاتوان والضيافة والاسواق
والجسور ما بين العسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصار
لهم القبط اعوانا كما جا في الحديث ثم ان الروم استعدت
واستجاشت وقدم عليهم من الروم جمع عظيم ثم انهم التقوا
ببلبيس فاقتتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمر
على المقدمة وحامل اللواء يومئذ ورد ان مولى عمرو صلى
صلاة الخوف ثم فتح الله على المسلمين وقتل منهم المسلمون
مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية فتحصن
الروم وكان عليهم حصون ثابتة لا ترام حصن دون حصن
فنزل المسلمون ما بين حلوة الى قصر فارس الى ما وراء ذلك
ومنعهم رؤسا القبط بما يحتاجوا اليه من الاطعمة
والعلوفات ورسل ملك الروم تختلف الى الاسكندرية
في المراكب على عادة الروم وكان ملك الروم يقول لئن
ظهرت العرب على الاسكندرية فان ذلك دليل على انه

يكون انقطاع ملك الروم وهلاكهم لان الرمم ليس لهم كنايس
اعظم من كنايس الاسكندرية فقال الملك لئن غلبونا على
الاسكندرية لقد هلكت الروم وانقطع ملكها فامر بجهاز وجمع
سلاحه الى الاسكندرية حتى يباشر قتالها بنفسه اعظاما لها
وامرا ان لا يستخلف عنا احد من الروم وفاك ما بقي للروم
بعد الاسكندرية حال فلما فرغ من جهازه رعه الله فاماته
وكفى الله المسلمين مؤنته وكان موته في سنة تسعة عشر وفاة
الليث بن سعد مات هرقل ملك الروم سنة عشرين فكسر
الله بموته شوكة الروم فرجع كثير ممن كان قد توجه الى
الاسكندرية واستشاروت العرب عند ذلك والحت بالقتال
على اهل الاسكندرية فقاتلوهم قتالا شديدا وحاصروا
الاسكندرية تسعة اشهر بعد موت هرقل وخمسة قبل ذلك
وفتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقال
ابن عبد الحكم حدثنا بن صالح عن ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب
قال اقام عمرو بن العاص محاصرا الاسكندرية تسعة اشهر
فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنهم قال ما ابطؤا
بفتحها الا بما احدثوا واخرج ابن عبد الحكم عن زيد
ابن اسلم قال لما ابطاء على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فتح مصر كتب الى عمرو بن العاص اما بعد فقد عجبت لابطائكم
عن فتح مصر فانكم تقاتلوهم منذ سنين وما ذاك الا لما
احدثتم واخبثتم من الدنيا ما احب عدوكم وان الله تبارك
وتعالى لا ينصر قوما لا تصدق نياتهم وقد كنت وجهت
اليك اربعة نفر واعلمتك ان الرجل منهم مقام الف رجل

لعله انقطع

عليّ ما كنت أعرف إلا أن يكون غيرهم ما غير غيرهم فإذا أتاك كتابي
فاخطب الناس وعظهم وحرضهم على قتال عدوهم ورغبهم في الصبر
والنية وقدم أولئك الأربعة في صدر الناس وأمر الناس
جميعا أن يكون لهم صدمة كصدمة رجل واحد وليكن ذلك
عند زوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة ووقت
الإجابة وليلج الناس إلى الله ويسألونه النصر على عدوهم
فلما أتاه عمرو الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر ثم دعا
أولئك النفر فقدمهم أمام الناس وأمر الناس أن يتطهروا
ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا إلى الله تعالى ويسألونه النصر
ففعلوا ففتح الله عليهم وقال ابن عبد الحكم حدثنا
أبي قال لما أبطأ على عمرو بن العاص فتح الإسكندرية
استلقى على ظهره ثم جلس فقال إني فكرت في هذا الأمر
فإذا هو لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله فدعا عبادة بن الصامت
فعقد له ففتح الله على يديه الإسكندرية من يومهم ذلك
قال حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث قال لما هزم
الله الروم وفتح الإسكندرية وهرب الروم في البر والبحر
خلف عمرو بن العاص بالإسكندرية ألف رجل من أصحابه
ومضى عمرو ومن معه في طلب من هرب من الروم في البر
فرجع من كان من الروم في البحر إلى الإسكندرية فقتلوا
جماعة من المسلمين وهرب منهم جماعة وبلغ ذلك عمرو بن
العاص فكر راجعا ففتحها وأقام بها وكتب إلى عمر بن الخطاب
أن الله قد فتح علينا الإسكندرية عنوة بغير عقد ولا عهد
فكتب إليه عمر يقبح رأيه ويأمره أن لا يجاوزها قال

وحدثنا هانئ بن المتوكل حدثنا ضمام بن إسماعيل المغافري قال
قتل من المسلمين حين وقع أمر الإسكندرية إلى أن فتحت اثنان
وعشرون رجلا وحدثنا إبراهيم بن سعيد البلوي قال لعب
عمرو بن العاص معاوية بن خديج وافدا إلى عمر بن الخطاب
بشيرا له بالفتح فقال له معاوية ألا تكتب معي كتابا
قال له عمرو وما تصنع بالكتاب ألست رجلا عربيا تبلغ الرسالة
وتخبر بما رأيت وعاينت فلما قدم على عمر وأخبره بفتح الإسكندرية
خر عمر ساجدا وقال الحمد لله وحدثنا عثمان بن صالح عن
ابن لهيعة قال ابن سعيد أبو إبراهيم قال كتب عمرو بن العاص
إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أما بعد فإني فتحت مدينة
لا أقدر ما أصف فيها غير أني أصبت فيها مدينة فيها أربعة
آلاف حمام وأربعين ألف يهودي عليهم الجزية وأربعمائة
ملهى للملوك وأخرج ابن عبد الحكم عن أبي قبيل
قال لما فتح عمرو بن العاص الإسكندرية وجد فيها اثني
ألف بقال لا يبيعون إلا البقل الأخضر وأخرج عن محمد
ابن سعيد الهاشمي قال ترحل من الإسكندرية في الليلة
التي دخلها عمرو بن العاص وفي الليلة التي خافوا فيها دخول
عمرو سبعين ألف يهودي وأخرج عن إبراهيم بن سعيد
البلوي أن سبب فتح الإسكندرية أن رجلا يقال له
ابن نساما كان بوابا فسأل عمرو بن العاص أن يؤمنه
على نفسه وأرضه وأهل بيته ويفتح له الباب فأجابه عمرو
إلى ذلك ففتح له الباب فدخل وأخرج عن حسين بن عبيد
قال كان بالإسكندرية مما أحصي من الحمامات اثني عشر

ديماسًا اصغر ديماس منها فيه اربعة الاف مجلس كل مجلس منها
يسع جماعة وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مايتي الف
من الرجال فلحق بارض الروم اهل القوة وركبوا السفن
وكان بها من السفن ماية مركب من الجفار فحمل فيها ثلاثون الفا
مع ما قدروا من الاموال والمتاع والاهل وبقي من بقي من
الاساري ممن يلزم الخراج فاحصي عددهم يومئذ ستماية الف
سوي النساء والصبيان واختلف الناس علي عمرو في
قسمتهم وكان اكثر الناس يريدون قسمها قال لا اقدر
اقسمها حتي اكتب الي امير المومنين فكتب اليه يخبره بها وشانها
ويعلمه ان المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لا تقسمها
وذرهم يكون خراجهم فيأ للمسلمين وقوة لهم علي جهاد عدوهم
فاقر عمرو واحصي عدد اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت
مصر كلها صلحا بفريضة دينارين علي كل رجل لا يزاد علي
احد منهم في جزية راسه اكثر من دينارين ولا يلزمه
بقدر ما يتوسع منه من الارض والزرع الا الاسكندرية
فانهم كانوا يودون الخراج والجزية علي قدر ما يري من
تولاهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولم
يكن لهم صلح ولا ذمة واخرج ابن عبد الحكم عن يزيد
ابن ابي حبيب قال كانت قرية من قري مصر قاتلت
ونقضوا فسبوا منها قرية يقال لها بلهيب وقرية يقال لها
الخنس وقرية يقال لها سلطيس وقرسطا فوقع سبايا هم
بالمدينة وغيرها فردهم عمر بن الخطاب الي قراهم وصيرهم
جماعة القبط اهل الذمة واخرج عن يحيي بن ايوب ان

الاسلطيس

اهل سلطيس ومسيل وبلهيب ظاهروا الروم علي المسلمين
في جميع كان لهم فلما ظهر عليهم المسلمون استحلوهم وقالوا
هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب عمرو بن العاص بذلك
الي عمر بن الخطاب وكتب عمر اليهم ان يجعلوا الاسكندرية
وهؤلاء الثلاث قري ذمة المسلمين يضربون عليهم الخراج
او يكون خراجهم وما صالحوا عليه القبط قوة للمسلمين علي
عدوهم ولا يجعلوا فيأ ولا عبيدا ففعلوا ذلك واخرج
ابن عبد الحكم عن هشام بن ابي رقية اللخمي ان عمرو بن
العاص لما فتح مصر قال للقبط من كتمني كترا عندي وقدرت
عليه قتلته وان كان قبطيا من اهل الصعيد وكان قبطي
من اهل الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمرو ان عندي كترا
فارسل اليه فسأله فانكر وحبسه فحبسه عمرو في السجن
وسأل عنه هل يسمعون ذلك عن احد فقالوا لا الا سمعنا
الا عن راهب في الطور فارسل عمرو الي بطرس فتزع خاتمه
من يده ثم كتب الي ذلك الراهب ان ابعث الي ما عندك
وختمه بخاتمه فجاءه رسوله بقلة شامية مختومة بالرصاص
ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوب فيها ما لكم تحت الصنوبرة
الكبيرة فارسل عمرو الي الصنوبرة فحبس عنها الماء ثم قلع
البلاط الذي تحتها فوجد فيها اثنين وخمسين اردبا ذهبا
مضروبا فضرب عمرو راسه عند باب المسجد فاخرج القبط
كنوزهم شفقة وخوفا ان ينسب علي احد منهم فيقتله كما
قتل بطرس والله تعالي يفعل ما يشاء بعباده

فصل

قد لخص القضاعي في كتابه الخطط قصة فتح مصر تلخيصا وجيزا فقال ومن خطه نقلت لما قدم عمرو بن العاص بن عنمر رضي الله عنهما كان اول موضع قوتل فيه العرما قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله عليه وقال ابن عمر الكندي وكان اول من شد على باب الحصن حتى افتحه اسمنع بن رعله واتبعه المسلمون فكان الفتح وتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى بلبيس فقاتلوه بها نحوا من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف ثم اتى امدين وهي المقس فقاتلوهم قتالا شديدا وكتب الى عمر يستمده فامده باثني عشر الفا فوصلوا اليه فكان فيهم اربعة الاف على الجميع اربعة عبد الله بن الزبير والمقداد بن الاسود وعبادة ابن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة ابن حذافة دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن وامير الحصن الاعيرج من قبل المقوقس بن قرقب اليوناني وكان المقوقس بتربا الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصر المسلمون ونصب عمرو قسطاطه في موضع الدار المعروفة باسرايل التي على باب زقاق الزهري ويقال في دار لوازم التي في اول زقاق الزهري ملاصقة لدار اسرايل واقام المسلمون على باب الحصن محاصرين الروم سبعة اشهر ورأى الزبير بن العوام خللا مما يلي دار ابي صالح الملاصقة لحمام بن نصر السراج عند سوق الحمام فنصب سلما واسند الى الحصن وقال اني اهب نفسي لله عز وجل فمن شاء ان يتبعني فليتبعني

فتبعه جماعة حتى وافا الحصن فكبروا وكبروا ونصب شرحبيل ابن نجيب المرادي سلما اخر تمايلي زقاق الرمامرة ويقال ان السلم الذي صعد عليه الزبير كان موجودا بدار التي بسوق ورد ان الى ان وقع حريق فاحترق فلما راى المقوقس ان العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو واهل القوة وكانت ملصقة بباب الحصن الغربي فلحقوا بالجزيرة وقطعوا الجسر وتحصنوا هناك والنيل حينئذ في مدة وقيل ان الاعيرج خرج معهم وقيل اقام في الحصن وسال المقوقس الصلح فبعث اليه عمرو عبادة بن الصامت فصالحه المقوقس عن القبط والروم على ان للروم الخيار في الصلح على ان يوافي كتاب ملكهم فان مضى ثم ذلك وان سخط انتقض ما بينه وبين الروم واما القبط فبغير خيار وكان الذي انعقد عليه الصلح انهم فرضوا على جميع من بمصر اغلاها واسفلها من القبط دينارين دينارين عن كل نفس ممن في كل سنة من ابناء ثمانين شريفهم ووضيعهم دون الشيوخ والاطفال والنساء وعلى ان للمسلمين عليهم النزل حيث نزلوا وضيافة ثلاثة ايام لكل من نزل منهم وان لهم ارضهم واموالهم لا يتعرضون في شيء منها فمن قال بان مصر فتحت صلحا تعلق بهذا الصلح وقال ان الامر لم يتم الا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس وعلى ذلك اكثر علماء مصر ومنهم عقبة بن عامر ويزيد بن ابي حبيب والليث بن سعد وغيرهم وذهب الذين قالوا انها فتحت عنوة على ان الحصن فتح عنوة فكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حكم جميع الارض كذلك وممن قال انها فتحت عنوة عبد الله
ابن المغيرة وعبد الله بن وهب ومالك بن انس وغيرهم
وذهب قوم على ان بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحا
منهم ابن شهاب وابن لهيعة وكان فتحها يوم الجمعة مستهل
المحرم سنة عشرين وذكر ابن يزيد بن حبيب ان عدد الجيش
الذي كان مع عمرو بن العاص خمسة عشر الفا وخمسمائة
وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص ان الذين جوي بنيهم
بالحصين من المسلمين اثنا عشر الفا وثلثمائة بعد ان اصيب
منهم من القتل والموت وقيل ان الذين قتلوا في هذه
الحصار من المسلمين دفنوا في ميل الحصن ثم سار عمرو بن العاص
الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة عشرين وقيل
في جمادي الاخرة وامر بفسطاطه ان يمتع فاذا بحمامة
باضت في اعلاه فقال تحومت بجوارنا فابقوا الفسطاط
حتى تطير فراخها فابقوا الفسطاط فبذلك سميت الفسطاط
وذكر ابن قتيبة ان العرب تقول لكل مدينة فسطاط
ولذلك قيل لمصر فسطاط ورحل عمرو بن العاص من
الاسكندرية بعد فتحها والمقام فيها في ذي القعدة سنة عشرين
قال الليث اقام عمرو بالاسكندرية في حصارها وفتحها
ستة اشهر ثم رحل الى فسطاط فاتخذها انتهى كلام المقريزي رحمه الله

ذكر الخطط

اخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن حبيب ان عمرو بن العاص
لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها معروفا منها
همّ ان يسكنها وقال ساكن قد كفيناها فكتب الى عمر

ابن الخطاب

ابن الخطاب رضي الله عنهما يستاذنه في ذلك فسأل عمر الرسول
هل تحول بينه وبين المسلمين ماء قال نعم يا امير المؤمنين اذا
جرى النيل فكتب عمر الى عمرو بن العاص اني لا احب ان تنزل
المسلمين منزلا يحول الماء بينك وبينهم في شتاء ولا صيف
فتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط ن
واخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كتب الى سعد بن ابي وقاص وهو نازل بمدائن
كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل
بالاسكندرية ان لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى اردت اركب
اليكم راحلتي حين اقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن
كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذي
كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية
الى الفسطاط واخرج ابن عبد الحكم وحدثنا ابو سعيد
ابن عفير ان عمرو بن العاص لما اراد التوجه الى الاسكندرية
امر بتنوع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال لقد حرم
بنا فاقروه فاقر مكانه كما هو واوصى به صاحب القصر فلما
اقبل المسلمون من الاسكندرية قالوا اين يترك قال
الفسطاط يعني لفسطاطه الذي كان خلفه وكان مضروبا
في موضع فسطاطه انضمت القبايل بعضها الى بعض
وتنافسوا في المواضع فولى عمر وعلى الخطط معاوية بن
حديج التجيبي وشريك بن سمي الغطيفي وعمير بن مخزوم
الخولاني وصهيل المغافري فكانوا هم الذين يتولون
الناس وفصلوا بين القبايل وذلك في سنة احدى وعشرين و

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذكر الكندي قال الكندي وقد كان المسلمون حين اختطوا تركوا بينهم وبين الحصن والبحر فضاء ليعرف دوابهم فلم يزل الامر على ذلك حتى ولي معاوية بن ابي سفيان فاقطع في الفضاء وبنيت به الدور قال واما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وانما كانت احاديد من اخذ مترلا نزل فيه هو وبنا ابيه ثم اخرج عن يزيد بن ابي حبيب ان الزبير بن العوام اختط بالاسكندرية والله سبحانه وتعالى اعلم ۞

ذكر نا المسجد الجامع

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن الليث ابن سعد قال بنا عمرو بن العاص المسجد وكان حوله ماء وخدايق واعنابا فنضبوا الخيال حتى استقام لهم ووضعوا ايديهم فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة وان عمرا واضحا رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه واتخذوا فيه منبرا وحدثنا عبد الملك عن ابن لهيعة عن ابي تميم الجيشاني قال كتب اليه عمر بن الخطاب اما بعد فانه بلغني انك اتخذت منبرا ترقا به على رقاب المسلمين او ما يكفيك ان تقوم قائما والمسلمون تحت عقبك فعزمت عليك الا ما كسرته وحدثنا عبد الملك حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن ابي حبيب عن ابي الخير ان ابا مسلم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عمرو بن العاص ينجز المسجد وقال يزيد بن ابي حبيب وقف على اقامة قبلة الجامع ثمانين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد الحكم ثم ان مسلمة بن مخلد الانصاري زاد

في المسجد الجامع بعد بناء عمرو له ومسلمة الذي كان احدث لاهل مصر بنيانا المنار للمساجد كان احدثه اياه بذلك في سنة ثلاث وخمسين فبنيت المنارات للمساجد وكتب عليها اسمه ثم ان عبد العزيز بن مروان هدم المسجد في سنة سبع وسبعين وبناه ثم كتب الوليد بن عبد الملك في خلافته الى قرة بن شريك العبسي وهو يومئذ واليه على اهل مصر فهدمه كله وبناه هذا البناء وزوقه وذهب رؤس العواميد التي في مجالس قيس وليس في المسجد عمود مذهب الراس الا في مجالس قيس وحول قرة المنبر حين هدم المسجد الى قيسارية العسل فكان الناس يصلون بها الصلوات الخمس ويجمعون فيها الجمع حتى فرغ من بنيانه ثم زاد موسى بن عيسى الهاشمي بعد ذلك في موخره في سنة خمس وسبعين ومائة ثم زاد عبد الله بن طاهر في عرضه بكتاب المامون بالاذن له في ذلك سنة ثلاث عشر ومائتين وادخل فيه دار الرمل كلها وذورا كلها اخذت من الخطط هذا ما ذكر ابن عبد الحكم وقال عبد الله في المسالك مسجد عمرو ابن العاص مسجد عظيم بمدينة الفسطاط بناه عمرو وموضع فسطاطه وما جاوزه وموضع فسطاطه منه حيث المحراب والمنبر فسيح الارجاء مفروش بالرخام الابيض عمد كلها رخام ووقف عليه نحو ثمانين من الصحابة وصلوا فيه ولا يخلوا من سكن الصلحا والاولياء

ذكر الدار التي بنيت لعمر بن الخطاب

رضي الله عنه وامر بانه يجعلها سوقا اخرج ابن عبد الحكم عن ابي صالح الغفاري قال كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب انه قال قد اختططت لك دارا عند الجامع فكتب اليه عمر

ابن الخطاب رضي الله عنهما انك تعرف اني رجل بالحجاز ولا يكون لي
دار بمصر وامرهم ان يجعلها سوقا للمسلمين قال ابن لهيعة هي
دار البركة جعلت سوقا فكان يباع فيها الرقيق والله اعلم ○

ذكر اول من بنا بمصر غرفة

قال ابن عبد الحكم حدثنا شعيب بن الليث وعبد الله بن صالح
عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب قال اول من بنى غرفة
بمصر خارجة بن حذافة بنى غرفة ولقد زاد خارجة حتى
كاد ان يطلع على عورات جيرانه فكتب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الى عمرو اذا اتاك كتابي هذا فاهدمها ان شا الله تعالى
فهدمها والله سبحانه وتعالى اعلم ○

ذكر بنا حمام الغار

قال ابن عبد الحكم اختط عمرو بن العاص الحمام التي تعالى
لها حمام الغار لان حمامات الروم كانت كبارا فعملنا بنا هذا
الحمام وراى وصفه قالوا من يدخل هذا هذا حمام الغار

ذكر اختطاط الجيزة

قال ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح انبا ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب وابن هبيرة قالا لما اختطت القبايل
استحدث همدان وما والاه الجيزة وكتب عمرو بن العاص
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يعلمه بما صنع الله للمسلمين
وما فتح الله عليهم وما فعلوا في خططهم وما استحدثت
همدان وما والاها من النزول بالجيزة فكتب اليه عمر يحمد الله
على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضيت ان تعرق اضحابك
لم يكن ينبغي لك ان ترضي لاحد من اضحابك ان يكون بينك

وبينهم بحرا لا تدري ما يفجاءهم فلعمالك لا تعذرن ان تغشاهم
حين يتزل بهم ما تكره فاجمعهم اليك فان ابوا عليك واعجبهم
موضعهم فابن عليهم ومن معهم من المسلمين حصنا فعرض
ذلك عمرو عليهم فابوا واعجبهم موضعهم بالجيزة ومن والاهم
على ذلك من رهطهم من المنافع وغيرها واحبوا ما هنالك
فبنا لهم عمرو بن العاص الحصن في الجيزة في سنة احدى
وعشرين وفرغ من بنايه في سنة اثنين وعشرين وقال غير
ابن لهيعة من مشايخ اهل مصر ان عمرو بن العاص لما سال
اهل الجيزة ان ينضموا الى الفسطاط قالوا نتقدمناه
في سبيل الله ما كنا ندخل منزلا الى غيره فنزلت ناحية الجيزة فيها
شيوخ من شهاب وطايفة من لخم منهم علقمة بن جنادة
احدى بني مالك وبرزوا الى ارض الحرث والزرع وكان بين
القبايل فضاء من النيل فلما مدت الامداد في زمن عثمان
ابن عفان وما بعد ذلك وكثر الناس وسع كل قوم لبنا ابنيتهم
حتى كثر البنيان والتامت خطط الجيزة والله تعالى اعلم ○

ذكر المقطم

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن
سعد قال سال المقوقس عمرو بن العاص ان يبيعه سفح الجبل
المقطم بسبعين الف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال اكتب
في ذلك الى امير المومنين فكتب في ذلك الى عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فكتب اليه عمر سله لم اعطاك هذا المقدار وهي لا ترزع
ولا ينتفع بها فساله فقال انا لنجد صفتها في الكتب ان فيها
غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه انا لا نعلم غراس

الجنة الا للمؤمنين فاقبر فيها من مات من المسلمين ولا يتبعه بشيء
فكان اول من قبر بها رجل من المغافر يقال له عامر حدثنا
كامي بن المتوكل عن ابن لهيعة عمن حدثه قال قبر فيها ممن عرف
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص
وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن جزء الزبيدي وابو بصرة
الغفاري وعقبة بن عامر الجهني وقال غيره وعثمان
ومسلمة بن مخلد الانصاري قال ابن لهيعة والمقطم ما بين القصير
الى مقطع الحجارة وما بعد ذلك فمن التحوم حدثنا سعيد بن
عفير وعبد الله بن عبادة قالا حدثنا الفضل بن فضالة عن ابيه
قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن انتم قلنا من اهل
مصر قال ما تقولون في القصير قالوا قصير موسى قال ليس
قصير موسى ولكنه قصير عزير من مصر كان اذا جرى النيل يتوقع
فيه الخير وعلى ذلك انه لمقدس من الجبل الى البحر حدثنا
كامي بن المتوكل عن الحسن بن ثوبان عن حسين الاصبحي عن ابيه
انه لما قدم مصر وامل مصر اتخذوا مصلى بحذاء ساقية ابي
عون التي عند العسكر فقال ما لهم وضعوا مصلاهم في
الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس حدثنا ابو الاسود
نضر بن عبد الجبار حدثنا ابن لهيعة عن ابي قبيل ان رجلا
سال كعبا عن جبل مصر فقال انه لمقدس ما بين القصير
الى التحوم واخرج ابن عساكر في تاريخه عن سفيان
ابن وهب الخولاني قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص
في سفح المقطم ومعنا المقوقس فقال يا مقوقس ما بال
جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات ولا شجر مثل جبال الشام

فقال ما ادري

فقال ما ادري ولكن الله اعلم باهل هذا التل عن ذلك
ولكنا نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال سيدفن
تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم فقال
عمرو اللهم اجعلني منهم قال الكندي ذكر اسد بن موسى
قال شهدت جنازة مع ابن لهيعة فجلسنا حوله فرفع راسه
فنظر الى الجبل فقال ان عيسى عليه السلام مر بسفح هذا
الجبل وامه الى جانبه فقال يا اماه هذه مقبرة امة محمد
صلى الله عليه وسلم وقال الكندي وسال عمرو بن العاص
المقوقس فقال ما بال جبلكم هذا اقرع ليس عليه نبات كجبال
الشام فقال المقوقس وجدنا في الكتب انه كان اكثر
اشجارا ونباتا وفاكهة وكان ينزله المقطم بن مصر بن بيصر
ابن حام بن نوح فلما كانت الليلة التي كلم الله فيها موسى
اوحى الله الى الجبال اني مكلم نبيا من الانبياء على جبل منكم
فارتفعت الجبال وتشامخت الا جبل بيت المقدس فانه
هبط وتصاغر فاوحى الله تعالى اليه لم فعلت ذلك فقال
اجلالا لك يا رب قال فامر الله الجبال ان يعطيه كل
جبل منها ما عليه من النبات حتى بقي كما ترى فاوحى الله
تعالى اليه اني معوضك على فعلك بشجر الجنة او غرسها
فكتب عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما فكتب اليه اني لا اعلم شجر الجنة الا للمسلمين فاجعله
لهم مقبرة ففعل ذلك عمرو فغضب المقوقس وقال
لعمرو ما على هذا صالحتني فقطع له عمرو قطيعا من نحو الجبس
تدفن فيه النصارى قال الكندي وروى بن لهيعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن عياش بن عياش ان كعب الاحبار سال رجلا وريد السفر
الى مصر فقال له اهد الي تربة من سفح مقطمها فاتاه منه
بتراب فلما حضرت كعب الوفاة امر به ففرش في لحده تحت جنبه

فصل

قد افتى ابن الحمين وغيره بهدم كل بناء بسفح المقطم وقالوا
انه غصب على موتى المؤمنين وذكر ابن الرفعة عن شيخه
الظهير الترمنتي عن ابن الحميري قال جهدت مع الملك
الصالح في هدم ما احدث بالقرافة من البناء قال امر
فعله والدي لا ازيله قال وهذا امر عمت به البلوى وطمت
ولقد تضاعف البناء حتى انتقل الى المباهاة والنزهة
وسلطت المراحيض على اموات المسلمين من الاشراف والاولياء
وغيرهم وذكر ارباب التاريخ ان العمارة من قبة الشافعي
الى باب القرافة انما احدثت ايام الملك الناصر بن قلاوون
وكان فضاء ثم احدث فيه الامير بلبغا التركماني تربة
فتبعه الناس وقد افتى من تقدم من العلماء رحمة الله
تعالى عليهم وعلى من بلغني ممن اثق به بهدم ما بني بقرافة
مصر والزام البنايين فيها حمل النقض واخراجها عنها
الى موضع غيرها واخبرني الشيخ الفقيه الجليل نجم الدين
ابن الرفعة عن شيخه العلامة ظهير الدين الترمنتي رحمه
الله تعالى انه دخل الى صورة مسجد بني بقرافة مصر الصغرى
فجلس فيه من غير ان يصلي تحية فقال له البابي الا صليت
التحية قال لا قال لاي شيء قال لانه غير مسجد فان
المسجد هو الارض والارض مستقلة لدفن المسلمين

او كما قال واخبرني ايضا المذكور ان الشيخ شهاب الدين
الحميري رحمه الله تعالى قال جهدت مع الملك الصالح في
هدم ما احدث بقرافة مصر من البناء قال امر فعله والدي
لا ازيله واذا كان هذا قول الامام وعين في ذلك الزمان
قبل ان يبالغوا في البناء والتفنن فيه ونبش القبور لذلك
وتصويب المراحيض على اموات المسلمين من الاشراف والعلماء
والصالحين وغيرهم فكيف في هذا الزمان وقد تضاعف
ذلك جدا حتى كانهم لم يجدوا من البناء بدا وتجاوزوا في
ذلك الحد فاذا افتحت على ولي الامر ارشده الله تعالى
الى الامر بهدمها حتى يعود طولها عرضا وسماؤها ارضا
وقال ابن الحاجب في المدخل القرافة جعلها امير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لدفن موتى المسلمين فيها
واستقر الامر على ذلك فيمنع البناء فيها قال وقد قال
من اثق به واسكن الى قوله ان الملك الظاهر يعني بيبرس
كان قد عزم على هدم ما في القرافة من البناء كيف كان
فوافقه الوزير على ذلك فقتناه واحتال عليه بان قال
له ان فيها مواضع الامراء واخاف ان يقع فتنة بسبب ذلك
واشار اليه بان يعمل فتاوي في ذلك ثم قال له استفت
الفقهاء في ذلك هل تجوز هدمها امرا فان قالوا بالجواز
فعلى الامير ذلك بسندهم الى فتاويهم فلا يقع تشويش
على احد فاستحسن الملك ذلك وامره ان يفعل ما اشار
قال فاخذ الفتاوي واعطاها الي وامرني ان امشي على من
في الوقت من العلماء فمشيت بها عليهم مثل الظهير الترمنتي

وابن لحميري ونظيرهما فالكل كتبوا خطوطهم واتفقوا
على لسان واحد انه يجب على ولي الامر انه يهدم ذلك كله ويجب
عليه ان يكلف اصحابه رمي ترابها الى الكيمان ومن يستخلف
في ذلك يامره الحاكم بنقله قال فاعطيت العناوي للوزر
فما اعرف ما صنع فيها وسكت عن ذلك وسافر الملك الظاهر
الى الشام في وقته فلم يرجع ومات به فهذا كان من
العلماء المتاخرين فكيف يجوز البناء فيها فعلى هذا كل من فعل
ذلك فقد خالف الفهم والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

ذكر الفيوم

قال ابن عبد الحكم حدثنا سعيد بن عفير وغيره قال لما تم
الفتح للمسلمين ركبوا جوايد الخيل الى القرى التي حولها ٥
فاقامت الفيوم سنة لم يعلم المسلمون بمكانها حتى اتاهم
رجل فذكرها لهم فارسل عمرو جماعة معهم ربيعة بن جبش
العرفطي الصدفي فلما سلكوا الجوبة لم يروا شيئا فهموا
بالانصراف فقال لا تعجلوا وسيروا فان كان كذبا فما
اقدركم على ما اردتم فلم يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم
سواد الفيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال والقوا
بايديهم وقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفي على فرسه
ببعض المجانة ولا يعلم بما خلفها من الفيوم فلما راوا
سواده رجع الى عمرو فاخبره بذلك وقال بل بعث عمرو
بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى
الفيوم فقتل بها وبرسميت القيس وقال اندجار من ناحية
الشرقية حتى انتهى الى الفيوم والله تعالى اعلم ٥

ذكر جبل بشكر

هو الذي عليه جامع ابن طولون وقيل انه قطعة من جبل
المقدم وكان بشكر رجلا صالحا وقيل ان الجبل المذكور
يستجاب فيه الدعاء وكان يصلي عليه التابعون وقد اشار
اهل الصلاح على ابن طولون ان يبني جامعه عليه والله اعلم

ذكر فتح برقة والنوبة

قال ابن عبد الحكم وبعث عمرو نافع بن عبد الله بن عبد
القيس وكان نافع اخا العاصي بن وايل لامه فدخلت خيولهم
ارض النوبة طوائف طوائف فلم يزل الامر على ذلك حتى
عزل عمرو بن العاص عن مصر وتولاها عبد الله بن سعدي
ابن ابي سرح فصالحهم في سنة احدى وثلاثين على ان يودوا
كل سنة الى المسلمين ثلثمائة وستين راسا وولوا الى البلاد بعير
قال وكان البربر بفلسطين وكان ملكهم جالوت فلما
قتله داود عليه السلام خرج البربر شوجهين الى المغرب
حتى انتهوا للبربر ومراقيه وهما كورتان من كور مصر
الغربية تما يشرب من ماء المطر ولا ينا لهما النيل فتفرقوا
هنالك فتقدمت زناتة وفعللة الى المغرب وسكنوا الجبال
وتقدمت لواتة فسكنت ارض انطابلس وهي برقة وتفرقوا
في هذا المغرب وانتشروا فيه ونزلت هوارة مدينة لبدة
فسار عمرو بن العاص في الجبل حتى قدم برقة فصالح اهلها
على ثلاثة عشر الف دينار تودى اليه جزية على ان يبيعوا
من اراد وا من ابنائهم في جزيتهم ولم يكن يومئذ لبرقة جابي
خراج انما كانوا يبيعون بالجزية اذا جاءت وقتها ووجه عمرو

ابن العاص عقبة بن نافع حتى بلغ زويله وصار ما بين برقه
وزويله للمسلمين والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

ذكر الجزية

قال ابن عبد الحكم كان عمرو بن العاص بعث إلى عمر بن الخطاب
بالجزية بعد حبس ما يحتاج إليه حدثنا عثمان بن صالح
عن ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب قال كانت فريضة مصر
لحفر خليجها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها
مائة وعشرين الف رجل معهم الطواري والمساحي يعتقبون
ذلك لا يدعونه شتاء ولا صيفا و حدثنا عبد الملك بن مسلمة
عن القاسم بن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يختم في رقاب اهل الذمة
بالرصاص ويظهر مناطقهم وتخزوا نواصيهم ويركبوا
بالاكف عرضا ولا يدعهم يتشبهون بالمسلمين في لبسهم
قال ابن عبد الحكم وكان عمرو بن العاص لما استوثق
له الامر اقر قبطها على جباية الروم وكان جبايتهم بالتعديل
اذا عمرت القرية وكثر اهلها زيد عليهم وان قل اهلها
وخربت نقصوا كل قرية على قدرها فيتناظرون في العمارة
والخراب حتى اذا اقروا من اقروا بالزيادة انصرفوا بتلك
القسمة الى الكور ثم اجتمعوا هم ورؤساء القرى فوزعوا
ذلك على احتمال القرى وسعة المزارع ثم تخرج كل قرية
بقسمهم فيجمعون قسمتهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض
فدادين يعني الارض العامرة فيبتدون فيخرجون ذلك
لكنائسهم وحمامهم ومقدم ما يتهم من جملة الارض

ثم تخرج

ثم تخرج منها عدد الضيافة للمسلمين وتوكل السلطان فاذا
فرغوا نظروا الى ما في كل قرية من الصناع والاجراء فقسموا
عليهم بقدر احتمالهم فان كان فيها جالية قسموا عليها بقدر
احتمالها ثم ينظروا ما بقي من الخراج فيقسمونه بينهم على
عدد الارض ثم يقسمون بين من يريد الارض يزرعها
منهم على قدر طاقتهم فان عجز احد او شكا ضعفا عن
زرع ارضه او كان منهم من يريد الزيادة يعطي ما عجز
عنه اهل الضعف فان تشاحوا قسموا ذلك على عدتهم
وكانت قسمتهم على قراريط الدينار اربعة وعشرين قيراطا
يقسمون الارض على ذلك و حدثنا عبد الملك عن الليث
ابن سعد قال كانت وليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في ولاية عمرو بن العاص ستة امداد و لذلك روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انكم
ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط وجعل فيها كل
فدان نصف اردب قمح وويبتين من شعير الا القيراط
فلم يكن عليه ضريبة والويبة يومئذ ستة امداد
حدثنا عثمان بن صالح وعبد الله بن صالح قالا حدثنا
الليث بن سعد قال لما ولي ابن فارعة مصر وحرج
تحصي عن اهلها وينظر في تعديل الخراج عليهم اقام
في ذلك ستة اشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه
جماعة من الاعوان والكتاب يكتبون له ذلك ثلاثة
اشهر باسفل الارض فاحصوا من القرى اكثر من عشرة
الاف قرية فلم تحص في اصغر قرية منها اقل من

خمسماية رجل من الذين تفرض عليهم الجزية حدثنا عبد الله
ابن صالح عن الليث بن سعد ان عمرو بن العاص جبا مصر اثنا عشر
الف الف وجباها المقوقس قبله في سنة عشرين الف الف
فعند ذلك كتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بسم الله
الرحمن الرحيم من عند عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى عمرو
ابن العاص سلام عليك فاني احمد الله اليك الذي لا اله
الا هو اما بعد فاني فكرت في امرك والذي انت عليه
فاذا ارضك ارض واسعة عريضة رفيعة قد اعطى الله
اهلها عددا وجلدا وقوة في بر وبحر وانهار وقد عالجتها
الفراعنة وعملوا فيها عملا محكما مع شدة عتوهم وكفرهم
فعجبت من ذلك واعجب مما عجبت انك لا تودي نصف
ما كانت تؤديه من الخراج وظننت ان ذلك سيابتنا على غير
ترتيب ورجوت ان تفيق فترجع الى ذلك فاذا انت تاتيني
بمعاريض تعتلها لا توافق الذي في نفسي ولست قابلا
منك دون الذي كان يوخذ به من الخراج قبل ذلك
فما الذي نفرك من كتابي فالين كنت مجربا كافيا صحيحا
فان البراة نافعة ولئن كنت مضيعا للامر فلعلي
ارى عنك ما تحدث به نفسك وقد تركت ان ابتلي ذلك منك
في العام القابل رجاء ان تفيق فترفع الى ذلك وقد
علمت انه لم يمنعك من ذلك الا انعمالك عمال السوء
وقاصد السوء يرجع عليه وعندي باذن الله دواء
فيه شفاء عما اسالك عنه فلا تجزع ايا عبد الله ان يوخذ
منك الحق وتعطاه فان النهر يخرج الدر والحق ابلج

ودعني

ودعني وما عنه تتلجلج فانه قد ظهر الحق والسلام
فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله
عمر بن الخطاب امير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام عليك
فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد
بلغني كتاب امير المؤمنين في الذي استبطاني فيه من الخراج
والذي ذكر فيها من عمل الفراعنة قبلي واعجابه من خراجها
على ايديهم ونقص ذلك منها منذ كان الاسلام ولعمري
ان الخراج يومئذ اوفر واكثر والارض اعمر لانهم كانوا
على كفرهم وعتوهم ارغب في عمارة ارضهم منا منذ كان
الاسلام وذكرت ان النهر يخرج الدر فحلبتها حلبا
قطع ذلك درها واكثرت في كتابك وابنت وعرضت
وربت وعلمت ان ذلك عن شيء تخفيه على غير خبر
فجيت لعمري بالمقطعات المقرعات ولقد كان فيه من يد
الصواب ولقد علمنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن بعده فكنا نحمد الله مؤدين لامانتنا حافظين
لما عظم الله من حق ايمتنا ونرى غير ذلك قبيحا والعمل
به سيئا فيعرف لنا ويصدق فيه قيلنا معاذ الله من
مراة تلك الاطعمة الدنية والرغبة فيها بعد كتابك
الذي لم تبق فيه عرضا تكرم فيه اخا والله يا ابن الخطاب
لانا حين ترادني اشد لنفسي غضبا اتراها لها واكرما
وما عملت عملا ارى علي فيه متعلقا ولكن حفظت ما لم
تحفظ ولو كنت من يهود خيبر وثيرب ما ردت ان يفعل
الله لنا ولك وسكت عن اشياء كنت بها عالما وكان

اللسان بيني فما ذلولا ولكن الله عظم من حقك امرا لا يجهله
والسلام فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه من عمر
ابن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد عجبت من كثرة
كتبي في ابطائك بالخراج وكتابك الي بسفاف الامور
وقد علمت اني لست ارضى منك الا بالحق البين ولم اقدمك
الى مصر اجعلها لك طعمة ولا لقومك ولكني وجهتك لما
رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فاذا
اتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فانما هو في المسلمين
وعندي من تعلم قوم محصورون والسلام فكتب
اليه عمرو بن العاص رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم
لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتاب
امير المؤمنين تستبطيني في الخراج وتزعم اني اقعد
عن الحق واناكب عن الطريق واني والله ما ارغب عن
صالح ما تعلم ولكن ارض اسنطرقها واني اريد ان ندرك
غلاتهم فتطرب للمسلمين فكان الرفق بهم خيرا من ان
اتخوف عليهم فيصيبوا الى بيع ما لا غناء لهم عنه والسلام
ولما استبطأ عمرو بن العاص في الخراج كتب اليه
ان ابعث الي رجلا من اهل مصر فبعث اليه رجلا
قديما من القبط فاستخبره عمر بن الخطاب عن مصر
وخراجها قبل الاسلام فقال يا امير المؤمنين كان
لا يوخذ منها شيء الا بعد عمارتها وعامل لا يتطرق الى العمار

واما ياخذ

واما ياخذ ما ظهر له كانه لا يريدها الا عام واحد فعرف
عمرها قال وقيل من عمرو بن العاص ما كان يعتذر به
قال ابن عبد الحكم حدثنا هشام بن اسحاق العامري
قال كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص ان ليال
المقوقس من ابن تاتي عمارة مصر وخرابها فقال من وجوه
خمسة ان تستخرج في اناء واحد عند فراغ اهلها من زرعهم
ويرفع خراجها في اناء واحد عند فراغ اهلها من عصرهم
وتحفر كل سنة خلجانها وتسد ترعها وجسورها فاذا
فعل هذا فيها عمرت وان عمل فيها بخلاف ذلك خربت قال الليث
ابن سعد وجباها عبد الله بن سعد حين استعمله عليها
عثمان بن عفان اربعة عشر الف الف فقال عثمان لعمرو
يا ابا عبد الله درت اللقحة باكثر من درها الاول
قال عمرو اضرتم بولدها حدثنا شعيب وعبد الله
ابن صالح عن الليث بن سعد قال حدثنا يزيد بن حبيب
قال كتب عمر بن الخطاب الى عمر بن العاص رضي الله عنهما
انظر من قبلك ممن باع تحت الشجرة فاثبت له العطاء
مائتين واتمها لنفسك ولموالاتك واتمها لحذافة بن حذافة
لشجاعته ولعثمان بن ابي العاص لضيافته حدثنا
سعيد بن عفير عن ابن لهيعة قال كان ديوان مصر
في زمن معاوية اربعين الفا وكان منهم اربعة الاف
رجل فيما بين فاعطى مسلمة بن مخلد اهل الديوان ٥
عطاياهم وعطايا عيالهم وادرارهم مونوا بهم ونوائب
البلاد من الجسور وادرارات الكتبة وحمل القمح الى الحجاز

وبعث الي معاوية ستمائة الف دينار فضلت بعد ذلك
كله حدثنا هاني حدثنا همام بن ابي قبيل قال كان
معاوية بن ابي سفيان قد جعل على كل قبيلة من قبائل
العرب رجلا يصبح كل يوم فيدور على المجالس فيقول
هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم نازل فيقال
ولد لفلان غلام ولفلان جارية سموهم فيكتب ويقال
نزل بها رجل من اهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله
فاذا فرغ من القبايل كلها اتي الي الديوان والله اعلم

ذكر المكس على اهل الذمة

قال ابن عبد الحكم حدثنا سعيد عن ابن لهيعة عن ابي
هبيرة قال دعا عمرو بن العاص خالد بن ثابت التهمي
ليجعله على المكس فاستعفاه فقال عمرو بن العاص
ما تكره منه قال ان كعبا قال لا تقرب المكس فان
صاحبه في النار فكان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة
على المكس والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

ذكر القطايع

قال ابن عبد الحكم حدثنا يحيى بن خالد عن الليث
ابن سعد قال لم يبلغنا ان عمر بن الخطاب رضي
الله عنه اقطع احدا من الناس شيئا من ارض مصر
الا لابن سندر فانه اقطعه ارض منية الاصبغ ٥
فكان لنفسه الف فدان فلم تزل له حتى مات فاشتراها

الاصبغ

الاصبغ من الناس شيئا من ارض مصر الا لابن سندر فانه
فانه اقطعه ارض منية الاصبغ فكان لنفسه الف فدان
فلم تزل له حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز
من ورثته فليس في اهل مصر قطيعة اقدم منها ولا
افضل منها حدثنا عبد الملك عن ابن لهيعة عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده انه كان لزنباع الجذامي
غلام يقال له سندر فوجد يقبل جارية له فغبطه
وجدع انفه واذنيه فاتي سندر الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فارسل الي زنباع فقال لا تحملوهم
ما لا يطيقون واطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما
تكسون فان رضيتم فامسكوا وان كرهتموهم فبيعوا
ولا تعذبوا خلق الله ومن مثل به او احرق بالنار
فهو حر وهو مولى الله ورسوله فاعتق سندر فقال
اوصي يا رسول الله فقال اوصي بك كل مسلم فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي سندر الي ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فقال احفظ في وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام به ابو بكر حتى توفي
ثم اتي عمر فقال له احفظ في وصية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال نعم ان رضيت ان تقيم
عندي اجريت عليك ما كان يجري عليك ابو بكر والا
فانظر اي المواضع احببت لك فقال سندر مصر فانها
ارض يوسف فكتب الي عمرو بن العاص احفظ وصية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم على عمرو بن العاص

اقطع له ارضا واسعة ودارا فجعل سندر يعيش فيها
فلما مات قبضت في مال الله قال عمرو بن شعيب ثم
اقطعها عبد العزيز بن مروان للاصبغ فهي من خير اموالهم
خراجا والله سبحانه وتعالى اعلم ٥

ذكر مربع الجند

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح عن ابي قبيل
قال كانا الناس يجتمعون بالفسطاط اذا قفلوا واذا
حضروا مواقف الريف فخطب عمرو بن العاص الناس
فقال قد حضر مواقف ريفكم فانصرفوا فاذا حمض
اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحي على فسطاطكم
الحكم ولا علمن ما جاء احد قد اسمن نفسه واهزل جواده
حدثنا احمد بن عمرو حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب قال كان عمر ويقول للناس
اذا قفلوا من غزوهم انه قد حضر الربيع فمن احب
منكم ان يخرج بفرسه فليخرج فاذا حمض اللبن وكثر
الذباب وقوي العود فارجعوا فيروا منكم حدثنا
سعيد بن ميسرة عن ابن لهيعة عن الاسود بن مالك
الحميري قال رحت انا ووالدي لصلاة الجمعة
وذلك في آخر الشتاء فقام عمرو بن العاص على المنبر
فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
ووعظ الناس وامرهم ونهاهم ثم قال يا معاشر
الناس انه قد نزلت الجوزاء ونكت الشعري واقلعت
السماء وارتفع الوباء وقل الندا وطاب المرعى وو صنعت

الحوامل

الحوامل ودرجت السخايل ونظر الراعي بحسن النظر لرعيته
فحي لكم على بركة الله على ريفكم من خيره ولبنه وجوافه
وصيده وارتعوا خيلكم فاسمنوها وصونوها واكرموها
فيها معايشكم وعليها اثقالكم واستوصوا بمن جاورتم
من القبط خيرا حدثني امير المؤمنين انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر
فاتخذوا منها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض
فقال ابو بكر رضي الله عنه ولم يا رسول الله قال
لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيامة فاحمدوا
الله معشر المسلمين على ما اولاكم فتمتعوا في ريفكم
ما طاب لكم فاذا يبس العود وسمن العود وكثر
الذباب وحمض اللبن وضرح البقل وانقطع الورد
من الشجر فحي على فسطاطكم على بركة الله تعالى ولا
يعذر احد منكم ذو عيال على عياله الا معه لعياله
ما اطاق من سعته او عسرته اقول قولي هذا ٥
واستغفر الله واستحفظ الله عليكم فحفظت ذلك عنه
فقال والدي يا بني تجد الناس اذا انصرفوا اليه
على الرباط كما هداهم على الريح والرعد والله اعلم ٥

ذكر لحي الجند عن الزرع

اخرج ابن عبد الحكم عن عبد الله بن هبيرة قال ان
عمر بن الخطاب امر منادية ان يخرج الى مراتع الاجناد ٥
وبنادون ان لا يزرعون مع الرعية فان عطاءهم
قايم وارزاقهم جارية فلا يزرعون قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهب اخبرني شريك بن عبد الله المرادي قال بلغنا ان
شريك بن سمي العطفي اتى عمرو بن العاص فقال انكم
لا تعطونا ما يجبينا افتاذن لي في الزرع قال ما اقدر
على ذلك فزرع شريك بن غير اذن عمرو فكتب عمرو الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يخبره ان شريكا حرث
بارض مصر فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان ابعث الي به
قال فبعث به اليه فقال له لاجعلنك نكالا لمن خلفك
قال اوتقبل مني ما قبل الله من العباد قال وتفعل
قال نعم فكتب الى عمرو بن العاص ان شريكا جاءني تائبا
راجعا فقبلت منه ذلك وصفحت عنه وحلف لا يعود

ذكر حفر خليج امير المومنين

قال ابن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح وغيره عن
الليث بن سعد ان الناس بالمدينة اصابهم جهد شديد
في خلافة عمر عام الرمادة فكتب الى عمرو بن العاص وهو
بمصر من عند عبد الله عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص
سلام عليك اما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا شبعت
انت ومن معك ان اهلك انا ومن معي فيا غوثا يا غوثا
يردد قوله فكتب اليه عمرو بن العاص لعبد الله عمر امير
المومنين من عمرو بن العاص اما بعد فقد بعثت
اليك بعيرا اولها بالمدينة وآخرها بمصر متبع بعضها
بعضا فلما قدمت على عمر رضي الله عنه وسع بها على الناس
وكتب الى عمرو بن العاص يثني عليه هو وجماعة من اهل
مصر ويقول انها بلد كثيرة الحيوانات والطعام ولكن

اقتمت

اقمت عليك ان تحفر خليجا من نيلها حتى يسيل في البحر فهو
اسهل لما تريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله
على الظهر بعيد ولا تبلغ به ما تريد فانطلق انت واصحابك
فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل لعمر رايكم فانطلق عمرو
فاخبر من كان معه من اهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا
نتخوف ان يدخل في هذا ضرر على اهل مصر فنرى ان
نعرض هذا الامر على امير المومنين ونقول له هذا امر
لا يعتدل ولا يكون ولا ينجذ اليه سبيلا فراجع عمرو بذلك
عمر فضحك حين راه وقال والذي نفسي بيده لكاني
انظر اليك يا عمرو وان اصحابك حين اخبرتهم بما اخبرتك به
وامرتك به من حفر الخليج فثقل ذلك عليهم وقالوا يدخل
في ذلك ضرر على اهل مصر فنرى ان نعرض ذلك على امير المومنين
ونقول له ان هذا الامر لا يعتدل ولا يكون ولا ينجذ اليه
سبيلا فعجب عمرو من قول عمر وقال صدقت يا امير المومنين
والله لقد كان هذا الامر كما ذكرت فقال له عمر انطلق
يا عمرو بعزيمتي حتى تجد في ذلك ولا ياتي عليك الحول حتى
تفوز منه ان شاء الله تعالى فانصرف عمرو وجمع لذلك
من الفعلة ما بلغ منه ما اراد ثم احفر الخليج الذي
في حاشية الفسطاط الذي يقال له خليج امير المومنين
فساقه من النيل الى القلزم فلما بات الحول حتى فرغ وجرت
فيه السفن تحمل فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة
فنفع الله بذلك اهل الحرمين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام
حتى حمل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعته الولاة

بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار منتهاه الى
ذنب التمساح من ناحية لحا القلزم قال ابن عبد الحكم
وحدثنا عبد الله حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن محمد
ابن عبد الرحمن بن حسنة عن عروة بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال لعمرو بن العاص حين قدم عليه قد عرفت
الذي قد اصاب العرض وليس يحذر من الاجناد ارجا
عندي ان تعنيت بهم اهل الحجاز من جندك فان استطعت
ان تحتالهم حيلة فافعل فقال عمرو قد فعلت وقد
عرفت انه كان يأتينا سفن فيها تجار من اهل مصر قبل الاسلام
فلما فتحنا مصر انقطع ذلك الخليج وانسد وتركنه التجار
فان شئت ان تحفره فتمشي هذه السفن تحمل فيه الطعام
الى الحجاز قال عمر ونعم فحفره وعالجه وجعل في السفن
حدثنا ابي حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح
عن ابيه ان رجلا من القبط اتى عمرو بن العاص قال
ارأيت ان دللتك على مكان تجري فيه السفن حتى تنتهي
الى مكة والمدينة اتصنع عني الجزية وعن اهل بيتي قال
نعم فكتب عمرو الى عمر رضي الله عنهما فقال له افعل
فلما فعل قدمت السفن التي سيرها الله الينا من ارض
فرعون قال ابن زولاق وليس بمصر خليج اسلامي غيره
قال وكان حجاج القبط يركبون فيه من ساحل تنيس
ويسيرون فيه ثم يلتقون بالقلزم الى المراكب الكبار

ذكر انتقاض الاسكندرية

وسببه وذلك في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

حدثنا

حدثنا ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح عن الليث
ابن سعد قال عاش عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد
فتح مصر ثلاث سنين قدم عليه فيها عمرو مرتين استخلف
فيها رجلين احدهما ذكر ماء بن الجهم العبدي على الجند
ومجاهد بن جبير مولى بني نوفل على الخراج فسأله عمر
من استخلف فذكر له مجاهد بن جبير فقال عمر مولى
بني عن وان قال استخلف في المقدمة الثانية عبد الله
ابن عمر وحدثنا عن جبير بن شريح عن الحسن بن ثوبان
ابن ابي رقيد قال كان سبب نقض الاسكندرية ان
صاحب اخنا قدم على عمرو بن العاص فقال اخبرنا
ما على احدنا من الجزية فقال عمرو لو اعطيتني من الركن
الى السقف ما اخبرتك انما اسمر لنا ان كنت علينا كثرنا
عليكم وان خففت عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا
فخرج الى الروم فقدم بهم وقاتل فهزمهم الله تعالى
واسر فجيء به الى عمرو فقال له الناس اقتله قال
بل انطلق فاتينا بحديث آخر حدثنا سعيد بن سابق
قال اسمه طلما وان عمرو لما اوتي به سوده وتوجه
وكساه برنسا ارجوان وقال له ايتنا بمثل هؤلاء فرضي
باداء الجزية وقال لطالما اتيته لقتلني وقتل اصحابي
في المرة الثانية حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن
سعد عن يزيد بن ابي حبيب قال كانت الاسكندرية
انتقضت وجاءت الروم عليهم منويل الخصي في المراكب
حتى ارسوا بالاسكندرية فاجابهم من بها من الروم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث وقد كان عثمان بن عفان
عزل عمرو بن العاص وولي عبد الله بن سعد فلما ترك الروم
في الاسكندرية سأل أهل مصر عثمان ان يقر عمرا حتى يفرغ
من قتال الروم فان له معرفة بالحرب وهيبة في العدو
ففعل وكان على الاسكندرية سورها فخلف عمرو بن العاص
ان أظفره الله عليهم ليهدمنه حتى يكون مثل بيت الزانية
يؤتى من كل مكان فخرج اليهم عمرو في البر والبحر وضموا
الى المقوقس من أطاعه من القبط فأما الروم فلم يطعه
أحد منهم فقال خارجة بن حذافة لعمرو ناهضهم قبل
ان يكثر عددهم ولا آمن ان تنتقض مصر كلها فقال
كلا ولكن ادعهم حتى يسيروا الي فانهم يصيبون مني
صرورية فلم يتعرض لهم عمرو حتى بلغوا نقيوس فأتوهم
من البحر والبر فقدت الروم والقبط فرموا بالنشاب
رميا شديدا حتى صاب النشاب يوميذ فرس عمرو في لبته
وهو في البر فعقر فتنحى عنه عمرو ثم خرجوا من البحر
فاجتمعوا هم والذين في البر فنضحوا المسلمين بالنشاب
فتأخر المسلمون عنهم شيئا وحملوا على المسلمين حملة واحدة
ولي المسلمون منها وانهزم سرتبك بن سمي في خيله وكانت الروم
قد جعلت صفوفا صفا خلف صف. ويسر يوميذ
بطريق ممن جاء من ارض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب
فدعي الى البراز فبرز اليه رجل من زبيد يقال له مخوس
ابو مذحج فاقتتلا طويلا ابن محين يتطارد ان ثم ألقى البطريق
الرمح واخذ السيف وكان يعرف بالمجذم وجعل عمرو

يصيح

يصيح ايا مذحج فيجيبه لبيك والناس على شاطي النيل في البر
على صفوفهم فتجاولا ساعة بالسيف ثم حمل عليه البطريق
فاحتمله وكان نحيفا وكان مع حومل خنجر كان في منطقته او
في ذراعه فضرب نحا العلج فاثبته ووقع عليه واخذ سلبه
ثم مات حومل بعد ايام فرأى عمرو ان يحمل سرير بين عمودين
حتى يدفنه بالمقطم ثم شد المسلمون عليهم حتى الحقوهم
بالاسكندرية ففتح الله عليهم وقتل منويل الخصي
حدثنا الهيثم بن زياد ان عمرو بن العاص قدم حتى امعن
في مدينتهم تكلم في ذلك فامر برفع السيف عنهم وبنا
في ذلك الموضع الذي وضع فيه السيف مسجدا وهو المسجد
الذي بالاسكندرية يقال له مسجد الرحمة وانما سمي
مسجد الرحمة لرفع عمرو السيف هنالك وهدم سورها
كله وجمع عمرو ما اصاب منهم فجاء اهل تلك القرى ممن لم يكن
نقض فقالوا لقد كنا على صلحنا وقد مر علينا هؤلاء اللصوص
فاخذوا متاعنا ودوابنا وهو قاهر في بلدك فرد عليهم عمرو
ما كان لهم من متاع عرفوه رجع الى حديث يزيد بن ابي
حبيب قال فلما هزم الله الروم اراد عثمان ان يكون عمرو
على الحرب وعبد الله بن سعد على الخراج فقال عمرو اذا انا
كماسك البقرة يقوتها وآخر يحلبها فابى عمرو بن العاص
حدثنا عبد الملك بن مسلمة حدثنا ابن وهب عن موسى
ابن علي عن ابيه عن عمرو بن العاص انه فتح الاسكندرية
الاخيرة عنوة في خلافة عثمان بعد موت عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حدثنا عبد الملك حدثنا ابن لهيعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فتح الاسكندرية الاول سنة احدي وعشرين وكان
فتحها الاخير سنة خمس وعشرين بينهما اربع سنين حدثنا
يحيي بن عبد الله بن بكير عن الليث بن سعد قال كان فتح
الاسكندرية الاول سنة اثنين وعشرين وكان فتحها الاخير
سنة خمس وعشرين قال غير ابن لهيعة واقام عمرو بعد
فتح الاسكندرية شهرا ثم عزله عثمان بن عفان وولي عبد الله
ابن سعد وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولي عبد الله
ابن سعد من الصعيد الي الفيوم فكتب عثمان بن عفان
الي عبد الله بن سرح يؤمره علي مصر كلها فلما كان سنة
خمس وثلاثين مشت الروم الي قسطنطين بن هرقله
فقالوا نترك الاسكندرية في ايدي العرب وهي مدينتنا
الكبري فقال ما اصنع بكم انتم ما تعدون ان تغالكوا
ساعة اذا لقيتم العرب فقالوا نقاتل علي اننا نموت ٥
فتبايعوا علي ذلك فخرج في الف مركب يريد الاسكندرية
فسار اياما فبعث الله عليهم ريحا غرقتهم جميعا غير قسطنطين
فانه نجا بمركبه فالقته الريح ببلاد سعيلية فسألوه عن
امرهم فاخبرهم فقالوا افيئت النصرانية رجالها فلو
دخل العرب علينا لم نجد من يردهم فقال اخرجا مقدرين
فاصابا هذا فاراد واقتله فقال ويحكم تذهب رجالكم
وتقتلوا ملككم فقالوا كانه غرق معهم ثم قتلوه
وحملوا ما كان معه في المركب جميعا ٥

ذكر رابطة الاسكندرية

اخرج ابن عبد الحكم عن يزيد بن حبيب وعبد الله بن هبيرة

قالا لما استقامت البلاد فتح الله علي المسلمين الاسكندرية
قطع عمرو بن العاص اصحابه لرباط الاسكندرية ربع الناس
خاصة الربع يقيمون ستة اشهر والربع في الشواجل والنصف
الثاني يقيمون معه وقال غيرهم كان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يبعث كل سنة غازية من اهل المدينة توابط
الاسكندرية وكانت الولاة لا يغفلون عن تمكين رابطتها
ولا تامن الروم عليها وكتب عثمان الي عبد الله بن سعد
قد علمت كيف كان همم كبير المومنين بالاسكندرية وقد
نقضت الروم مرتين فالزم الاسكندرية ثم اخرج عليهم
ارزاقهم واعقب منهم في كل سنة اشهر واخرج عن ابي
قبيل ان عيينة بن ابي سفيان عقد لعلقمة بن ابي يزيد
علي الاسكندرية وبعث معه اثنا عشر الفا فكتب علقمة
الي معاوية فشكر عيينة ومن معه وكتب اليه معاوية
اني قد امددتك بعشرة الاف من اهل الشام وبخمسة
الاف من اهل المدينة فكان فيها سبعة وعشرون الفا
واخرج ابن حبان من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة
عن ابيه مرفوعا عن جده عن علي قال اربعة ابواب
من الجنة مفتحة في الدنيا الاسكندرية وعسقلان
وقزوين وجدة واخرج ابن الجوزي في الموضوعات
من طريق عمر بن صبح عن ابان عن انس مرفوعا يحول الله
يوم القيمة ثلاثة قري من زبرجد خضر عسقلان
والاسكندرية وقزوين وقال الكندي في فضايل مصر
قال احمد بن صالح قال ابن سفيان قال مصري ابن لتكن

فقلت اسكن الفسطاط قال لي اتاني الاسكندرية قلت نعم
قال لي تلك كنانة الله يجعل فيها خيرها مه وقال عبد الله
ابن مرزوق الصدفي لما نعي الي ابن عمر خالد بن يزيد وكان
توفي بالاسكندرية لعنني موسى بن علي بن رباح وعبد الله
ابن لهيعة والليث بن سعد متفرقين كلهم يقولون اليس
مات بالاسكندرية فيقولون بلى فيقولون هو حي عند الله
يرزق ويجري عليه اجر رباطه ما قامت الدنيا وله اجر
شهيد حي يحشر على ذلك واخرج ابن عبد الحكم من طريق
ابن لهيعة عن ابي عطيفة عن حاطب بن ابي بلتعة ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال تقاتلكم الاندلس يوسيم
حتى يبلغ الدم متن الخيل ثم ينهزموا واخرج الحاكم
في المستدرك وصححه من طريق عبد الله بن صالح حدثني
ابو قبيل عن عبد الله بن عمرو ان رجلا من اعداء المسلمين
بالاندلس يقال له ذو الغرف يجمع من قبايل المشركين
جمعا عظيما يعرف من بالاندلس ان لا طاقة لهم فيهرب
اهل القوة من المسلمين في السفن فيجيزون الى طنجة
ونيقا منعفا الناس وجماعتهم الذين ليس لهم سفن
يجيزون عليها فيبعث الله تعالى وعلا عليهم
في البحر فيجيزون الوعل لا يغطي الماء اظلافهم فيراه
المسلمون فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجوز الناس
على اثرهم كلهم ثم يصير البحر على ما كان عليه ويجيز العدو
في المراكب فاذا احس بهم اهل افريقيه هربوا كلهم من
افريقيه ومعهم من كان بالاندلس من المسلمين حتى يدخلوا

الفسطاط ويقبل ذلك العدو حتى ينزلوا فيما بين ترنوط الى
الاهرام مسيرة خمسة برد فيبيدون من هنالك شرا فيخرج
اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله تعالى عليهم
فيهزمونهم ويقتلونهم الى اللوبية وهي مسيرة عشرة ايام
ويستوفد اهل الفسطاط بعجهم ووادي يم سبع سنين
وينقلب ذوا العرف عن القتل ومعه كتاب لا ينظر فيه الا
وهو منهزم فيجد فيه ذكر الاسلام وقوته فيسلم ثم ياتي
العام الثاني رجل من الحبشة يقال له اشبيش وقد جمع
جمعا عظيما فيهرب المسلمين منهم في اسوان حتى لا يبقى فيها
ولا فيما دونها احد من المسلمين على الحصن فينصرهم الله تعالى
عليهم فيقتلونهم ويأسرونهم حتى يباع العبد الاسود بعباءة

ذكر امر مضر من حين فتحت الى ان ملكها بنو عبيد

اول امير عمرو بن العاص ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
على الفسطاط واسفل الارض وولي عبد الله بن سعد بن
ابي سرح على الصعيد الى الفيوم واخرج ابن عبد الحكم
عن ابن رضي الله عنه قال اتى رجل من اهل مصر الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين سابقت عمرو
ابن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط ويقول انا ابن
الاكرمين فكتب عمر الى عمرو يامره بالقدوم عليه فقدم فقال
عمر اين المصري فحضر فقال له خذ هذا السوط فاضربه
فجعل يضربه بالسوط ويقول عمر اضرب ابن الاكرمين ثم قال
للمصري ضع على صلعة عمرو فقال يا امير المومنين انما ابنه
الذي ضربني وقد استشفيت فقال عمر لعمرو تعبدتم الناس

وقد ولدتهم انهاتهم احرارا قال يا امير المومنين لم اعلم ولم
يا بني واخرج ابن عبد الحكم عن نافع مولى عمران صبي
العراقي جعل يسال عن اشياء من القران في اجناد المسلمين
حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب
فضربه ونفاه الى الكوفة وكتب الى ابي موسى الاشعري ان لا
يجالسه احد من المسلمين وقال ابراهيم بن الحسين بن
ظريف في كتابه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني ابن لهيعة عن
يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط
مصر لامر استقر عنده انه كان نظاهر الروم على عورات المسلمين
وكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعا وخمسين اردبا دنانير
قال ابو صالح الاردب ست وبيات واعتبرنا الوزنة فوجدناها
تسعا وثلاثين الف دينار قال الحافظ بن كثير فعلى هذا
يكون مقدار ما اخذ من القبطي يقارب ثلاثة عشر الف الف
ذهب قال ابن عبد الحكم توفي عمرو بن العاص في سنة
سبع وعشرين باسفل الارض وعبد الله بن سعد على مصر كلها
فاستقل عمرو بن العاص الى المدينة وفي نفسه من عثمان اشياء
وحمل عمرو بن العاص يحلب على عثمان وكره اهل مصر عبد الله
ابن ابي سرح بعد عمرو بن العاص واشتغل عبد الله بن ابي سرح
بقتال اهل المغرب وفتح بلاد البربر والاندلس بالاوزعية
وفشا بمصر ناس من ابناء الصحابة يحرضون الناس على حرب
عثمان والانكار عليه في عزل عمرو بن العاص وتوليته من دونهم
واعظم مطلوبهم محمد بن ابي بكر رضي الله عنه ومحمد بن
ابي حذيفة حتى استقر نحو من ثمانية راكب يذهبون الى المدينة

لينكرون

لينكرون على عثمان فسار وا اليها وسالوه ان يعزل عنهم ابن
ابي سرح ويولي محمد بن ابي بكر اميرا فاجابهم الى ذلك فلما
رجعوا اذا هم بركب فاخذوه وفتشوه فاذا في ادواة
كتاب الى ابن ابي سرح على لسان عثمان يقتل محمد بن ابي بكر
وجماعة معه فرجعوا فقروا الكتاب على الصحابة رضي الله
تعالى عنهم فلما اتى الناس عثمان على ذلك فحلف ما له علم
بذلك وثبت انه زور على لسانه مروان بن الحكم وزور على خاتمه فكان ذلك سببا لتحريض المصريين
على قتل عثمان رضي الله تعالى عنه حتى انهم حصروه وقتلوه
وكان الذي باشر قتله رجلا من اهل مصر من كندة يسمى
اسود بن حمران ويكنى ابا رومان وقيل اسمه رومان
وقيل اسمه سودان بن رومان المرادي وكان اشقر
ازرق وقتل هو ايضا في الحال لعنه الله تعالى ورضي
عن عثمان امير المومنين وفعل المصريون في المدينة
من الشرما لا تفعله فارس والروم وتبوا دار عثمان
وعدلوا الى بيت المال فاخذوا ما فيه وكان فيه شيء
كثير وذلك في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين واخرج
الواقدي عن عبد الرحمن بن الحارث قال الذي قتل
عثمان كنانة بن بشر بن عياث البحيني الذي جاء من مصر
واخرج ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال كانت المرأة
تجيء في زمن عثمان رضي الله عنه الى بيت المال فتحمل وقرا
وتقول اللهم ابدل غيره فلما قتل عثمان قال حسان بن
ثابت فلم ينزل فيه قلة البركة وروى محمد بن عابد عن ابيه

عيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير قال
سمع عبد الله بن سلام رجلا يقول لاخ قتل عثمان بن عفان
فلم ينتطح فيها عنزان فقال ابن سلام اجل انه البقر والغنم
لا تنتطح في قتل الخليفة ولكن ينتطح فيه الرجال بالسلاح
والله ليقتلن به اقوام انهم لفي اصلاب اباهم ما ولدوا
الى الان وبقيت المدينة خمسة ايام بلا خليفة والمصريون
يلحون على الامام علي ان يبايعوه وهو طرب منهم ويطلب
الكوفيون الزبير فلا يحدونه والبصريون طلحة فلا
يجيبهم فقالوا فيما بينهم لا نولي احدا من هؤلاء الثلاثة
فمضوا الى سعد بن ابي وقاص فلم يقبل منهم ثم جاؤا
الى عمرو فابى عليهم فجاروا في امرهم وقالوا ان نحن رجعنا
بقتل عثمان من غير امير اختلف الناس فرجعوا الى علي
فالحوا عليه فبايعوه فاشار عليه ابن عباس رضي الله عنهما
باستمرار نواب عثمان في البلاد الى حين اتى فابى عليه
فعزل عبد الله بن ابي سرح عن مصر وولى قيس بن سعد بن
عبادة وكان محمد ابن ابي حذيفة لما بلغه خبر قتل عثمان
تغلب على الديار المصرية واخرج منها ابن ابي سرح وصلى
بالناس فيها فسار ابن ابي سرح فجاء الخبر في الطريق بقتل
عثمان فذهب الى الشام فاخبر معاوية بما كان من امره
بديار مصر وان محمد بن ابي حذيفة قد استحوذ عليها
فساء معاوية وعمرو بن العاص ليخرجا منها فلم يقدروا
فلم يزالوا به حتى خرج الى العريش في الف رجل فتحصن بها
وجا عمرو بن العاص فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثة
من اصحابه فقتلوه ذكره ابن جرير ثم سار الى مصر وقيس

ابن سعد

ابن سعد بن عبادة بولاية من علي رضي الله عنه فدخل مصر
في سبعة نفر فرقا المنبر وقراء عليهم كتاب امير المؤمنين
علي ثم قام قيس بن سعد فخطب الناس ودعاهم الى البيعة
لعلي فبايعوه واستقامت له طاعة بلاد مصر سوى قرية
منها يقال لها خربتا فيها اناس قد اعظموا قتل عثمان وكانوا
سادة الناس ووجوههم وكانوا في نحو عشرة الاف منهم
بشر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج وجماعة
من الاكابر وعليهم رجل يقال له يزيد بن الحارث المذحجي
وبعث الى قيس بن يزيد فوادعهم وضبط مصر وسار فيها
سيرة حسنة وقال ابن عبد الحكم لما ولي قيس مصر اختط
بها دارا قبلي الجامع فلما فرغ كان الناس يقولون انها له
حتى ذكرت له فقال واتي دار لي بمصر فذكروها له
فقال انها تلك واني بنيتها من بيت مال المسلمين لا حق لي
فيها ويقال ان قيسا اوصى لما حضرته الوفاة فقال
اني كنت بنيت دارا بمصر وانا واليها واستعنت فيها
بمعونة المسلمين فمحي للمسلمين يترها ولا نها وكانت ولاية
قيس مصر في صفر سنة ست وثلاثين فكتب معاوية
الى قيس يدعوه الى القيام بدم عثمان وان يكون رداء
له على ما هو بصدده ويكون نائبه على العراقين اذا تم له
الامر فلما بلغه الكتاب وكان رجلا حازما لم يخالفه
ولم يوافقه فبعث يلاطفه في الامر وذلك ليبعد من علي
ويقربه من بلاد الشام ومع معاوية من كثرة الجنود
فساله قيس ونازله فاشاع اهل الشام ان قيس بن سعد

كتابهم في لباطن وتولهم على اهل العراق وروى ابن جرير
انه جاء من جهته كتاب مزور بمبايعته معاوية فلما بلغ ذلك
عليا اتهمه وكتب اليه ان يغزو اهل حرتبا الذين تخلفوا
عن المبايعة فبعث يعتذر اليه بانهم كثير عددهم وبهم وجوه
الناس وكتب اليه ان كنت لما امرتني به تختبرني فانك اتهمتني
فابعث على عملك بمصر غيري فولى الامام على على مصر محمد بن
ابي بكر وارتحل قيس الى المدينة ثم ركب الى علي واعتذر اليه
وشهد معه صفين فلم يزل محمد بن ابي بكر بمصر قايم الامر
مهيبا بالديار المصرية حتى كانت وقعة صفين وبلغ اهل
مصر خبر معاوية ومن معه من اهل الشام على قتال اهل
العراق وصاروا الى التحكيم قطع اهل مصر في محمد بن ابي بكر
واحتوا عليه وبادروه بالعداوة وتندم على بن ابي طالب
رضي الله عنه على عزل قيس عن مصر لانه كان كفؤ المعاوية
وعمرو فلما فرغ على من صفين وبلغه ان اهل مصر استفحل
لمحمد بن ابي بكر لكونه شاب صغير ابن ستة وعشرين سنة
او نحو ذلك عزم على على رد قيس بن سعد ثم انه ولى عليها
الاشتر النخعي فلما بلغ معاوية تولية الاشتر ديار مصر عظم
ذلك عليه لانه كان طمع في انتزاعها من يد محمد بن ابي بكر
وعلم ان الاشتر يميغها منه لحربه وقوته وشجاعته فلما سار
الاشتر اليها وانتهى الى العقر استقبله الجاسوس وكان
متوليا على الخراج فقدم اليه طعاما وسقاه شرابا من عسل
فمات منه فلما بلغ معاوية واهل الشام قالوا ان الله تعالى
جند من عسل وقيل ان معاوية كتب الى هذا الرجل

في ان يحتال

في ان يحتال على الاشتر ليقتله ففعل ذلك فلما بلغ على وفات
الاشتر تاسف عليه لشجاعته وكتب الى محمد بن ابي بكر باستقرار
واستمراره بالديار المصرية وكان يعوي جانبه مع ما كان
فيه من الخلاف عليه من العثمانية الذي ببلاد خربتا وقد كانوا
قوي امرهم وكان اهل الشام حين انقضت الحكومة سلموا
الى معاوية بالخلافة وقوي امرهم جدا فعند ذلك جمع
معاوية امرهم وجماعتهم وانتشارهم في المسير الى مصر
فاستجابوا له وعين نيابتها لعمرو بن العاص اذا افتحها ففرح
بذلك عمرو وكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج
وهما رؤسا العثمانية ببلاد مصر يحثهما بتقديم الجيش
اليهم سريعا فاجابوه فجهز معاوية عمرو بن العاص في ستة
آلاف فارس واجتمعت عليه العثمانية وهم عشرة آلاف
فارس وكتب عمرو الى محمد بن ابي بكر ان تنح عني فاني
لا احب ان يصيبك مني ضر وان الناس قد اجتمعوا
لهذه البلاد على خلافك فاغلظ محمد بن ابي بكر لعمرو
في الجواب وركب في الفي فارس من المصريين فاقبل
عليه الشاميون فاحاطوا به من كل جانب وتفرق عنه
المصريون وهرب هو واختفى في خربة ودخل عمرو
ابن العاص فسطاط مصر ثم انهم دلوه على محمد بن ابي بكر
فجيء به وقد كاد يموت عطشا فقدمه معاوية بن خديج
فقتله ثم جعله في جيفة حمار فاحرقه بالنار وذلك
في صفر سنة ثمان وثلاثين وكتب عمرو بن العاص
الى معاوية يخبره بما كان من الامر والله تعالى فتح عليه

كايتهم في لباطن ويؤلبهم على اهل العراق وذكر ابن جرير
انه جاء من جهته كتاب مزور بمبايعته معاوية فلما بلغ ذلك
عليا اتهمه وكتب اليه ان يغزو اهل حربا الذين تخلفوا
عن المبايعة فبعث يعتذر اليه بانهم كثير عددهم وبهم وجوه
الناس وكتب اليه ان كنت لما امرتني به تخبرني فانك اتهمني
فابعث على عملك بمصر غيري فولى الامام على على مصر محمد بن
ابي بكر وارتحل قيس الى المدينة ثم ركب الى على واعتذر اليه
وشهد معه صفين فلم يزل محمد بن ابي بكر بمصر قايم الامر
مهيبا بالديار المصرية حتى كانت وقعة صفين وبلغ اهل
مصر خبر معاوية ومن معه من اهل الشام على قتال اهل
العراق وصاروا الى التحكيم فطمع اهل مصر في محمد بن ابي بكر
واحتوا عليه وبادروه بالعداوة وندم على بن ابي طالب
رضي الله عنه على عزل قيس عن مصر لانه كان كفوا لمعاوية
وعمرو فلما فرغ على من صفين وبلغه ان اهل مصر استفحلوا
لمحمد بن ابي بكر لكونه شاب صغير ابن ستة وعشرين سنة
او نحو ذلك عزم على على رد قيس بن سعد انه ولي عليها
الاشتر النخعي فلما بلغ معاوية تولية الاشتر ديار مصر عظم
ذلك عليه لانه كان طمع في انتزاعها من يد محمد بن ابي بكر
وعلم ان الاشتر يميغها منه لحربه وقوته وشجاعته فلما سار
الاشتر اليها وانتهى الى العلزم استقبله الجاسوس وكان
متولا على الخراج فقدم اليه طعاما وسقاه شرابا من عسل
فمات منه فلما بلغ معاوية واهل الشام قالوا ان الله تعالى
جند من عسل وقيل ان معاوية كتب الى هذا الرجل

ف ان يحتال

في ان يحتال على الاشتر ليقتله ففعل ذلك فلما بلغ على وفات
الاشتر تاسف عليه لشجاعته وكتب الى محمد بن ابي بكر باستقرار
واستمراره بالديار المصرية وكان يعفي جانبه مع ما كان
فيه من الخلاف عليه من العثمانية الذي ببلاد خربتا وقد كانوا
قوي امرهم وكان اهل الشام حين انقضت الحكومة سلموا
الى معاوية بالخلافة وقوي امرهم جدا فعند ذلك جمع
معاوية امرهم وجماعتهم وانتشاد هم في المسير الى مصر
فاستجابوا له وعين نيابتها لعمرو بن العاص اذ افتحها ففرح
بذلك عمرو وكتب معاوية الى مسلمة بن مخلد ومعاوية بن خديج
وهما رؤسا العثمانية ببلاد مصر يحثهم يقدوم الجيش
اليهم سريعا فاجابوه فجهز معاوية عمرو بن العاص في
الاف فارس واجتمعت عليه العثمانية وهم عشرة الاف
فارس فكتب عمرو الى محمد بن ابي بكر ان تنح عني فاني
لا احب ان يصيبك مني ضر وان الناس قد اجتمعوا
لهذه البلاد على خلافك فاغلظ محمد بن ابي بكر على عمرو
في الجواب وركب في الفي فارس من المصريين فاقبل
عليه الشاميون فاحاطوا به من كل جانب وتفرق عنه
المصريون وهرب هو واختفى في خربة ودخل عمرو
ابن العاص فسطاط مصر ثم انهم دلوه على محمد بن ابي بكر
فجيء به وقد كاد يموت عطشا فقدمه معاوية بن خديج
فقتله ثم جعله في جيفة حمار فاحرقه بالنار وذلك
في صفر سنة ثمان وثلاثين وكتب عمرو بن العاص
الى معاوية يخبره بما كان من الامر والله تعالى فتح عليه

بلاد مصر فاقام عمرو بن العاص اميرا بمصر الي ان مات بها ليلة
عيد الفطر سنة ثلاث واربعين علي المشهور ودفن بالمقطم
من ناحية السفح وكان طريق الناس يومئذ الي الحجاز
فاحب ان يدعو له من يمر به وهو اول امير مات بمصر
ذلك يقول عبد الله بن الزبير شعر

فاضحي نبيذا بالعراق وضكلت	مكاين عنه واموله الدثر
ولم يغن عنه في الاقامة جمعه	ولا كيده حتي اتيح له الدهر

فلما مات عمرو ولي معاوية علي ديار مصر ولم عبد الله بن عمرو
قال الواقدي فعمل له علمها سنتين وقال غيره
واشهر ثم عزله وولي عتبة بن ابي سفيان ثم عزله وولي
عقبة بن عامر سنة اربع واربعين فاقام الي سنة سبع واربعين
فعزله وولي مسلمة بن مخلد وجمعت له مصر والمغرب
وهو اول وال جمع له ذلك قال ابن عبد الحكم
حدثنا عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن بعض
شيوخ اهل مصر قال اول كنيسة بنيت بمصر الكنيسة
التي خلف القنطرة ايام مسلمة بن مخلد فانكر ذلك الجند
علي مسلمة يومئذ فقال انها ليست في قريتكم
وانما هي خارجة في ارضهم فسكتوا عن ذلك واقام مسلمة
اميرا الي سنة تسع وخمسين وكان عبد الرحمن بن عبد الله
ابن غنام بن ربيعة الثقفي الشهير بابن ام الحكم وام
الحكم هي اخت معاوية اميرا علي الكوفة فساء السيرة
في اهلها فاخرجوه من بين اظهرهم طريدا فخرج الي خاله معاوية
فقال قد وليتك مصر خيرا منها فولاه مصر فلما سار اليها

تلقاه

تلقاه معاوية بن خديج علي مرحلتين من مصر فقال ارجع الي
خالك فلعمري لا تسيرنا سيرتك في الكوفة فرجع ابن ام الحكم ولحقه
معاوية بن خديج وافدا علي معاوية فلما دخل عليه وجد عند
اخته ام الحكم وهي ام عبد الرحمن الذي طرده من مصر فلما
راه معاوية قال يخ يخ هذا معاوية بن خديج فقالت ام
الحكم لا مرحبا لستمع بالمعيدي خير من ان تراه فقال معاوية
علي رسلك يا ام الحكم اما والله لقد تزوجت فما اكرمت وولدت
فما انجبت اردت ان تولي ابنك الفاسق علينا فيسير فينا كما سار
في اهل الكوفة فما كان الله ليريه ذلك ولو فعل لضربنا ابنك ضربا
يطاطي منه وان كره هذا الجالس فالتفت اليها معاوية وقال
كفي واسم مسلمة علي امارة مصر الي ان مات في خلافة يزيد
ابن علقمة الازدي فلما ولي ابن الزبير الخلافة بعد موت يزيد
وذلك في سنة اربع وستين استناب علي مصر عبد الرحمن
ابن مخرم القرشي الفهري فقصد مروان مصر ومعه عمرو بن سعيد
الاشدق فقاتل عبد الرحمن فهزم عبد الرحمن وهرب ودخل
مروان الي مصر فملكها وجعل عليها ولده عبد العزيز وذلك
في سنة خمس وستين فلم يزل بها اميرا عشرين سنة وكان ابوه
جعل اليه عهد الخلافة بعد عبد الملك فكتب اليه عبد الملك
يستنزله عن العهد الذي له من بعد لولده الوليد فابي عليه
ثم انه مات في عامه قال ابن عبد الحكم وقع الطاعون
في الفسطاط فخرج عبد العزيز الي حلوان وكان ابن خديج
يرسل اليه في كل يوم فيخبره بما يحدث في البلد من موت وغيره
فارسل اليه ذات يوم رسولا فاتاه فقال له عبد العزيز

ما اسمك قال ابو طالب فثقل ذلك على عبد العزيز وغاظه
فقال اسالك عن اسمك فتقول ابو طالب ما اسمك قال ادرك
فتفأل عبد العزيز بذلك ثم مرض فدخل عليه نصيب الشاعر
فانشاء وجعل يقول شعر

مرض سيدنا وسيد غيرنا	ليت التشكي كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته	بالمنتهى من طارفي وتلادي

فامر له بالف دينار ثم مات عبد العزيز بحلوان فحمل الى
الفسطاط ودفن بمقبرتها وكانت وفاته ليلة الاثنين ثاني عشر
جمادي الاول سنة ست وثمانين وكتب على قبره بحلوان هذين
البيتين يقول شعر

ان رب القبر الذي شيد القصر واني العبيد والاجناد	
اين تلك الجموع والامر والنهي واين اعوانهم واين السواد	

وقال عمرو بن ابي الجدير العجلاني يرثي عبد العزيز بن
مروان وابنا ابا زياد يقول

ابعدك يا عبد العزيز لحاجة	وبعد ابي زياد يستعتب الدهر
فلا صلحت مصر لحي سواكما	ولا سقيت بالنيل بعدكما مصر

فامر بعزل عبد الملك فاقام شهرا الا ليلة ثم صرف وولي
بعده ابنه عبد الله بن امير المومنين عبد الملك قال
الليث بن سعد وكان حدثا وكان اهل مصر يسمونه كيش
وهو اول من نقل الدواوين الى العربية وانما كانت بالعجمية
وهو اول من نهى الناس عن لبس البراذع فاقام الى يستعين
فعزله اخوه الوليد وولي قرة بن شريك العبسي فقدمها
يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الاول وكان قرة ظلوما غشوما

قتل

قيل كانوا يدعوا بالخمر والملاهي في جامع مصر وذكر ابو نعيم
في الحلية قال قال عمر بن عبد العزيز الوليد بالشام والحجاج
بالعراق وقرة بمصر وعثمان بن حيان بالحجاز امتلات والله
الارض جورا وقال ابن عبد الحكم انبانا سعيد بن عفير
ان عمال الوليد بن عبد الملك كتبوا اليه ان بيوت الاموال
قد ضاقت من مال الحبس فكتب اليهم ان ابنوا المساجد قال
مسجد بني بسطاط مصر المسجد الذي في اصل حصن الروم
عند باب الزحام قبالة الموضع الذي يعرف بالقالوس
المشهور بمسجد القبلة فاقام قرة واليا بمصر الى ان مات
سنة ست وتسعين فولي بعده عبد الملك بن رفاعة
العبسي فاقام الى سنة احدى ومائة ثم ولي بشر بن صفوان
الكلبي فاقام الى سنة ثلاث ومائة ثم ولي محمد بن عبد الملك
اخو هشام بن عبد الملك الخليفة ثم ولي حفص بن الوليد
فاقام الى اخر سنة ثمان ومائة ثم ولي بعده في سنة تسع
ومائة عبد الملك بن رفاعة وصرف في السنة ثم ولي اخوه
الوليد فاقام الى ان توفي سنة تسعة عشر ومائة ثم ولي بعد
عبد الرحمن بن خالد التجيبي فاقام سبعة اشهر وصرف واعيد
حنظلة بن صفوان في سنة عشرين ثم صرف واعيد حفص
ابن الوليد فاقام ثلاث سنين ثم صرف وولي بعده حسان
ابن عتاهية النجيبي ثم اعيد حفص بن الوليد وعزل عنها
سنة ثمان وعشرين وولي الحوشرة بن سهل الباهلي ثم ولي
المغيرة بن عبيد العراري سنة احدى وثلثين ومائة ثم
لما قامت الدولة العباسية قام السفاح وانهزم مروان

وهرب الى الديار المصرية. وولي سفاح نيابة الشام ومصر صالح
ابن عبد الله بن عباس فسار صالح حتى قتل مروان بابي صير
في ذي الحجة سنة اثنين وثلثين ومائة. ثم رجع الى الشام
واستخلف على مصر ابا عون عبد الملك بن ابي يزيد الازدي
فاقام الى سنة ست وثلثين ومائة. ثم اعيد صالح بن علي
ثم صرف واعيد ابو عون سنة سبع وثلثين ومائة واقام
الى سنة احدى واربعين ومائة. ثم ولي بعده موسى بن
كعب التميمي فاقام سبعة اشهر ومات. وولي محمد بن الاشعث
الخزاعي ثم عزل سنة اثنين واربعين. ثم ولي نوفل بن الفرات
ثم عزل نوفل وولي حميد بن قحطبة ثم صرف سنة اربع
واربعين وولي يزيد بن حاتم المهلبي فاقام الى سنة اثنين
وخمسين ثم عزل وولي محمد بن سعيد فاقام الى ان استخلف
المهدي فعزله في سنة تسع وخمسين. وولي صفرة بن محمد بن
سليمان كذا في التاريخ لابن كثير واما الجزار فقال
انه ولي بعد يزيد بن حاتم عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية
ابن خديج التجيبي ثم ولي بعده اخوه فاقام سنة وشهرين
ثم ولي بعده موسى بن علي اللخمي سنة خمس وخمسين فاقام
الى سنة احدى وستين. ثم ولي عيسى اللخمي ثم ولي واضح
مولى المنصور سنة اثنين وستين ثم صرف من عامه
وولي منصور بن يزيد الحميري ثم ولي بعده يحيى بن سعد
ابو صالح الحرشي ثم ولي سالم بن سوادة التميمي ثم ولي
ابراهيم بن صالح العباس سنة خمس وستين ثم ولي موسى
ابن مصعب مولى خثعم. ثم ولي الفضل بن صالح العباسي

سنة تسع وستين. ثم ولي علي بن سليمان العباسي ثم عزله
سنة اثنين وسبعين. وولي مسلمة بن يحيى ثم ولي محمد بن زهير
الازدي سنة ثلاث وسبعين. ثم ولي داود بن يزيد المهلبي
سنة اربع وسبعين. ثم اعيد موسى بن عيسى سنة خمس وسبعين
ثم عزله الرشيد سنة ست وسبعين. وولي عليها يحيى
ابن جعفر البرمكي فاستنابه عمر بن مهران وكان شنيعا ردي
الشكل اخول وكان سبب ذلك ان الرشيد بلغه ان موسى
ابن عيسى عزم على خلعه فقال والله لاولين عليها اخس الناس
فاسند عمر بن مهران وولاه عليها نيابة عن جعفر فسار عمر
اليها على بغل اخو وغلامه ابو ذرة على بغل فدخلها كذلك
فانتهى الى مجلس موسى بن عيسى وهو لا يعرف من هو فقال
الك حاجة يا شيخ قال نعم اصلح الله الامير ثم جاء بالكتب
فدفعها اليه فلما قراها قال انت عمر بن مهران قال نعم
قال لعن الله فرعون حيث قال اليس لي ملك مصر ثم سلم
اليه العمل وارتحل منها. ثم في سنة سبع وسبعين عزل الرشيد
جعفرا من مصر وولى عليها اسحاق بن سليمان كذا في تاريخ
ابن كثير وذكر الاديب ابو الحسين الجزار في انجوذته
في امراء مصر خلاف ذلك فانه قال اعيد موسى بن عيسى
سنة خمس وسبعين ثم اعيد ابراهيم بن صالح العباسي
سنة سبع وسبعين. وولي عبد الله بن المسيب الضبي
ثم ولي اسحاق بن العباسي سنة سبع وسبعين كذا قال
والله سبحانه وتعالى ثم عزل اسحاق سنة ثمان وثمانين
ثم ولي هوذة بن اعين فاقام نحوا من شهر ثم عزل وولي

عبد الملك بن صالح العباسي فاقام الى سلخ ثمان وسبعين وولي
عبد الله بن المهدي وصرف في رمضان سنة احدى وثمانين
وولي اسماعيل بن صالح العباسي ثم اسماعيل بن عيسى سنة اثنين
وثمانين ثم صرف وولي الليث بن الفضل ثم ولي احمد
ابن اسماعيل العباسي سنة سبع وثمانين ثم ولي عبد الله
بن محمد العباسي ثم ولي الحسين الازدي سنة تسعين
ثم ولي مالك بن دلهم الكلبي سنة اثنين وتسعين ثم ولي
الحسن سنة ثلاث وتسعين ثم ولي حاتم بن هويدة بن اعين
ثم صرف سنة خمس وتسعين ثم ولي جابر بن الاشعث
الطائي ثم ولي عباد بن نصر الكندي سنة ست وتسعين
ثم ولي المطلب بن عبد الله الخزاعي سنة ثمان وتسعين
ثم ولي العباس بن موسى في السنة ثم اعيد المطلب سنة
تسع وتسعين ثم ولي الزري بن الحكم سنة مايتين ثم ولي
سليمان بن غالب سنة احدى ثم اعيد الزري بن الحكم في السنة
ومات في سنة خمس ومايتين وولي بعده ابو النصر محمد بن نصر
ثم تغلب عليها عبد الله بن الزري في سنة ست فاقام الى
سنة عشر فوجه اليه المامون عبد الله بن طاهر فاستقدمها
منه بعد حروب يطول ذكرها وقد ذكر الوزير ابو القاسم
المغربي ان البطيخ العبدلاوي الذي بمصر منسوب الى
عبد الله بن طاهر — ابن خلكان اما لانه كان يستطيبه
او انه اول من زرعه بها ثم ولي بعده عيسى بن يزيد
الجلودي ثم في سنة ثلاث عشر ومايتين قام رجلان
من مضر وهما عبد السلام وابن حلس فخلعا المامون واستحوذا

على الولاية

على الولاية بالديار المضرية وتابعهما طايفة من القيسية
واليمانية فولى المامون اخاه ابا اسحاق الرشيد نيابة مصر
مضافة الى الشام فقدمها سنة اربعة عشر وافتتحها وقتل
عبد السلام وابن حلس واقام بمصر ثم ولي عليها عمير بن الوليد
القيسي ثم صرف واعيد عيسى بن يزيد ثم ولي عبد ربه
ابن جلة سنة خمسة عشر ثم ولي عيسى بن منصور مولى بني
نصر ثم في ايامه قدم المامون مصر سنة ثمان عشرة ثم ولي
نصر بن كيدر السعدي سنة تسعة عشر ثم ولي المظفر بن
كيدر ثم ولي موسى بن العباس الحنفي ثم ولي مالك بن كيدر
سنة اربع وعشرين ومايتين ثم اعيد عيسى بن منصور نايبه
سنة تسع وعشرين ثم ولي هرثمة ابن النضر الجبلي سنة ثلاث
وثلاثين ثم ولي ابنه حاتم في سنة فاقام شهرا ثم ولي علي
ابن يحيى سنة اربع وثلاثين ثم ولي اخوه اسحاق بن يحيى
الجبلي سنة خمس وثلاثين ثم ولي عبد الواحد بن يحيى
مولى خزيمة سنة ست وثلاثين ثم ولي عنبسة بن اسحاق
سنة ثمان وثلاثين ثم غزا وولي يزيد بن عبد الله ابن
الموالي سنة اثنين واربعين ثم ولي مزاحم بن خاقان
سنة ثلاث وخمسين ثم ولي ابنه احمد في السنة ثم ولي
ازجور التركي ثم اضيفت اليه نيابة الشام والعواصم
والثغور وافريقية فاقام مدة طويلة وفتح مدينة انطاكية
وبنى بمصر جامعه المشهور وكان ابوه طولون من الاتراك
الذين اهداهم نوح بن اسد الساماني عامل بخارى الى
المامون في سنة مايتين وبقاء الى الرشيد في سنة

تسعين ومايتين وولد ابنه احمد في سنة اربعة عشر وقيل سنة
عشرين ومايتين ومات طولون سنة ثلاثين وقيل سنة اربعين
وحكى ابن عساكر عن بعض مشايخ مصر ان طولون لم يكن ابا
احمد وانما ربّاه وامه جارية تركية واسمها هاشم وكان الاتراك
يطلبون منه ان يقتل المستعين ويعطوه واسطا فابى وقال
والله لا اجترئ على قتل اولاد الخلفاء فلما ولي مصر قال لقد
وعدني الاتراك ان قتلت المستعين ان يولوني واسطا
فخفت الله تعالى ولم افعل فعوضني الله ولاية مصر والشام
وسعة الاحوال وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تكملة
عنوان السير قال بعض اهل مصر جلسنا في دكان وبعنا
رجل اعمى يدعى علم الملاحم وذلك قبل دخول احمد بن طولون
بساعة فسالناه عما في الكتب من حال احمد بن طولون فقال
هذا رجل من صفته كذا وكذا وينتقل هو وولده قريبا من
اربعين سنة فما تم كلامه حتى اجتاز احمد فكان صفته
وولايته ولده كما قال وقال بعض اصحابه الرمني ابن طولون
صداقاته وكانت كثيرة فقلت له يوما ربما امددت لي
الايدي المطوقة بالجوهر والمعصم ذوات السوار والكف
الناعم اقبلغ هذه الطبقة فقال هؤلاء المستورون
الذين يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف احذر ان ترد يدا
امتدت اليك خائبة واعط من استطاعك فعلي الله اجره
وكان يتصدق في كل اسبوع بثلاثة الاف دينار ويحمل الى بغداد
في ايامه اربعة الاف الف دينار وثلثماية الف دينار وكان
لابن طولون ما بين رحبة مالك بن طوق الى اقصى المغرب

واستمر ابن طولون اميرا بمصر الى ان مات بها ليلة الاحد لعشر
خلون من ذي القعدة سنة سبعين ومايتين وخلف سبعة
عشر ولدا قال بعض الصوفية رايته في المنام بعد وفاته
بحالة حسنة فقال ما ينبغي لمن سكن الدنيا ان يحقر حسنة
فيدعها ولا سيئة فيأتيها ابعدني عن النار وادخلني الجنة
بتشبثي على متظلم عني اللسان شديد التهيب فسمعت منه
وصبرت عليه حتى قامت حجته وتقدمت بانصافه وما في
الآخرة اشد على الرسا في الدنيا من الحجاب لالتماس الانصاف
وولي بعده ولده ابو الجيوش خمارويه واقام ايضا مدة
طويلة ثم في ذي الحجة سنة اثنين وثمانين قدم البريد
فاخبر المعتضد بالله ان خمارويه ذبحه بعض خدمه على
فراشه وتولى بعده ولده جيش فاقام تسعة اشهر
ثم قتلوه وذبحوا دان ووليها هارون بن خمارويه وقد
التزم في كل سنة بالف الف دينار وخمسماية الف دينار
تحمل الى باب الخليفة فاقره المعتضد على ذلك فلم يزل
الى صفر سنة اثنين وتسعين فدخل عليه عماه وهما
شيبان وعدي ابنا احمد بن طولون وهو مثل سكران
فقتلوه وولي عمه ابو العشائر شيبان فورد بعد اثني عشر
يوما من ولايته من قبل المكتفي ولاية محمد بن سليمان الوائقي
فسلم شيبان اليه الامر واستصفى اموال ابن طولون وانتقضت
مدة الطولونية عن الديار المصرية واقام محمد بن سليمان
اربعة اشهر وولي عليها بعده عيسى بن محمد النوشري
فاقام واليا عليها خمس سنين وشهرين ونصف ومات

سنة سبع وستين وماتين وولي المقتدر ايامنصور تكين الخاصة
ثم صرف في سنة ثلاث وثلثماية وولي ذكا ابو الحسن ثم صرف
واعيد تكين ثم صرف سنة تسع وولي هلال بن بدر ثم صرف
في سنة احدى عشر وولي احمد بن كيغلغ ثم صرف في عامه واعيد
تكين الخاصة فاقام الي ان مات سنة احدى وعشرين وثلثماية
وورد الخبر بموته الي بغداد وان ابنه محمد قد قام بالامر بعده
فسير اليه القاهر الخلع وتقليد الولاية واستقرارها
ثم صرف وولي ابوبكر بن طغج الملقب بالاخشيدي ثم صرف
عن عامه واعيد احمد بن كيغلغ ثم صرف سنة ثلاث وعشرين
واعيد محمد بن طغج وفي هذا الوقت كان تغلب اهل الاطراف
عليها لضعف امر الخلافه وبطل معني الوزارة وصارت
الدواوين تحت كلمة امير الامرا محمد بن رايق وصارت
الدنيا في ايدي عمالها فكانت مصر والشام في يد الاخشيدي
والموصل وديار بكر وديار ربيعة ومضر في ايدي بني حمدان
وفارس في يد علي بن بويه وخراسان في يد نصر بن احمد ٥
وواسط والبصرة والاهواز في يدي ليزديار وكرمان
في يد محمد بن الياس والري واصبهان والجبل في يد حسن
ابن بويه والمغرب وافريقيه في يد ابي عمر الغشاني ٥
وطبرستان وجرجان في يد الديلم واليمن والبحرين واليمامة وعمان
في يد ابي طاهر القرطبي واقام محمد بن طغج في مصر الي سنة
في ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وثلثماية واقام ابنه
ابو القاسم اونوجور قال الذهبي في العبر ومعناه
بالعربية محمود مقامه وكان صغيرا فاقام واقام بعده

اخوه

اخوه علي فاستمر الي ان مات سنة خمس وخمسين فاستقرت
المملكة باسم كافور الطواشي الاسود ويدعي له علي
المنابر بالبلاد المصرية والشامية والحجازية فاقام
سنتين واربعة اشهر ومات بمصر في جمادي الاول سنة
سبع وخمسين قال الذهبي كان كافور خصيا حبشيا
اشتراه الاخشيدي من بعض اهل مصر بثمانية عشر دينارا
ثم تقدم عنده لعقله ورايه الي ان صار من كبار القوام
ثم لما مات استاذه كافور تاب ولد لوجون وكان صبيا
فغلب كافور علي الامور وصار الاسم للولد والامر
لكافور ثم استقر بالامر ولم يبلغ احد من الخصيان
ما بلغ كافور ويوشن المظفري الذي ولي سلطنة
العراق ومدحه المتنبي بقوله ٠

قواصد كافور توارك غيره ٠ ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجات بنا انسان عين زمانه ٠ وخلت بياضا خلفها وامامقيا

وقال ايضا بقوله حيث قال ٠

من علم الاسود المخصي مكرمة ٠ اقومه البيض امر اباوه الصيد
وذاك ان الفحول البيض عاجزة ٠ عن الجميل فكيف الخصي والسود

وقال محمد بن عبد الملك الهمداني كان بمصر واعظ
يغض على الناس فقال يوما في قصصه انظروا الي
هوان الدنيا علي الله تعالي فانه اعطاها لمقبوضين
ضعيفين ابن بويه ببغداد وهو اشكل وكافور عندنا
وهو خصي فرفعوا الي كافور امر الواعظ وقوله
الذي قاله وظنوا انه يعاقبه فتقدم له بخلعة وتما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دينار وقال لم يقل هذا الا لحنوتي عليه فكان الواعظ يقول
بعد ذلك في قصصه من نجب مماليك الاولاد لحام ثلاثة لقمان
وبلال المؤذن وكافور قال ابو جعفر مسلم بن عبد الله
العلوي كنت اسايره كافورا يوما وهو في موكبه فسقطت مقرعته
من يده فبادرت بالنزول واخذتها من الارض ودفعتها اليه
فقال لي ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت
الزمان يبلغني حتى تفعل بي هذا وكاد يبكي فلما بلغ باب داره
ودعته وسرت فاذا انا بالبغال والنجايب بركابها وقال اصحابه
امر الاستاذ بحمل هذا اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر
الفا من الدنانير ولما مات كافور ولي المصريون ابا الفوارس
احمد بن علي الاخشيدي وهو ابن اثنين وعشرين سنة فاقام
شهرا واتاه جوهر القايد من الغرب فانتزعها منه والله اعلم

ذكر من تولى مصر من بني عبيد

لما توفي كافور الاخشيدي لم يبق بمصر من يجتمع القلوب
اليه واصابهم غلا شديد اضعفهم فلما ذلك المعز ابو تميم
بعد ابن المنصور اسماعيل وهو بلاد افريقية بعث مولى
ابيه جوهر القايد الرومي في نحو الف مقاتل فدخلوا
مصر في يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين
وثلثماية فهربوا اصحاب كافور واخذ جوهر القايد بلاد مصر
ولا طعنه ولا ممانعة فخطب جوهر للمعز يوم الجمعة على منابر
الديار المصرية وسائر اقطارها وامر المؤذنين بجامع عمرو
وجامع ابن طولون ان يؤذنوا بحي على خير العمل فشق ذلك
على الناس وما استطاعوا له ردا وصيروا الحكم لله تعالى

وشرع في بناء القاهرة والقصرين والجامع الازهر وارسل
يبشر المعز بيشرة بفتح مصر واقامة الدعوة بها وطلبه اليها
ففرح المعز بذلك وامتدحه شاعره محمد بن هاني بقصيدة اولها

تعاويذ العباس قد فتحت مصر ... فقل لبني العباس قد قضي الامر

وابن هذا كفره غير واحد من العلماء منهم القاضي عياض في الشفا
لمبالغته في مدايحه ممن ذلك قوله

ما شيت الاشات الاقدار ... فاحكم فانت الواحد القهار

ثم توجه المعز في شهر شوال سنة احدى وستين فوصل الاسكندرية
في شهر شعبان سنة اثنين وستين وتلقاه اعيان مصر فخطب
هناك خطبة عظيمة وجلس قاضي مصر ابو طاهر الذهلي الى
جانبه فسأله هل رأيت خليفة افضل مني فقال لم ار احدا
من الخلايق سوى امير المؤمنين فقال له احججت قال نعم
قال وزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقبر
ابي بكر وعمر قال فتحيرت ماذا اقول ثم نظرت فاذا ابنه
قايم مع كبار الامراء فقلت له شغلني عنهما رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما شغلني امير المؤمنين عن السلام على ولي
العهد ونهضت اليه وسلمت عليه ورجعت فانفسح المجالس
الى غيره ثم سار من الاسكندرية الى مصر فدخلها في خامس
رمضان فنزل بالقصرين فكان اول حكومة انتهت اليه ان
امراة كافور الاخشيدي تقدمت اليه فذكرت له انها اودعت
رجلا من اليهود الصياغ قباء من لولو منسوج بالذهب وانه
جحد ذلك وانكره فاستحضره وقررته فانكر اليهودي فامر
ان تفتش داره فوجدوا القباء قد جعله في جرة ودفنه

فيها فدفعه المعز اليها فقدمته اليه وعرضته عليهم فابى ان يقبله
منها وردّه عليها فاستحسن ذلك منه الحاضرون من مؤمن وكافر
وسار ابنه الحسن بن احمد القرمطي في جيش كثيف واتبعه يقول

زعمت رجال العرب اني هبتهم ٭ فدحيت اذ اما بينهم مظلوم
يا مصر ان لم اسق ارضك من دم ٭ يودي ثراك فلا سقاني النيل

والتقت معه امير العرب ببلاد الشام وهو حسان بن الجراح الطائي
في عرب الشام ليتربّصوا مضرّته وضعف جيش المعز عن مقاومتهم
فراسل حسان ووعده بمائة الف دينار ان هو شدّ عضدي فارسل
اليه ان ابعث لي بما التزمت وتعالي بمن معك فاذا اليقتنا
اتممت بمن معي فارسل المعز اليه مائة الف دينار في اكياس
ووضع في رؤس الاكياس الدنانير الخالصة ومن اسفل دنانير
نحاس في اسفل الكيس وركب في اثرها بجيشه فالتقا الناس
فلما نصب الحرب بينهما انهزم حسان بالعرب فضعف جانب
القرمطي وقوي عليه المعز فكسره واستولى المعز بالقاهرة الى
ان مات في ربيع الآخر سنة خمس وستين وكان منجمه قال له
في السنة التي قبلها ان عليك قطيعة في هذه السنة فتوارى
عن وجه الارض حتى تنقضي هذه المدة فعمل له سردابا
ودعا الامراء واوصاهم بولده نزار ولقبه العزيز وفوض
اليه الامر حتى يعوده فبايعوه على ذلك ودخل المعز السرداب
وتوارى فيه وكانت المغاربة اذا رأى الغادرون منهم سحابا
سائرا توجل عن فرسه واومى اليه بالسلام مظانين ان المعز
في ذلك الغمام ثم عاد الى الناس بعد مضي سنة وجلس للحكم
على عادته فعاجل الله تعالى روحه في هذه السنة وولي
بعده ابنه العزيز ابو منصور نزار فاقام الى ان مات ست وثمانين

٢٣

ومن غرائب امر انه استوزر رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن
نسطورس ووزيرا اخر يهوديا اسمه منسا فغرّبيهما اليهود
والنصارى على المسلمين حتى كتبت اليه امراة في قصة في حاجتها
بالذي اعزّ النصارى بعيسى بن نسطورس واليهود بمنسا
واذل المسلمين بك لما كشفت عني ظلامتي فعند ذلك امر بقبض
الاثنين واخذ من النصراني ثلثمائة الف دينار وولي بعده
ابنه الحاكم فكان اشر خليفة في الخلفاء لم يل بعد فرعون اشر منه
وامر ان يدّعى الالهية كما ادّعاه فرعون ومن بعض قبايحه
انه امر الرعية اذا ذكر الخطيب اسمه على المنبر ان يقوموا على
اقدامهم صفوفا اعظاما لذكره واحتراما لاسمه وكان يفعل
ذلك في سائر ما لله حتى في الحرمين الشريفين وكان اهل مصر
على الخصوص اذا قاموا خروا سجدا حتى انه ليسجد ليسجودهم
من في الاسواق وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا كثير
التلون في اقواله وافعاله هدم كنايس مصر واعادها وحرّق
القمامة ثم اعادها ولم يعهد في ملة المسلمين من بنى كنيسة
قبله ولا بعده في بلاد الاسلام الا ما سنذكره وقد نقل السبكي
الاجماع على ان الكنيسة اذا هدمت ولو بغير وجه لا يجوز اعادتها
ومن قبايح الحاكم انه ابتنى المعاهد وجعل فيها الفقهاء والمنجمين
ثم قتلهم وخربها والزم الناس باغلاق الاسواق نهارا
وفتحها ليلا فامتثلوا ذلك دهرا طويلا حتى اجتاز مرة ببشير
نجار في اثناء النهار فوقف عليه وقال له انهاكم عن ذلك
فقال يا سيدي ما كان الناس يتهرون الا لما كانوا يتعيشون
بالنهار فهذا من جملة التهر فتبسم وضحك وتركه وسار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس على امرهم الاول وكان يعمل الحسبة بنفسه يدور في الاسواق
على حمارة له وكان لا يركب الا بي فمن وجده قد غش في معيشته
اربعبيد اسود ممن معه يقال مسعود ان يفعل به الفاحشة
العظمى وكان منع النساء من الخروج من منازلهن وان لا يطلوا
من الطاقات ولا الاسطحة ومنع الخفافين من عمل الاخفاف لهن
ومنعهم من دخول الحمامات وقتل خلقا من النساء على مخالفته
في ذلك وهدم بعض الحمامات عليهم ومنع من طبخ الملوخية
ولهذا امور قبيحة لا تضبط فبغضه الخلق وكتبوا له الاوراق
بالشتم له والسلاة في قصص حتى عملوا صورة امراة من ورق
تحتها واراد ها وفي يدها قصة فيها من الشتم شيء كثير فلما
راها ظن انها امراة فذهب من ناحيتها واخذ القصة من يدها
فلما قرا ما فيها غضب وامر بقتلها فلما تحققها من ورق ازداد
غضبا وامر العبيد السودان يحرقوا مصر وينهبوا ما فيها
من الاموال وليسبوا ما فيها سوى الحريم واجتمع الناس في
الجوامع ورفعوا المصاحف واستغاثوا بالله تعالى مما نزل
الحال حتى حرق من مصر ثلثها ونهب نصفها وسبي حريم كثير
وفعلوا بهم الفواحش واشتوت الرجال ما سبي لهم من النساء
والحريم من ايدي العبيد قال ابن الجوزي ثم زاد ظلم
الحاكم واراد ان يدعي الربوبية وصار قوم من الجهال
اذا راوه يقولون يا واحد يا احد يا محيي يا مميت قلت
وكان في عصرنا امير يقال له ازدمر الطويل قريب من اعتقاد
الحاكم هذا وكان يريد ان يتولى المملكة فلو قدر الله له بذلك
فعل نحو ما فعله الحاكم وقد اطلعني على ما في ضميره وطلب مني

اذا كون

ان اكون معه على هذا الاعتقاد وما زلت اتضرع الى الله تعالى
في هلاكه وان لا توليه على المسلمين واستغثت بالنبي صلى الله
عليه وسلم وسالت ارباب الحال حتى قتله الله تعالى فلله الحمد
على ذلك ثم كان من امر الحاكم انه تعدى شره على اخته فتهمها
بالفاحشة وصار يسمعها الفاظ الكلام فعملت على قتله فركب
ليلة الى الجبل المقطم فنظر في النجوم فاتاه عبدان فقتلاه
وحملاه الى اخته ليلا فدفنته في دارها وذلك سنة احدى
واربعمائة وولي بعده ابنه ابو الحسن علي ولقب الظاهر
لاعزاز دين الله فاقام الى ان توفي سنة سبع وعشرين واربعمائة
وكانت سيرته جيدة وولي بعده ابنه ابو تميم معد ولقب
بالمستنصر وعمره سبع سنين وطال مدة خلافته لانه اقام
ستين سنة ولم تقم هذه المدة خليفة ولا ملك في
الاسلام قبله ولا بعده وكانت وفاته سنة سبع وثمانين
واربعمائة وولي بعده ابنه ابو القاسم احمد ولقب
بالمستعلي فاقام الى ان مات في ذي الحجة سنة خمس وتسعين
واربعمائة وولي بعده ابنه ابو علي منصور ولقب الامر
باحكام الله تعالى قال ابن ميسر في تاريخه ولما توفي
المستعلي اجاز الافضل ابو علي وبايعه على الخلافة ونصبه
مكان ابنه ونعته بالامر باحكام الله تعالى وكان له من العمر
خمس سنين وشهر وايام وكتب ابن المصبا الكاتب في السجل
بانتقال المستعلي وولاية امير المؤمنين الامر وقرئ على رؤوس
كافة الاجناد والامراء وولاه من عبيدا لله وليه ابي علي
الامر باحكام الله تعالى امير المؤمنين الامام المستعلي بالله الى كافة

اوليا الدولة وامراءها وقوادها واجنادها ورعاياها شريفهم
ومشروفهم وامرهم ومأمورهم مغربهم ومشرقهم اسودهم
واسودهم كبيرهم وصغيرهم بارك الله فيهم سلام عليكم فان
امير المؤمنين يحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو ويسأله ان يصلي
على جده محمد خاتم رسل ربه ولم يزل خليفة الى ان قتل في ذي
القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة وسببه انه عدي الى
الروضة في جماعة قلايل فخرج عليه منها قوم بالسيوف
فقتلوه وكان سيئ السيرة ولما قتل تغلب على الديار المصرية
غلام اربني من غلمانه فاستحوذ على الامور ثلاثة ايام وحرام
ان تتم فحضر الوزير ابو علي احمد بن الافضل بدر الجمالي
فاقام الخليفة الحافظ بن بي الله ابا الميمون عبد المجيد بن
الامير ابو القاسم بن المستنصر بالله واستحوذ على الامر دونه
وحصره في مجلس لا يدخل عليه احد الا من يريد وخطب لنفسه
على المنابر ونقل الاموال من القصر الى داره ولم يبق للحافظ
سوى الاسم فقط فلم يزل كذلك حتى قتل الوزير فعظم امر
الحافظ من حينيذ وجدد له القابا لم تسبق اليها وخطب
له بها على المنابر فكان يقال اصلح الله من شيدت به
الدين بعد دثوره واعزت به الاسلام بعد ان جعلته
سببا لظهوره مولانا وسيدنا امام العصر والزمان ابا الميمون
عبد المجيد الحافظ لدين الله قال ابن خلكان كان الحافظ
كثير المرض بعلة القولنج فعمل له سرماه الديلمي طبيل القولنج
زكية من المعادن السبعة في شرفها كل واحد منها في وقته
فكان من خاصية انه اذا ضرب احدية خرج الريح من مخرجه

فكان

فكان هذا الطبل في خزائنهم الى ان ملك السلطان صلاح
الدين بن ايوب فاخذ الطبل المذكور كردي ولا يدري
ما هو فضربه بدفتره فحمل فالقى الطبل من يده فانكسر
واستمر الحافظ على الولاية الى ان مات في شهر جمادي الاخرة
سنة اربع واربعين وخمسمائة وولي بعده ولده الظافر
بالله ابو المنصور اسماعيل فاقام الى ان قتل في المحرم سنة
تسع واربعين وولي بعده ولده الفايز بنصر الله ابو القاسم
عيسى وامه صبية صغير ابن خمس سنين فان مولده سنة
اربع واربعين فاقام الى ان توفي سنة خمس وخمسين وعمره
يومئذ احدى عشر سنة وكان مدبر امره ابو الغارات طلايع
ابن رزيك وولي بعده العاضد لدين الله ابو محمد عبد الله
ابن يوسف بن الحافظ وهو اخر العبديين ومات في يوم عاشوراء
سنة سبع وستين وزالت دولتهم على يد السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمة الله عليه قال
ابن كثير ومن الغرايب ان العاضد في اللغة القاطع ومنه
الحديث لا يعضد شجرها فبالعاضد قطعت دولة بني عبيد
وقال ابن خلكان سمعت جماعة من المصريين يقولون
ان مولد المقوم في اوايل دولتهم قالوا لبعض العلما
اكتب لنا القابا فكتبوا واخر ما كتب في الورقة العاضد
فاتفق ان اخر من تولى العاضد ولم يبق للمستنصر ومن بعده
من الخلافة سوى الاسم فقط لاستيلاء وزرايهم على الامور
وجحدهم عليها وتلقيبهم بالقاب الملوك فكانوا معهم
كخلفاء عصرنا مع ملوكهم وكخلفا بغداد مع بني بويه واشباههم

ذكر امر مصر من حين ملكها بنو ايوب الى ان اخذها

الخلفا العباسية دار الخلافة لما قتل صاحب مصر الظافر وصلت
الاخبار الى بغداد بان مصر قتل صاحبها ولم يبق فيهم الا صبي
صغير ابن خمس سنين قد ولوه عليهم فكتب الخليفة المعتضي
عمد الملك نور الدين محمود بن زنكي على البلاد الشامية والمصرية
وارسله اليه فسار حتى اتى دمشق وحاصرها ونزعها من ملكها مجير
الدين بن طشتكين ومشى في فتح بلاد الشام بلدا بلدا واخذ
يريد استيلاؤه عليها بالافرنج فلما كان في سنة اثنين وستين
اقبلت الافرنج في محافل كثيرة الى الديار المصرية فارسل
نور الدين محمود لاسد الدين ابن شاوز ومعه ابن اخيه
صلاح الدين فاوعز انه يملك مصر وفي ذلك يقول
عرقلة الشاعر حيث قال

اهل الاتراك قد رعت ... مصر الى حوب الاعاريب
رب كما ملكها يوسف الصديق من اولاد يعقوب
يملكها في عصرنا يوسف ... الصادق من اولاد ايوب
من لم يزل ضرابه هام العدا ... حتى ضراب الرواقيب

وسار الى الافرنج فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الى الاسكندرية
وكبس الافرنج وملك اسد الدين الاسكندرية واستناب عليها
صلاح الدين وعاد الى الصعيد فلما كان شوال الافرنج والمصريين
اجتمعوا على حصار الاسكندرية فصالح شاور وزير العاضد
اسد الدين عن الاسكندرية بخمسين الف دينار فاجابه الى
ذلك وخرج صلاح الدين منها وسلمها الى المصريين وعاد الى الشام
في ذي القعدة وقرر شاور للافرنج على مصر في كل عام الف دينار

وان يكون

وان يكون لهم شحنة بالقاهرة وسكن القاهرة اكثر شجعان
الافرنج وتحكموا فيها بحيث كادوا يستحوذون عليها وتخرجوا
المسلمين منها فلما كانت سنة اربع وستين قدم امداد
الافرنج في محافلها فاخذوا مدينة بلبيس فقتلوا واسروا
ونزلوا بها وتركوا فيها اثقالهم وجعلوا فيها معقلا لهم
ثم جاؤا فنزلوا على القاهرة من باب الرميلة فامر الوزير
شاور جميع الناس ان يحرقوا مصر وان ينتقلوا الى القاهرة
فنهبوا البلد وذهب للناس اموال كثيرة وبقيت النار
تعمل في مصر اربعة وخمسين يوما فعند ذلك ارسل الخليفة
العاضد يستغيث بالملك نور الدين وبعث اليه بشعور
نسائه يقول ادركني واستنقذ نسائي من ايدي الافرنج
والتزم له بثلث خراج مصر على ان يكون اسد الدين مقيما عندهم
ولهم اقطاعات زائدة على الثلث فجهز نور الدين الجيوش
وعليهم اسد الدين ومعه صلاح الدين فدخلوا القاهرة
وقد رجع الافرنج لما سمعوا بوصولهم وعظم امر اسد الدين
بالديار المصرية وقتل الوزير شاور وقتله صلاح الدين
وفرح المسلمون بقتله لانه كان اعان الافرنج على المسلمين
واقيم اسد الدين مكانه في الوزارة ولقب الملك المنصور
فلم يكن الا شهرين وخمسة ايام ومات في السادس والعشرين
من جمادي الاخرة فاقام مكانه العاضد في الوزارة صلاح
الدين يوسف ولقب الملك الناصر قال ابو شامة
وصفة للخلعة التي لبسها صلاح الدين يومئذ عمامة
بيضا تنيسي بطرف ذهب وجبة بطراز ذهب وطيلسان

نظر بالذهب وعقد جوهر بعشرة الاف دينار وسيف محلى
بخمسة الاف دينار وجوشن بثمانية الاف دينار وعليها
سرج ذهب وسرسار ذهب مجوهر وفي راسها مائتين حبة جوهر
وفي قوائمها اربع عقود جوهر وفي راسها قصبة بذهب وعلمها
ستة بيضا باعلام بيض وكان ذلك في يوم الاثنين الخامس
والعشرين من جمادي الاخوسنة اربع وستين وكان يوما
مشهودا وارتفع قدر صلاح الدين بالديار المصرية وائتلفت
عليه القلوب وخضعت له النفوس واجتهد العاضد
في اياما غاية الاجتهاد فلما كانت سنة خمس وستين حاصرت
الافرنج دمياط خمسين يوما فقاتلهم صلاح الدين حتى اجلاهم
وارسل نور الدين الى صلاح الدين يامره ان يخطب للخليفة
المستنجد العباسي بمصر لان الخليفة بعث يعاتبه في ذلك
فلما كانت سنة ست وستين اتفق موت المستنجد وقام
المستضي وشرع صلاح الدين في عقد الخطبة لبني العباس
وقطع الاذان بحي على خير العمل من ديار مصر كلها وعزل
قضاة مصر كلها لانهم كانوا شيعة وولى قاضي القضاة
بها صدر الدين بن درباس الشافعي واستناب في سائر
الاعمال نائبه فلما دخلت سنة سبع وستين امر الملك
صلاح الدين باقامة الخطبة لبني العباس بمصر في اول جمعة
من المحرم وبالقاهرة في الجمعة الثانية وكان ذلك يوما
مشهودا والعجب ان اول من خطب للمعز بمصر حين اخذت
مصر عمر بن عبد السميع العباسي الخطيب بجامع عمرو وبجامع
ابن طولون وكان اول من خطب لبني العباس في هذه

فرئيت بغداد وغلقت الاسواق وعملت القباب وفرح
المسلمون فرحا شديدا قال ابن الجوزي وقد الفت
في ذلك كتابا سميته النصر على مصر وكتب المعمار الكاتب عن
السلطان صلاح الدين الى الملك نور الدين يبشره
بذلك فقال شعر

قد خطبنا للمستضي بمصر ... نائب المصطفى امام العصر

في ابيات ذكرتها في تاريخ الخلفا وقال بعض الشعرا

ليهنك يا مولاي فتح ونصرة ... اليك بدا كالكوكب المتوقد
اخذت بمصر والعراق وقد حوى ... سواك الشرى ناس دونها الحق يعرف
فعادت بحمد الله باسم امامنا ... تفوق على كل البلاد وتشرف
تملكها من قبضة الكفر يوسف ... وخلصها من عصبة الرفض يوسف
كشفت بها عن آل هاشم كربة ... جزمت بها الا بسقلك تكشف

وهي طويلة قال ابو شامة انشدت هذه القصيدة
للخليفة قبل موته عند تاويل منامه راه في هذا المعنى
واراد يوسف الثاني الخليفة المستنجد انهم لا يخطبوا
الا لولده المستضي فجيء الغال باسم الملك الناصر صلاح
الدين يوسف بن ايوب وارسل الخليفة المستضي بامر الله
الى الملك صلاح الدين خلعة سنية ومعها غلام اسود
ولواء معقد فدارت على الجوامع بالشام وبلاد مصر
وكتب له تقليد بملك مصر وقال الفقيه عمارة
اليمني يرثي العاضد شعر

يا عاذلي في جلا ابناء فاطمة ... لك الملامة ان قصرت في عذلي

وقال بعض الشعراء يمدح بني ايوب على ما فعلوه ٠

اتتم مزيلي دولة الكفر من بني عبيد نصرا ان هذا هو الفضل
زنادقة شيعية باطنية ٠ مجوس وما في الصليبين طم اصل

وقال حسان بن عرفلة ٠

اصبح الملك بعد العبيد ٠ مشرقا بالملوك من آل شاد
وغدا الشرق يحسد الغرب للشو م ومصر تزهو على بغداد
ماحووه الا بعزم وحزم ٠ وصليل الغواد في الفولاد
لا كرعون والعزيز ومن كا ٠ نبها كالخصيب والاستاد

قال ابو شامة يعني بالاستاذ كافور الاخشيدي قال
وقد اودعت كتابا سميته كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر
والكذب والمكر والكيد ٠ لذا صنف العلماء في الرد عليهم
كتب كثيرة من اجلها كتاب القاضي ابو بكر الباقلاني الذي
سماه كشف الاسرار وهتك الاستار ولما انتقل السلطان
صلاح الدين بادن مصر انسقط عن اهلها المكوس وقراء
المنشور بذلك على رؤس الاشهاد يوم الجمعة بعد الصلاة
ثالث صفر سنة سبع وستماية واستولى على القصر وخزائنه
وفيها من الاموال ما لا يحصى من ذلك ستماية بدرة من
الجوهر وقضيب زمرد طوله اكثر من شبر وسمكه نحو
الابهام واحجار من ياقوت وابريق عظيم من البلخش الماتع
الى غير ذلك من النفائس ٠ وجد خزانة كتب ليس في
الاسلام لها نظير تشتمل على الفي الف مجلد منها بالخطوط
المنسوبة مائة الف مجلد فاعطاها للقاضي الفاضل
واسمى السلطان صلاح الدين في نصر السنة واتباعه الحق

والامانة المبتدعة والانتقام من الروافض وكانوا بمصر كثيرين
ثم تجردت همته الى الافرنج وغزوهم فكان من امره معهم
ما ضاقت به الدفاتر واسترد منهم ما كانوا استولوا عليه من
بلاد الاسلام من ذلك القدس الشريف فتحه ببغداد كان في
ايدي الافرنج فملكت في ايدي الافرنج الى ان اخذ منهم السلطان
الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب سبعين سنة
وكان به من الافرنج ستين الف مقاتل وزيادون وكان
استيلاؤهم عليه سنة ستين واربعماية واخذ منهم سنة
ثمانين وخمسماية واخلى ما بين الشام ومصر من الافرنج ثم
افتتح الحجاز واليمن من حكامها وتسلم دمشق بعد موت نور
الدين فصار سلطان مصر والشام والحجاز واليمن قال
ابن السبكي في الطبقات الكبرى له من الفتوحات التي خلصها
من يد الافرنج وهم قلعة ايلبا وطبرية وعكا والقدس
والخليل والكرك والشوبك ونابلس وعسقلان وبيروت
وصيدا وبيبان وغزة وصفورية والعفولة وبيسان والطور
والاسكندرية وهنوس ويافة وارسوف وقيسارية وبيت جبرين
وبعلبك والحون وشمه وتانول ومجدل والقاقون وبيت
لونا والمطرون والجب والكبيرة وبيت نحم وبحسا والغرا
وقصر الدير وافتتح كثيرا من بلاد النوبة من يد النصارى
كانت مملكته من الغرب الى نحو العراق ومعها اليمن والحجاز
فملك ديار مصر بأسرها مع ما انضم لها من بلاد الغرب والشام
بأسرها واليمن بأسره ونشر العدل في الرعية وحكم بالقسط بين
البرية ونبا المذاهب والخوانق واجرى الارزاق على العلماء

والصلحاء الدين المتين والورع والعلم وكان يحفظ القرآن
والسنة وهو الذي ابتنى قلعة القاهرة على جبل المقطم
التي هي الآن دار السلطان ولم يكن السلاطين يسكنون الا
دار السلطان بل دار الوزارة بالقاهرة وفتح من بلاد الملبار
حران وسروج والرها والرقة والبيرة وشنجار ونصيبين
وآمد وملك حلب والمواتيح وحاصر الموصل الى ان دخل
صاحبها تحت طاعته وفتح عنكرة وطرابلس الغرب وبرقة
من بلاد المغرب وكسر عسكر تونس كلهم وخطب لبني العباس
ولولا وقع الخلف بين عسكره الذين جمعهم الى الغرب لاستولى
على ملك الغرب بأسره وكانوا الناس ما ينون ظلمة لعدله ويرجون
رفده لكثرته ولم تكن لمبطل ولا لصاحب هزل عنده نصيب
وكان اذا قال صدق واذا وعد وفى واذا عاهد لم يخن وكان
رقيق القلب جدا ورحل الاسكندرية بولديه الافضل والعزيز
لسماع الحديث من السلف ولم يعهد ذلك بعدها رون الرشيد
فانه رحل بولديه الامين والمامون الى الامام مالك لسماع
الموطا هذا كله كلام السبكي في طبقاته قال ومن الكتب
والمراسيم عنه في النهي عن الخوض في الحرف والعيوب وهو من انشاء
القاضي الفاضل ابن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض
الآية خرج امرنا الى كل واقف او قاعد في
امام وخلف ان لا يتكلم في الحرف بصوت ولا في الصوت
بحرف ومن تكلم بعد هذا كان جديرا بالتكليم فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم
ونسال النواب القبض على محالفي هذا الخطاب ولم نسمع

في ذلك

في ذلك لحرير جواب ولا نقبل عن هذا الذنب متاب ومن رجع
الى هذا الايراد بعد الاعلان فليس الخبر كالعيان وليعلى بقراءة
هذا الامر على المنابر وليعلم به الحاضر البادي ليستوي
فيه البادي والحاضر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
ومن صنايع السلطان صلاح الدين انه اسقط المكوس
والضرائب عن الحاج بمكة وقد كان يوخذ منهم شي كثير ومن
عجز عن اداها حبس فربما فاتته الوقوف بعرفة فعوض
امير الحاج اعطاه عايد يار مصر محمل اليه في كل سنة ثمانية الاف
اردب غلة تكون عونا له ولاصحابه ولاتباعه وقرايضا
للحجاز ورزق غلالا تحمل اليهم وصلاة فرحمة الله تعالى عليه
في سايرالاوقات لقد كان اماما عادلا وسلطانا كاملا
لم يل مصر بعد الصحابة مثله لا قبله ولا بعده وقد كان
الخليفة المستضي ارسل اليه في سنة اربع وستين خلعة
سنية بالاستمرار ثم ارسل اليه في سنة اثنين وثمانين
يعاتبه في تلقيبه بالملك الناصر مع انه لقب امير المومنين
فارسل يعتذر اليه بان ذلك كان في ايام الخليفة
المستضي وانه لقبه امير المومنين بلقبه فهو لا يعدل عنه
وتادب مع الخليفة غاية الادب قال العماد وقد كان
للمسلمين لصوص يدخلون الى خيام الافرنج ويسرقون النهار
فاتفق ان بعضهم اخذ صبيا رضيعا من مهد ابن ثلاثة اشهر
فوجدت عليه امه وجدا شديدا واشتكت الى ملوكهم فقالوا
لها ان سلطان المسلمين رحيم الغلب فاذهبي اليه فجاءت
اليه اعني الى السلطان صلاح الدين وشكت اليه امر ولدها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خرق لها رقة شديدة ودمعت عيناه وامر باحضاره ولدها
فاذا هو رابع في السوق فرسم بدفع ثمنه لمن اشتراه ولم يزل
واقفا حتى جيء بالغلام فدفعه الى امه وحملها على فرس الى
قومها مكرمة واستمر السلطان صلاح الدين على طريقة عظيمة
من الجهاد في الكفار ونشر العدل في سائر الاقطار وابطال
المكوس والمظالم واجراء البر والمعروف للجاهل والعالم
الى ان اصيب به المسلمون وانتقل بالوفاة الى رحمة الله
تعالى ليلة الاربعاء سادس عشرين شهر صفر سنة تسع وثمانين
وخمسمائة وله من العمر سبعة وخمسون سنة وقد اشتمل
فيه مراثي كثيرة من ذلك قصيدة المعمار الكاتب ماتيان
وثلاثون بيتا اولها

شمل الهدى والملك عم شتاته ... والدهر ساء واقبلت حسناته
يا لله ابن الناصر الملك الذي ... لله خالصة صفت نياته
اين الذي هاز الملوك بطانا لنا ... ترجى يداه وتتقى سطواته
اين الذي شرف الزمان بفضله ... وسمت على الفضلا تشريفاته
اين الذي عنت الفرنج لباسه ... ذلا ومنها ادركت ثاراته
افلال اعناق العدا اسيافه ... اطواق اجياد الورى حسناته

قال العماد وعين لم يترك في خزائنه من الذهب سوى
حرفا واحدا صوريا وستا وثلاثون درهما ولم يترك دارا
ولا عقارا ولا مزرعة ولا شيئا وترك سبعة عشر ولدا ذكورا
وبنتا واحدة وكان متدينا في اكله وشربه ومركبه وملبسه
وكان ما يلبس الا القطن والكتان والصوف وكان مواظبا
على الصلاة في الجماعة ومواظبا على سماع الحديث حتى انه سمع

يتبع

في بعض المصافات جزوا وهو بين الصفين وبالجملة فمناقبه
الحميدة كثيرة لا تستقصى الا في مجلدات وقد الف جماعة
من العلماء والزهاد والادباء كتبا كان يعرج في رجله
فقال فيه ابن عنين الشاعر

سلطاننا اعرج وكاتبه ... ذو عمش والوزير مخدوب

قلت ابن فضل الله في المسالك ومن غريب الاتفاق
ان الشيخ علم الدين السخاوي مدح السلطان صلاح الدين
ومدحه الاديب رشيد الدين وبين في روضة الرياحين
الياقوتي ان صلاح الدين كان من الاولياء الثلثمائة واذا للطائف
محمود كان من الاولياء الاربعين قام بمصر من بعده ولده
الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان وكان نائب ابيه
في حياته بها مدة اشتغاله بفتح البلاد الشامية فاستقل
بها بعده وفاته فسار سيرة حسنة بعفة حتى انه ضاق ما بيده
ولم يبق في الخزائن لا دراهم ولا دنانير فجاءه رجل يسعى في
قضاء الصعيد بمال فامتنع وقال والله لا بعت دماء المسلمين
واموالهم بملك الارض وسعى رجل آخر في قضاء الاسكندرية
باربعين الف دينار وحملها اليه فلم يقبلها ولم يزل الى
ان مات في المحرم سنة خمس وتسعين وله من العمر ثمانية
وعشرون سنة ودفن في قبة الشافعي واقيم ولده
ناصر الدين محمد ولقب المنصور فاستمر الى رمضان سنة
ست وتسعين ثم استفتي عمه ابو الملك العادل سيف
الدين ابو بكر بن ايوب بن شادي العلماء في صحة مملكته
لكونه صغيرا ابن عشرين فافتوا بانه لا يصح ولايته

ففرغ واقيم الملك العادل عم ابيه وقيل ان العادل اخذها
من الافضل علي بن السلطان صلاح الدين وكان الافضل غلب
عليها وانتزعها من الملك العزيز المنصور وارسل العادل الي
الخليفة يطلب منه التقليد بمصر والشام فارسل اليه التقليد
مع الشهاب السهروردي فكان يصيف في الشام ويشتي بمصر
وينتقل في البلاد الي ان مات يوم الجمعة سابع شهر جمادي
الاخرة سنة خمسة عشر وستماية ومن قول ابن تنبين فيه شعر

ان سلطاننا الذي نرتجيه ◦ واسع المال ضيق الانفاق
هو سيف كما يقال ولكن ◦ قاطع للرشوم والارزاق

والعادل هذا اول من سكن قلعة الجبل بمصر من الملوك
سكنها في سنة اربعين وستماية ونقل اليها اولاد العاضد
واقام بها واقاربه في بيت في صورة حبس وكان ابنه الملك
الكامل ناصر الدين محمد ينوب عنه بمصر في ايام غيبته ◦
فاستقل بها بعد موته وفي هذه السنة نزل الافرنج في دمياط
واخذوا برج السلسلة وكان حصينا منيعا وهو قفل بلاد
مصر وصفته انه في وسط جزيرة في النيل عند انتهاء البحر
وحافة النيل سلسلة ومنها الي الجانب الاخر علي الجسر سلسلة
اخري تمنع دخول المراكب من البحر الي النيل فلا يتمكن من
البلاد فلما ملكت الافرنج هذا البرج شق ذلك علي المسلمين
بديار مصر وغيرها ووصل الخبر الي الملك العادل وهو
بمرج الصفر فتاوه تاوها شديدا ودق بيد علي صدره
اسفا وحزنا ومرض من ساعته مرض الموت وفي سنة ستة
استحوذ الافرنج علي دمياط وجعلوا الجامع كنيسة لهم.

يتبع

ويعثوا بمنبره والربعات وزوس القتلي الي الجزائر فانا لله
وانا اليه راجعون واستمرت بايديهم الي سنة سبع عشر
وكان الكامل عرض عليهم ان يرد عليهم بيت المقدس وجميع
ما كان صلاح الدين فتحه من بلاد الشواحل ويتركوا دمياط
فامتنعوا فقدر الله تعالي ان ضاقت عليهم الاقوات
فقدمت عليهم مراكب فيها ميرة فاخذوا الاصطول البحري
وارسلت المياه علي اراضي دمياط من كل ناحية فلم يمكنهم
التصرف في انفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الاخري
حتي الجوهم الي اضيق مكان فعند ذلك سالوا المصالحة
بلا معاوضة وكان يوما مشهودا ووقع الصلح علي ما اراد
الملك الكامل ومد سماطا عظيما وقام راجح الحلي وانشد
هذه الابيات فقال ◦

هنيئا فان السعد جاء مخلدا ◦ وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا
جبانا اله العرش فتحا بدا لنا ◦ مبينا واتعابا وعزا مؤيدا
اعباد عيسي ان عيسي وحزبه ◦ وموسي جميعا يخدمون محمدا

وكان حاضرا حينيذ الملك المعظم عيسي والملك الاشرف موسي
ابناء الملك العادل قال ابو شامة بلغني انه لما انشد
هذه الابيات اشار الملك المعظم والاشرف موسي والكامل
محمد فكان ذلك احسن ما اتفق وتراجعت الافرنج الي عكا
وغيرها من البلدان قال الحافظ شرف الدين الدمياطي
في معجمه انشدنا ابو زكريا يحيي بن يوسف الصرصري ببغداد
وقد ورد كتاب من ديار مصر الي الديوان بانتصار المسلمين
علي الافرنج من بلاد الروم وفتح دمياط قصيدة يقول

اتانا كتاب فيه نسخة نصره ٭ لخص معناها لدي فطن جلد
يقول ابن ايوب المعظم حامدًا ٭ لرب البرايا الواحد الاحد الفرد
اخرنا بحمد الله جل ثناؤه ٭ لغزو ونصر جا في طالع السعد
تركنا من الاعلاج بالسيف مطعنا ٭ ثلاثين الفا للتعالب والاسد
وبنهم الوف اربعون باسرها ٭ فكم ملك في قبضتنا صار كالعبد
ودمياط عادت مثل بابات لنا ٭ ربافا ملكناها فيالك من جد
ونحن على ان نملك السيف كله ٭ على ثقة ممن له خالص الحمد
الا يا ابن ايوب لقد نلت غاية ٭ من النصر ضاهت ما بلغت من الجد
قهرت فرنج الروم قهر سيادة ٭ وابقيت ذل الرعب في الترك والسند
وما نلت اسباب العلا عن كلالة ٭ ولم ينل المجد المؤثل من بعد
ولكن ملكت الملك والفضل عن اب ٭ جليل وعن عم نبيل وعن جد
نجات الى ركن شديد ومعقل ٭ منيع وكنز جامع جوهر المجد
الى فاتح بابا الوهاد ببيعته ٭ وخاتم ميثاق النبوة والعهد
الى الشافع المنجي الرضي محمد ٭ فاحسنت في صدق التوجه والقصد
الى ان تذيق الروم في عقر دارهم ٭ سموما وتسقي الموت بالصارم الهندي

ولما تولى المستنصر الخلافة ارسل الى الكامل يحيي الدين يوسف بن الشيخ ابو الفرج ابن الجوزي ومعه كتاب عظيم فيه تقليد الملك وفيه اوامر كثيرة يلحة من انشا القاضي الفاضل ورايت بخط قاضي القضاة بهاء الدين بن شداد قال وقفت على نسخة تقليد من الخليفة ثلاث ورقات قال الصلاح الصفدي في تاريخه حكي صاحب الاشعاري مما للملوك من النوادر والاشعار قال كان الملك ليلة جالسا فدخل عليه مظفر الاعمى فقال

اجزنا يا مظفر ٭ فقد بلغ الشوق منتهاه

فقال مظفر

فقال مظفر ٭ وما دري العاشقون منتهاه
فقال السلطان ٭ رياضة النفس في احتمالي
فقال مظفر ٭ وروضة الحسن في خلاه
فقال السلطان ٭ اسمر لدن القوام الما
فقال مظفر ٭ يعشقه كل من يراه
فقال السلطان ٭ وريقه كله مدام
فقال مظفر ٭ وليلتي كلها انتباه
فقال السلطان ٭ وما يري ان اكون عبدا

فقام مظفر على قدميه وقال ٭ يا ملكا العادل اختماه

العالم العامل الذي ٭ في كل خير يري اباه
ليث وغيث وبدر تم ٭ ومنصب جل عن ارتقاه

قال الحافظ عبد العظيم المنذري انشا الملك الكامل دار الحديث بالقامرة وعمر القبة على صرح الامام الشافعي واجرى الماء من بركة الحبش الى حوض السبيل والسقاية على باب القبة المذكورة واوقف غير ذلك من الوقوفات على انواع البر وله المواقف المشهورة بدمياط وكان معظما للسنة واهلها قال الذهبي وكان له اجازة من السلفي وخرج له ابو القاسم بن القسراوي اربعين حديثا سمعها منه جماعة وقال ابن خلكان اتسعت المملكة للكامل حتى قال خطيب مكة مرة عند الدعاء لسلطان مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصنايديها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين وخادم الحرمين الشريفين الملك الكامل ابو المعالي ناصر الدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

محمد خليل امير المومنين وكانت وفاته بدمشق في يوم الاربعا
حادي عشرين شهر رجب سنة خمس وثلاثين وستماية واقيم
بعده الملك العادل ابوبكر وكان نايبه ابوه بمصر مدة غيابه
فبلغ ذلك اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل
صاحب حصن كيفا فقدم وبرز العادل الى بلبيس فاصدا
للقتال فاختلفت عليه الامرا فقيدوه واعتقلوه وارسلوا
الى الصالح ايوب فوصل اليه فملكوه وذلك في صفر سنة
سبع وثلاثين فاقام في الملك عشر سنين الا اربعة اشهر
وكان مهابا جدا دبر المملكة على احسن وجه وبنا المدارس
الاربعة بين القصرين وعمر قلعة بالروضة واشترى الف
مملوك واسكنهم بها وسماهم البحرية وهو الذي اكثر من شراء
الترك وعتقهم ولم يكن ذلك قبله فقام الشيخ عز الدين بن
عبد السلام العلامة الكبير في بيع اولئك الامرا وصرف ثمنهم
في مصالح المسلمين وقال بعض الشعراء

الصالح المرتضى ايوب اكثر من ... ترك بدولته ياشر مجلوب
لا واخذ الله ايوب بفعلته ... فالناس كلهم في ضر ايوب

ولما تولى الخليفة المستعصم ارسل اليه الملك الصالح
رسوله يطلب تقليد مصر والشام فجاه التشريف والطوق
الذهب والمركوب فلبسا التشريف الاسود والعمامة والجبة
وركب الفرس وكان يوما مشهودا فلما كان سنة سبع
واربعين هجمت الافرنج على دمياط فهرب من كان فيها
واستحوذ عليها وكان الملك الصالح مقيما بالمنصورة
لقتالهم فادركه اجله ومات بها ليلة النصف من شعبان

فاخفت

فاخفت جاريته شجرة الدر موته وبقيت تعلم بعلامته
سواء واعلمت اعيان الدولة والامرا فارسلوا الى ولده
الملك المعظم توران شاه وهو بحصن كيفا فقدم في ذي القعدة
وملكوه فركب في عصايب الملك وقاتل الافرنج وكسرهم
وقتل منهم ثلاثين الفا ولله الحمد وكان في عسكر المسلمين
الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت النصرة للافرنج وقوت
الترح على المسلمين فقال الشيخ عز الدين باعلا صوته
مشيرا الى الترح ياترح خذيهم عدة مرادة فعادت الترح
على راكب الافرنج فكسرتها وحصل الفتح وغرق اكثر الافرنج
وصرخ من المسلمين صارخ الحمد لله الذي اراني في امة محمد
صلى الله عليه وسلم رجلا سخر له الترح وكان ذلك في يوم الاربعا
ثالث محرم وامر الفرنسيس ملك الافرنج وحلس مقيدا بدار
ابن لقمان ووكل بحفظه طواشي يقال له صبيح ثم نقرت
قلوب العسكر من المعظم لكونه قرب مماليكه وابعد مماليك
ابيه فقتلوه يوم الاثنين سابع عشر المحرم وداسوه بارجلهم
وكانت مدة ولايته شهرين وقال ابن كثير وقد روي
ان ام الصالح في اليوم بعد قتل ابنه وهو يقول

قتلوه شر قتله ... صار للعالم مثله
لم يراعوا فيه ابا ... لا ولا من كان قبله
ستراهم عن قريب ... لاقل الناس اكله

فكان ذلك ووقع قتال بين المصريين والشاميين وعدم
من المسلمين طايفة كبيرة واتفقوا في قتل المعظم على
تولية شجرة الدر امر خليل جارية الملك الصالح فملكوها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخطب لها على المنابر وكان الخطباء يقولون بعد الدعاء للخليفة
واحفظ اللهم بالجهة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا
والدين ام خليل المستعصمة صاحبة السلطان الملك الصالح
ونقش اسمها على الدينار والدرهم وكانت تعلم على المناشير
وتكتب والدة خليل ولم يل مصر في الاسلام امراة قبلها
ولما تولت تكلم الشيخ عز الدين بن عبد السلام في بعض نصائحه
على ما اذا ابتلي المسلمون بولاية امراة وارسل الخليفة
المستعصم يعايب اهل مصر في ذلك ويقول ان كان ما
عندكم رجل تولونه فقولوا لنا نرسل اليكم رجلا ثم
اتفقت شجرة الدر والامراء على اطلاق الفرنسيس
بشرط ان يردوا دمياط الى المسلمين ويعطوا ثمانمائة
الف دينار عوضا عما كان بدمياط من الحواصل ويطلقوا
اسرى المسلمين فاطلعوه على هذا الشرط فلما سار الى بلاده
اخذ في الاستعداد والعود الى دمياط فقدم الامراء على
اطلاقه وقال الصاحب جمال الدين بن مطروح وكتب
بها اليه يقول

قل للفرنسيس اذا جئته ... مقالة صدق من مقول نصوح
اجرك الله على ما جرى ... من قتل عباد بشرع المسيح
اتيت مصرا تبتغي ملكها ... تحسب ان الرمز بالطبل ريح
فساقك الحين الى ادهم ... طاف به عن ناظريك الفسيح
وكل اصحابك اودعتهم ... بحسن تدبيرك بطن الضريح
تستعين الف لاسرى بهم ... الا قتيلا او اسيرا جريح
وفقك الله الى مثالها ... لعل عيسى منكموا يستريح

اذا ابا كم بدا راضيا ... يا رب غش قداتي من نصيح
وقال لهم ان اضمروا غدرة ... لاخذ ثاري والعقد صحيح
وان ابن لقمان على عهده ... والعيد باقي والطواشي صبيح

فلم ينشب الفرنسيس الا هلكة الله تعالى وكفى الله المسلمين
شره واقامت شجرة الدر في المملكة ثلاثة اشهر ثم غلبت نفسها
واتفقوا على ان يملكوا الملك الاشرف موسى بن صلاح الدين
ابن يوسف بن مسعود فملكوه وعمره ثمان سنين وذلك في
يوم الاربعا ثالث جمادي الاول سنة ثمان واربعين وجعل
عز الدين ايبك التركماني مملوك الصالح اتابكه وخطب لهما
وضربت السكة باسمهما وعظم شان الاتراك من يومئذ
ومدوا ايديهم الى الرعية والعامة واحدثوا وبريه
الاسعد الغارة فظلوما ت ومكوس كثيرة ثم ان عز الدين
خلع الملك الاشرف واستقل بالسلطنة في سنة خمسين
ولقب بالملك المعز وهو اول من ملك مصر من الاتراك
وممن جرى عليه الرق فلم يرض الناس بذلك حتى انه
ارضى الجند بالعطاء الجزيل واما اهل مصر فلم يرضوا بذلك
ولم يزالوا يسمعونه ما يكرهه اذا ركب ويقولون لا نريد
الا سلطانا رئيسا ولد على الفطرة وكان المعز تزوج بشجرة
الدر ثم انه خطب بنت صاحب الموصل فغارت شجرة
الدر فقتلته في اواخر ربيع الاول سنة خمس وخمسين
واقيم بعده ولده علي ولقب بالمنصور وعمره خمسة
عشر سنة فاقام سنتين وثمانية اشهر وفي زمانه اخذوا
التتار بغداد وقتلوا الخليفة ثم ان الامير سيف الدين

قطز مملوك المعز قبض على المنصور واعتقله في واخر ذي القعدة
سنة سبع وخمسين وملك مكانه وتلقب بالمظفر بعد ان جمع
الامراء والعلماء والاعيان وافتاهم بان الملك المنصور صبي
لا يصلح للملك لا سيما في هذا الزمان الصعب الذي يحتاج
فيه الى ملك صاحب شهامة مطاع لاجل اقامة الجهاد والقتال
وان التتار وصلوا الى البلاد الشامية وجاءوا اهلها الى مصر
يطلبون النجدة واراد قطز ان ياخذ من الناس شيئا
يستعين به على قتالهم فجمع العلماء فحضر الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام فقالوا لا يجوز ان يوخذ من الرعية
شيء الا حتى لا يبقى في بيت المال شيء ويبيعوا ما لكم من
الحوائج والآلات ويقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه
ويتساووا في ذلك هم والعامة واما اخذ اموال
العامة مع بقاء ما في ايدي الجند من الاموال والآلات
الفاخرة فلا يجوز ولم يكن قطز هذا مرقوقا لاصل
ولا ابن اولاد الكفرة وقال الجوزي في تاريخه كان قطز
في رق ابن الرئيس فضربه استاذه فبكا فقيل له تبكي
من لطمة فقال انما ابكي من لعنة ابي وجدي وهم
خير منه فقيل له من ابوك ابوك واحد كافر فقال
ما انا الا مسلم ابن مسلم انا محمود بن ممدود بن اخت
خوارزمشاه من اولاد الملوك ان المظفر خرج بالجيوش
في شعبان سنة ثمان وخمسين متوجها الى الشام لقتال
التتار في مقدمة العسكر ركن الدين بيبرس البندقداري
فالتقوا هم والتتار ووقع المصاف يوم الجمعة خامس عشر

رمضان

رمضان فانهزم التتار اشد هزيمة وانتصر المسلمون ولله الحمد
وجاء كتاب المظفر الى دمشق بالنصر فطار الناس فرحا ثم دخل
المظفر الى دمشق مؤيدا منصورا فاحبته الناس غاية المحبة
وقال بعض الشعراء في ذلك

هلك الكفرة اللئام جميعا ... واستجد الاسلام بعد دحوضه
بالمليك المظفر الاوزع سيف الدين عند نهوضه

وقال بعضهم ايضا

غلب التتار على البلاد فجاءهم ... من مصر تركي يجود بسيفه
بالشام اهلكهم وبدد شملهم ... ولكل شيء آفة من جنسه

وساق بيبرس عساكر التتار الى حلب وطردهم عن البلاد
ووعد السلطان ان يوليه حلب ثم رجع عن ذلك فنافر
من ذلك بيبرس ووقعت الوحشة بينهم فاضمر كل لصاحبه
الشر فاتفق بيبرس مع جماعة من الامراء على قتل المظفر
فقتلوه في الطريق في سادس عشر ذي القعدة سنة
ثمان وخمسين بين العرابي والصالحية وتسلطن بيبرس
ولقب بالملك القاهر ودخل مصر وازال عن اهلها ما كان
المظفر احدثه من الظلم واشار عليه الوزير زين الدين
ان يغير هذا اللقب وقال ما تلقب باحد وافلح
فابطل السلطان هذا اللقب وتلقب بالملك الظاهر
وقد نظم الاديب جمال الدين المصري المعروف بالجزار
الشاعر ارجوزة سماها العقود الدرية في الامراء المصرية
ضمنها امراء مصر من عمرو بن العاص رضي الله عنه الى الملك
الظاهر هذا فقال

الحمد لله العلي ذكره ٠ رب يفوق كل امر امن ٠ احمده وهو ولي الحمد
٠ على توالي بره والرفد ٠
ثم الصلاة بعد هذا كله ٠ على اجل خلقه ورسله ٠ محمد خير بني عدنان
٠ ومن اتاه الوحي بالبيان ٠
دامت عليه صلوات ربه ٠ ثم على عترته وصحبه ٠

يا سائلي عن امراء مصر ٠ من مذ حباها عمر لعمرو
خذ من جوابي ما يزيل البابا ٠ واحفظه حفظ ذاكر لا ينسا
اول من كان اليه الامر ٠ مفوضا بعد الفتوح عمرو
وابن ابي سرح تولى امرها ٠ وقيس ساس نعمها وضرها
ثم تولى النخعي الاشتر ٠ وابن ابي بكر كما قد ذكروا
ثم اعيدت بعده لعمرو ٠ ثانية وعتبة في الاثر
وعقبة ثم الامير مسلمه ٠ وابن يزيد وهو بخل علقمه
ثم تولى الامير عبد رحمن ٠ وبعده تاسر ابن بردان
اذ كان والاه ابوه ٠ وهو بمصر حولة ذو وه
ثم لعبد الله تعزى الامره ٠ وبعده بخل شريك قره
ثم تولى بعده عبد الملك ٠ ثم الوليد كلها له تملك
وابن شرحبيل الامير ايوب ٠ وبشر فالامر اليه منسوب
ثم اخو بشر الامير حنظله ٠ ثم غدا محمد والامر له
والحر بخل يوسف وحفص ٠ من بعده جا بذاك النص
ثم رفتي رفاعة عبد الملك ٠ ثم الوليد كلها له تملك
ثم ابن خالد بعده وتاليه ٠ ثم ابن صفوان تولا ثانيه
وحفص قد عاد اليها واليا ٠ وقام حسان الامير تاليا
ثم تولى حفص وهي ثالثه ٠ وابن سهيل جا فيها وارثه

وابن عبيد

وابن عبيد واسمه المغيره ٠ دبر اقليما غدا أميره
ثم ابن مروان ولي لخم ٠ وكان للدولة اي ختم
وصالح اول من تولى ٠ ثم ابن عوف ونعم المولى
ثم اعيد صالح لمصر ٠ ثانية بنهيه والامر
ثم ابن عوف سلها اعيدا ٠ ثانية وادرك المقصودا
وجا موسى بعده ابن كعب ٠ محكما في سلمها والحرب
ثم اتى محمد بن الاشعث ٠ فاسمع لما حدثه وحدث
ثم حميد وهو ابن قحطبه ٠ ثم يزيد نال ايضا منصبه
وقام عبد الله فيها بعد ٠ ثم اخوه بعد ابن محمد
ثم غدا الامير موسى بن علي ٠ وبعده عيسى بن لقمان ولي
وواضح وكان مولى المنصور ٠ وبعد ذاك ابن يزيد المنصور
وجا يحيى بعد ابن ممدود ٠ وسالم في الامر امعد
وبعد ابراهيم نجل صالح ٠ ولم يزل ينظر في المصالح
وجا موسى وهو ابن مصعب ٠ وبعد اسامة بها حبي
والفضل نجل صالح ايضا ولي ٠ وبعده نجل سليمان علي
ثم جا موسى بن عيسى حرمه ٠ ثم تولاها ابن يحيى مسلمه
وابن نضير واسمه محمد ٠ وجاد او دوهذا مسند
وجا موسى بن عيسى ثانيه ٠ ونال من امريها امانيه
كذاك ابراهيم ايضا قد ولي ٠ فيها كما قد قيل بعد المزل
وحاز عبد الله منها الافاق ٠ وابن سليمان المسمى اسحاق
ثم اتى هومه وهو الملك ٠ وبعد ابن صالح عبد الملك
ثم عبيد الله نجل المهدي ٠ وكان رب حلها والعقد
وبعد موسى بن عيسى ثالثه ٠ حين راى من دهره حوادثه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثم عبيد الله نجل المهدي ... ثانية في خطها والعقد
وجا اسماعيل نجل صالح ... ما مر في الغادي بها والرائح
وبعده سميته بن عيسى ... تحدوا اليه القاصدون العيسا
ثم تولى الليث نجل الفضل ... واحمد من بعده ذو الفضل
وجا عبيد الله يعرف بخيد ... ثم لحسين بن جميل بعده
ثم تولى مالك ثم الحسن ... كلاهما اوضح في العدل السنن
ثم عذا الامير فيها جاسم ... وجابر بالامر فيها قائم
ثم لعباد غدت تنتسب ... وبعده اميرها المطلب
ثم تولى اميرها العباس ... وفوض الامر لجميع الناس
ثم اعيد الامر للمطلب ... ثانية فقر السري فاغرب
ثم سليمان له الامر حصل ... ثم السري بعد ما كان انفصل
ثم تولى ابن السري الامرا ... وطال ما قد ساسها وسرا
ثم عبيد الله وهو ابن السري ... وبعده ابن طاهر فخر مضر
وبعد عيسى فتى بني ميك ... ثم عميد من بني الوليد
قد كان ولاها له لما قدم ... على البلاد ابن الرشيد المعتصم
وعاد عيسى وهو فيها والي ... وعبده ذو المحل العالي
وقد تولى بعده ابن منصور ... عيسى وهذا الامر مشهور
وعند ذلك قدم المامون ... لمصر والدنيا له تدين
في عام سبعة وعشره ... ومائتين بعد عام الهجره
ثم تولى نصر وهو كيدر ... ثم تولاها ابنه المظفر
ثم تولى ابن ابي العباسي ... موسى بلا نكير ولا التباس
ومالك بن كيدر ثم علي ... وبعده عيسى بن منصور ولي
وبعده هو يمة ابن النضر ... وحاتم وكان رب الامر

ثم علي نجل يحيى ثانيه ... وجاء اسحاق بن يحيى تاليه
وبعده الامام عبد الواحد ... وهو ابن يحيى فارض بالفوائد
وبعده عنبسة بن اسحاق ... ثم يزيد جاز منها الآفاق
ثم تولى امرها مزاحم ... ثم ابنه احمد فيها قاسم
ونال اردوذها ما يقصد ... ثم ابن طولون الامير احمد
ثم ابو الجيش ابنه من بعده ... ثم ابو جيش ولي بعده
ثم تولى بعده هارون ... وبعده من جده طولون
ثم تكين صار رب السؤدد ... ثم تكين وهو وقت آخر
ثم تولاها ركاء الاعور ... ثم تكين وهو وقت آخر
ثم هلال وهو ابن بدر ... اصبح فيها وهو رب الامر
ثم تولى احمد وهو ابن كيغلغ ... ثم تكين اذله الامر بلغ
ثم اتى محمد بن طغج ... واخذ ثانية في النهج
ثم تولاها ابن طغج ثانيه ... ثم ابو القاسم حاتم تاليه
ثم جاء اخشيد من بعد علي ... وبعده كافور تولى احمد
وبعد كافور تولى احمد ... ثم اتى جوهر وهو سيد
ثم المعز تولى اذ اتى ... ثم العزيز نجله خير فتى
ثم ابنه الحاكم ثم الظاهر ... وكلهم بالموترات باهر
ثم تولى امرها المستنصر ... وما لو لعمري يقظ مستبصر
ثم تولى امرها المستعلي ... وكان رب عقدها والحل
وبعد ذاك قد حواها الآمر ... ولم يكد يعصى له اوامر
ثم تولاها الامام الحافظ ... وهو على تدبيرها محافظ
وجا اسماعيل وهو الظافر ... ثم ابنه الفائز ثم الاخر
اعني بما قلت الامام المفردا ... محررا فاغتنم الفوائدا

وشيركوه مدة يسيره ... تناجزا شهرين منه السيره
ثم تولاها الصلاح يوسف ... ثم العزيز وابنه مستضعف
ثم اتى الافضل نور الدين ... وبعده العادل ذو التمكين
ثم اتى الصالح وهو الاعظم ... ثم تولاها ابنه المعظم
وبعده ام خليل ملكت ... وطابت الاقفال منها وزكت
والملك الاشرف كان طفلا ... فلم يدبر عقده والحلا
ثم استعيدا الملك المعز ... ثم ابنه ووافقته الغز
ثم حواها الملك المظفر ... وخطه من سعده موفر
ثم حوى الامر الملك الظاهر ... لازال للاعدا وهو القاهر

ذكر من قام بمصر من الخلفا العباسيه

كان انقراض الخلافة ببغداد وما جرى للمسلمين بتلك البلاد
مقدمات نبه عليها العلما منها انه في يوم الثلاثا
ثامن عشر ربيع الآخر سنة اربع واربعين وستمايه هبت
ريح عاصفة شديدة بمكة فالقت ستارة الكعبة المشرفة
فما سكنت الريح الا والكعبة عريانة فدال عنها شعار
السواد ومكثت احدى وعشرين يوما ليس عليها كسوة
وقال الحافظ عماد الدين بن كثير وكان هذا فالا
على زوال دولة بني العباس ومنذرا بما يقع بعد هذا
من كائنة التتار لعنهم الله تعالى ومنها قال ابن كثير
سنة سبع واربعماية طف الماء ببغداد حتى اتلف شيئا
من الدور المشهورة وتعذرت الجمعة بسبب ذلك
وفي هذه السنة هجمت الافرنج على دمياط واستحوذوا
عليها وقتلوا خلقا من المسلمين وفي سنة خمسين وقع

حريق

حريق بحلب احترق بسببه ستماية دار ويقال ان الافرنج
لعنهم الله تعالى لعنوا فيها قصدا وفي سنة اثنين وخمسين
قال سبط الجوزي في مراة الزمان وردت الاخبار
ان مكة المشرفة شرفها الله تعالى ظهر نار من ارض اليمن
بلاعدن في بعض جبالها بحيث انه يطير شررها الى البحر
في الليل وينصعد منها دخان عظيم في اثناء النهار فتاب
الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد
وشرعوا في فعل الخيرات والصدقات وفي سنة اربع
وخمسين زادت دجلة وجادت زيادة عظيمة فغرق
خلق كثير من اهل بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب
الناس في المراكب واستغاثوا بالله وعاينوا التلف
ووصل الماء من ابواب البلد وانهدمت دار الوزير
وثلثمايه وستون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك
شيء كثير من خزانة السلاح قال ابن السبكي في الطبقات
الكبرى وكان ذلك من جملة الامور التي هي مقدمة لواقعة
التتار وفي هذه السنة في يوم الاثنين مستهل شهر
جمادي الاخرى وقع بالمدينة الشريفة صوت يشبه صوت
الرعد البعيد تارة وتارة واقام على هذا الحال يومين
فلما كان ليلة الاربعا تعقب الصوت زلزلة عظيمة
رجت الارض والحيطان واضطرب المنبر الشريف واستمر
تزلزل ساعة بعد ساعة الى يوم الجمعة خامس الشهر
فظهر من الحرة نار عظيمة وسالت اودية منها سيل
كسيل الماء وسالت الجبال نارا وسارت نحو طريق الحاج

الراقي فوقفت واخذت تاكل الارض اكلا وطحاكل يوم صوت
عظيم في اخر الليل الى صحوة النهار واستغاث الناس
بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم واقلعوا عن المعاصي
واستمرت النار شهرا وخسف القمر ليلة الاثنين نصف
الشهر وكسفت الشمس في غرة وبقيت اياما متغيرة اللون
ضعيفة النور واشتد فزع الناس وصعد علما البلد
الى الامير يعظونه فطرح المكس ورد للناس ما كان بحت
يده من الاموال وقال سيف الدين علي بن عمر بن قزل
ينشد ابياتا يقول

الا لهفتي على خير مرسل ٠ ومن فضله كالسيل من علي
واشرف من شدت اليه رحالنا ٠ لنورد عند الشوق اعذب منهل
فتحمل مما كل اشعث اغبر ٠ فيا عجبا من رحلها المتحمل
الى سيد سام رفيع محله ٠ ومعجزه اي الكتاب المنزل
بني هدانا للهدا بادلة ٠ فهمنا معانيها بحسن التامل
محمد المبعوث والكون مظلم ٠ فاضح وجه الكون كالشمس منجلي
وقولا له اني اليك لشيق ٠ لعلي ان ادنو من محلك مجمل
فتحدا شواقي ولتكن لو عنتي ٠ واصبح عن كل الغرام بمعزل
ولما نفى عني الكرى حبي النبي ٠ اضات جهارا فوق رضوى وينبل
ولاح سناها من جبال قريظة ٠ لسكان يثربا انقضوا بالتنقل
واخبرت عنها في زمانك منذرا ٠ بيوم عبوس مقطر يمطول
فقلت كلاما لا يكون لقايل ٠ سواك ولا يستطيعه رب معقل
يستظهرها بالحجاز مضيئة ٠ كاعناق عيس تخوب بصر المجمل
فكانت كما قد قلت حقا بلا مرا ٠ صدقت وكم كذبت كل معطل

طامرة

لها شرر كالبرق لكن شهيتها ٠ كما الرعد عند السامع المتامل
واصبح وجه الشمس كالليل كاسفا ٠ وبدر الدجى في ظلمة ليس ينجلي
وغابت نجوم الليل قبل غروبها ٠ وكدرها دور الدخان مسلسل
وهبت سموم كالجحيم فاخذت ٠ من الباشقات الشم كل منذلل
وابدت من الايات كل عجيبة ٠ وزلزلت الارضون اي تزلزل
وايقن كل الناس ان عذابهم ٠ تعجل في الدنيا بغير تمهل
واغولت الاطفال مع امهاتها ٠ فيا نفس جودي يا مدامع فاهملي
جزعت فقام الناس حولي واقبلوا ٠ يقولون لا تهلك اسا وتحمل
لعل امام الخلق يرحم ضعفهم ٠ وما اظهروه من عظيم التذلل
وتاب الورى واستغفروا الله انهم ٠ ولاذوا بمنوال الكريم المجلل
شفعت لهم عند الاله فاضحوا ٠ من النار في امن وبر معجل
اغاثهم الرحمن منك بنفحة ٠ الذ واشهى من جنى ورد معسل
طفا النار لون من ضريحك ساطع ٠ فعاد سلاما لا تضر بمبطل
فيم خليلي طيبة ان طيبة ٠ هي الغاية القصوى لكل موءمل
فقاينك ذكراها فان الذي لها ٠ اجل جنيب وهي اشرف منزل
دخلت اليها محرما وملبيا ٠ واضربت عن سقط الدخول نحو منزل
مواقف اما ترتجى فهو عنبر ٠ واما كلاها فهو نبت القرنفل
يضوع شذاها ثم يعبق نشرها ٠ لمن يتنشقها من جنوب وشمال
فيا خير مبعوث ويا خير شافع ٠ ويا خير مامول وافضل موءمل
عليك سلام الله ثم صلاته ٠ كما نفح المسك العبق بمندل

وقال ايضا يعضهم في ذلك

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا ٠ لقد احاطت بنا يا رب بأسا
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها ٠ حملا ونحن لها حقا احقاء

نار بارض الحجاز مع حرق المسجد ثم تغرق دار السلام

بعدست من السنين وحنين ٭ كذا ربيع حرروه بعد العام
ثم اخذ التتار بغداد في ٭ اول عام من بعد ذاك وعام
لم يغن ابلها والكراعا ٭ ذ عليهم ما ضيعة الاسلام
وانقضت دولة الخلافة منها ٭ صار مستعصم بغير اعتصام

وفي تاريخ ابن كثير عن الشيخ عفيف الدين يوسف ابن البقال احد الزهاد قال كنت بمصر فبلغني ما وقع ببغداد من الامر الفظيع فانكربته بقلبي وقلت يارب كيف هذا وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فرايت في المنام رجلا وفي يده كتاب فاخذته فاذا فيه هذين البيتين

دع الاعتراض فما لامرئ ٭ ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسال الجبار عن فعله ٭ فمن خاض لجة بحر هلك

قلت اجرى الله عادته ان العامة اذا زادوا في المآثم وانتهكوا حرمات الله تعالى ولم تقم عليهم الحدود ارسل الله تعالى عليهم آية في اثر اية فان لم يعتبروا من ذلك اتاهم بعذاب من عنده فيسلط عليهم ما لا يستطيعون له دفاعا وقد وقع في هذه السنين ما يشبه الايات الواقعة في مقدمات واقعة التتار وانا خايف من عقب ذلك اللهم سلم سلم قال ما وقع في سنة ثلاث وثمانين لم يزد النيل العذب الذي يحصل به الري ولا يثبت المتن التي يحتاج الى ثبوته فيها فاعقب ذلك غلا في كل شيء وفي سنة ست وثمانين في سابع عشر المحرم زلزلت مصر زلزلة عظيمة هادوي شديدة وقع بسببها قطع من المد

رسة

ذلازل تخشع الصم الصلاب لها ٭ وكيف يقوى على الزلزال شامخ
اقام سبعا ترج الارض فانصدعت ٭ عن منظر منه عين الشمس عشواء
نحر من النار يجري فوقه شفن ٭ من الهضاب لها في الارض ارساء
كانما فوقه الاجبال طايفة ٭ موج عليه لغرط الهيج ارغاء
يرمي لها شرر كالقصر طائشة ٭ كانها دية تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت ٭ رعبا وترعد مثل السعف اسواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى ٭ ان مادت الشمس منه وهي دهماء

وقال اخو في هذه النار وغرق بغداد ٭

سبحان من اصبحت مشيته ٭ جارية في الورى بمقدار
اغرق بغداد بالمياه كما ٭ احرق ارض الحجاز بالنار

وذكر ابن الساعاتي ان النجاب لما جاء الى بغداد نخبر هذه النار قال له الوزير الى اي الجهات توجهت قال الى جهة المشرق قال ابو شامة وفي ليلة الجمعة مستهل شهر رمضان من هذه السنة احترق المسجد الشريف النبوي وكان ابتداء حريقه من زاويته الغربية من الشمال وكان احد الخدمة قام الى خزانته ومعه نار فعلقت بالآلات واتصلت بالسقف سرعة ثم دبت الى السقوف فاعجلت النار عن قطعها فما كان الا ساعة حتى احترق سقوف المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها واحترق سقف الحجرة النبوية الشريفة واحترق المنبر الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه قال ابو شامة وعدة ما وقع في تلك السنة من الكاينات قولي اذ قلت ٭

نار بارض الحجاز

الصالحية على قاضي الحنفية شمس الدين بن عبيد وكان من خيار
عباد الله تعالى فقتلته في ليلة ثالث عشر رمضان من هذه
السنة نزلت صاعقة من السما على المسجد النبوي فاحرقته
بأسره وما فيه من خزائن وكتب واحرقت الحجرة الشريفة
والمنبر والسقوف ولم يبق سوى الجدران واحترق فيه
جماعة من اهل الفضل والخير وكان امرا مهولا وفي
هذه السنة وقع بالغربية برد كالزنجبيل فقتل كثيرا من
الطيور وقيل ان وزن البردة سبعين درهما وفي
سنة سبع وثمانين ورد خبر بان صاعقة وقعت بحلب
احرقت اماكن كثيرة وفي ذي الحجة وردت الاخبار بانه
حصل بمكة المشرفة في يوم الاربعا رابع عشر القعدة سيل
عظيم بحيث انه دخل البيت الشريف فكان فيه قامة واخرب
فيه بيوتا كثيرة وهدم جملة من اساطين الحرم ووجد
في المسجد من الغرقا سبعين انسانا وخارج المسجد خمسمائة
نفس واستمر الماء في المسجد الى يوم السبت ولم يصل الجمعة
وكتب القاضي برهان الدين بن ظهيرة الدين الى مصر كتابا
بذلك يقول فيه ان هذا السيل لم يعهد بمثله لا في الجاهلية
ولا في الاسلام واذرع موضع وصوله فكان سبعة اذرع
وثلث ذراع وقد قلت في ذلك هذه الابيات شعر

في عام رست اتى المدينة في المسجد نار تعشيه بالحرق
وعام سبع اتى بمكة في المسجد سيل قد عم بالغرق
وقبلها القحط بالحجاز فشا ومصر قد تزلزلت من الطرق
وانهبط النيل غير منتفع به وضاقت معايش الغرق

وهذه

وهذه جملة أتت نذرا مستوجبات للخوف والقلق
فليحذر الناس ما يحل بهم ما حل بالاولين من حمق

واما اخذت التتار بغداد قتل الخليفة وجرى ما جرى
اقامت الدنيا بالخليفة ثلاث سنين ونصف وذلك
في يوم الاربعا رابع عشر صفر سنة ست وخمسين وهو
من يوم قتل الخليفة المستعصم رحمه الله تعالى الى اثنتا
سنة تسع وخمسماية فلما كان في رجب في هذه السنة
قدم ابو القاسم احمد بن امير المومنين الظاهر بامر الله
تعالى وهو عم الخليفة المستعصم واخو المستنصر وقد
كان معتقلا ببغداد ثم انطلق وقام جماعة معه من
الاعراب ثم قصد الملك الظاهر حين بلغه ملكه فقدم
عليه الديار المصرية صحبة جماعة من امرا العربان عند
منهم الامير ناصر الدين وكان دخوله الى القاهرة في ثاني
رجب فخرج السلطان للقايه ومعه القاضي تاج الدين
والوزير والعلما والاعيان واليهود وخرج اليهود
بتوراتهم والنصارى بانجيلهم ودخل من باب النصر
والقاضي والوزير والامرا على اختلاف طبقاتهم وابتدت
نسبه على يد القاضي تاج الدين فلما ثبتت قام قاضي
القضاة قايما واشهد على نفسه بثبوت النسبة الشريفة
ثم كان اول من بايعه شيخ الاسلام عز الدين بن عبد
السلام ثم السلطان الملك الظاهر ثم القاضي تاج الدين
ثم امرا الدولة وتركب في دست الخلافة بمصر والامرا
بين يديه والناس حوله وشق القاهرة وكان يوما مشهودا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولقب المستنصر بالله وخطب له على المنابر وضرب اسمه على السكة
وكتبت مبايعته الى الافاق ونزل بقلعة الجبل هو وخدمه
وحشمه فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب في هيبة
السواد وجا الى الجامع بالقلعة فصعد المنبر وخطب خطبة
ذكر فيها شرف بني العباس ودعا الى السلطان ثم نزل
فصلى بالناس وكان وقتا حسنا ويوما مشهودا ثم
في يوم الاثنين رابع شعبان ركب الخليفة والسلطان
والقاضي والوزرا والامرا واهل الحل والعقد الى
خيمة عظيمة قد ضربت ظاهر القاهرة فالبس الخليفة بيد
السلطان خلعة سودا وعمامة سودا وطوقا في عنقه
من ذهب وقيدا من ذهب في رجليه وفوض اليه
الامور في البلاد الاسلامية وما يستفتح من البلاد
الكفرية ولقبه بسميم امير المومنين وصعد فخر الدين بن
لقمان منبرا فقرا عليه تقليد السلطان وهو من انشائه
وصورته الحمد لله الذي قيض لنصر الاسلام ملوكا
اتفق عليهم من اختلف واحمده على نعمه التي وقعت الاعين
منها في الروض الانف والطاف الذي وقف الشاكر
عليها فليس له عنها منصرف واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له شهادة توجب من المخاوف امنا
وتسهل من الامور ما كان حزنا واشهد ان محمدا عبده
الذي جبر من الدين وهنا ورسوله الذي اظهر من الكفر
فنونا لا فنا صلى الله عليه وعلى آله الذين اصبحت
مناقبهم باقية لا تفنى واصحابه الذين احسنوا في الدين

تحتوا

فاستحقوا الزيادة بالحسنى وبعد فان اولى الاوليا
بتقديم ذكره واحقهم ان يصبح القلم راكعا وساجدا
في تسطير مناقبه وبره من سعى فاضحى سعيه للحمد متقدما
ودعا الى طاعته فاجاب من كان منجدا او متهما وما بدت
يد من المكرمات الا كان لها رندا ومعصما ولا استباح
بسيفه حمى وغى الا اضرم منه نارا واجرى منه دما
ولما كانت هذه المناقب الشريفة مختصة بالمقام العالي
المولوي السلطاني الملكي الظاهري الركني شرفه الله
تعالى واعلا ذكره بالديوان العالي النبوي الامامي
المستنصري اعز الله تعالى واعز سلطانه تنويها بشريف
قدره واعترافا بصنيعه التي تنفد العبارة ولا تقوم
بشكره وكيف لا وقد اقام الدولة العباسية بعد ان
اقعدها زمانة الزمان واذهب ما كان لها من مكان
واعقب دهرها المسمى ما اعقب وارضى عنها زمنها وقد
كان صال عليها صولة مغضب فاعادها سلما بعد ان
كان عليها حربا وصرف اليها اهتمامه فازال عن كل متضا
من امورها كربا وحاز من ثواب الله ما لا يخفى وابدا
من الاهتمام بامر الشريعة والبيعة عدلا وصرفا فاذا
تمسك بحبله متمسك لا يقطع به قبل وصوله اليه ولا
يرد قاصد قبل ورود عليه فلكن الله تعالى ادخر
هذه الحسنة ليثقل بها ميزان ثوابه ويخفف بها يوم
القيمة حسابه والسعيد من خفف حسابه فهذه منقبة
ابى الله تعالى الا ان يخلدها في صحيفة صنعه ومكرمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تضمنت لهذا البيت الشريف جمعه بعد ان حصل الياس من
جمعه • وامير المؤمنين يشكر لك هذه الصنايع ويعترف
انه لولا اهتمامك لانسع الخرق • وقد قلدك الديار
المصرية والبلاد الشامية • والديار البكرية والجزائر
واليمنية والفراتية وما يتجدد من الفتوحات غورا ونجدا
وفوض امر جندها ورعاياها اليك حتى اصبحت المكارم
فردا ولاجعل منها بلدا من بلاد ولا حصنا من حصون
يستثني • ولا جمعة من الجهات في الاعلى ولا في الادنى
فلاحظ امور الامة فقد اصبحت لها حاملا • وخلص نفسك
من التبعات بامر الدنيا فما نال احد منها طايلا • ففي غد
تكون منسولا لا سايلا • ودع الاغترار باحوال الدنيا • فما
راها احد بعين الحق الا راها خاملا • فالسعيد من قطع منها
امالة الموصوله • وقدم لنفسه زاد التقوى متقدمة
غير التقوى مردودة ولا مقبوله • وابسط يدك بالاحسان
والعدل • فقد امر الله تعالى بالعدل وحث على الاحسان
وكرر ذكره في مواضع من القرآن • وكفر به عن المرء
ذنوبا كبت عليه واثاما • وجعل يوما واحدا منها كعبادة
العابد ستين عاما • وما سلك احد سبيل العدل الا
واجتنيت ثماره من افنان • ورجع الامر به بعد تداعي
اركانه وهو مشيد الاركان • وخصص به في حوادث
زمانه فالسعيد من تخصص من حوادث الزمان
وكانت ايامه في الايام ابهى من الاعياد • واحسن في
العيون من الغرر في وجوه الجياد • وهذه الاقاليم

المنوطة

المنوطة بك تحتاج الى حكام • واصحاب راي من اصحاب
السيوف والاقلام • فاذا استعنت باحدهم في امور
فتنقب عليه نقيبا • واجعل عليه في تصرفاته رقيبا •
واسأل عن اخواله فعسى يوم القيمة تكون عنه مسئولا
وبما اجترم مظلوما • ولا تول منهم الا من تكون مساعيه
حسنات لك لا ذنوبا • وامرهم بالاناية والرفق وخالفهم
الهوا اذا اظهرت ادلة الحق من المحق • وان يقابلوا
الضعفا في حوايجهم بالثغر الباسم والوجه الطلق
وان لا يقابلوا احدا على الاحسان والاساءة الا بما يستحق
وان يكون من تحت ايديهم من الرعايا اخوانا وان يسعوهم
برا واحسانا وان لا يستحلوا لهم حراما تهم اذا استحل
الزمان لهم حراما فالمسلم اخو المسلم • ولو كان اميرا عليه
وسلطانا معظما والسعيد من نصح ولايته على منوالك
واستسن بسنته في تصرفاته واحواله • ومما يؤمرون
به ان يمحي ما احدث من سيئ السنن وحدد من المظالم
التي هي من اعظم المحن • وان يشتري باباطلها المحامد
رخيصة بالاغلى مما جبي لهم من الاموال في الحال
والمال • وقد تقدمت لك في الجهاد يد بيضا • اسرعت
في سواد الجهاد • وعرفت منك عزيمة هي اشهى الى
القلوب من الاعياد • وبك صان الله حمى الاسلام
من ان يتبذل • واعانك على حفظ المسلمين بنظام من
الدول ويسبغك اثر في قلوب الكفار لم يزل قارعا
فكن في مجاهدته اعدا الله متبوعا لا تابعا • وايد كلمة الحق

فما تجد في تاييده إلا مطيعا سامعا ولا تترك الثغور من
الاهتمام بامرها إلا تيسر لك الثغور وتكتب مدايحك
في كل كتاب مسطور فهذه حصون يحصل بها الانتفاع لسائر
الجهات والبقاع واولاها الاهتمام بما كان البحر له مجاورا
والعدو له ملتقما ناظرا لاسيما ثغور الديار المصرية
فان العدو وصل اليها ورجع خاسرا واستسلم الله تعالى
فيها حتى ما اقال الله منهم عاثرا وركب السلطان بعد
هذه الاهبة والقيد في رجليه والطوق في عنقه والوزر
بين يديه على راسه التقليد واما الدولة منشاة سوي
القاضي والوزير فشق القاهرة وقد زينت له وكان
يوما عظيما وطلب الخليفة من السلطان ان يجهزه
بغداد فرتب له جندا واقام له كل ما يحتاج اليه وغرم
عليه الف الف دينار وسار السلطان صحبته الى دمشق
فدخلوها يوم الاثنين سابع القعدة ووصلوا فيها الجمعة
ورجع السلطان الى مصر وسار الخليفة ومعه
ملوك الشرق ففتح الحربة وهيت فجاءه عسكر من التتار
فتصافوا فقتل من المسلمين جماعة وفقد الخليفة فلا يعلم
اقتل ام هرب وذلك في ثالث المحرم سنة ستين فكانت
خلافته دون ستة اشهر وكان من شهد معه وهرب
فيمن هرب ابو العباس احمد بن الامير علي بن الامير ابي بكر امير
المومنين فقصد الرحبة وجاء الى عيسى بن مهنا فكاتب
فيه الى الملك الظاهر فطلبه فقدم القاهرة ومعه ولد
وجماعة فدخلها في سابع عشرين ربيع الآخر فتلقاه السلطان

واظهر السرور واتزله بقلعة الجبل واغدق عليه واستمر
بقية الايام بلا منابعة والشكلة تضرب باسم المستنصر المقتول
اول العام فلما كان يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى
وستين جلس السلطان مجلسا عاما وجا ابو العباس
المذكور راكبا الى الايوان الكبير وجلس مع السلطان
وذلك بعد ثبوت نسبه فقرئ نسبه على الناس ثم
اقبل عليه السلطان وبايعه بامير المومنين ثم اقبل هو
على السلطان وقلد الامور ثم بايعه على طبقاتهم ولقب
الحاكم بامر الله وكان يوما مشهودا فلما كان من الغد
يوم الجمعة خطب الخليفة بالناس فقال في خطبته
الحمد لله الذي انال آل العباس ركنا وظهيرا
وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا احمده على السراء والضراء
واستعينه على شكر ما اسبغ من النعماء واستنصره على
الاعداء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
وعلى اله وصحبه نجوم الاهتدا وائمة الاقتدا الاربعة
الخلفا وعلى العباس عمه وكاشف غمه الى السادة الخلفا
الراشدين والائمة المهديين وعلى بقية الصحابة والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين ايها الناس اعلموا ان الامانة
فرض من فروض الاسلام والجهاد محتوم على جميع الانام
ولا يقوم علم الجهاد الا باجتماع كلمة العباد ولا سبيت
الحرم الا بانتهاك المحارم ولا سفكت الدماء الا
بارتكاب المآثم فلو شاهد تم اهل الاسلام حين دخلوا

94

بعين

واظهر السرور

دار السلام واستباحوا الدما والاموال وقتلوا
الرجال والاطفال وهتكوا حرم الخلافة والحريم
واذاقوا من استبقوا العذاب الاليم فارتفعت
الاصوات بالبكاء والعويل وعلت الضجات من هول
ذلك اليوم الطويل فكم من شيخ خضبت شيبته
بدمائه وكم من طفل بكا فلم يرحم لبكائه فشمروا ساق
الاجتهاد في احياء فرض الاجتهاد فاتقوا الله ما استطعتم
واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون فلم تبق معذرة ٥
في القعود عن الدين والمحامات عن المسلمين وهذا
الملك الظاهر السيد الاجل العالم العدل المجاهد ركن
الدنيا والدين قد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار
وشتت جيوش الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فاضحت
البيعة به منتظمة العقود والدولة العباسية شكاثره
الجنود فبادروا عباد الله الى شكر هذه النعمة والخلاص
من هذه النقمة واخلصوا نياتكم تنصروا وقاتلوا اولياء
الشيطان تظفروا وتمسكوا بالسبب الاقوى فالحرب
سجال والعاقبة للتقوى والدهر يومان والاخرة
للمؤمنين والناس فريقان والسلامة للناجين ٥
جمع الله على التقوى امركم واعز بالايمان نصركم
واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات
فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم ثم خطب الثانية
ونزل فصلى بالناس وكتب بيعته الى الافاق ليخطب له

وتكتب

وتكتب السكة باسمه قال ابو شامة فخطب له بجامع
دمشق وسائر الجوامع يوم الجمعة سادس عشر محرم قال
ابن فضل الله ونقش اسمه على السكة وضرب بها الدنانير
والدراهم قال ثم خاف الظاهر عاقبة امره فاسكنه
بالقلعة عند حريمه وخدمه وغلمانه موسعا
عليه في النفقات والكساوي ويتردد اليه العلماء والقرا
على اكمل ما يكون من انواع الاكرام وملاحظة جانب
الاجلال والمهابة والاعظام ممنوعا من اجتماع احد
من اهل الدولة ثم اسقط اسمه من سكة النقود وانتهاء
على المنابر ثم لاحظه الاشرف خليل بن قلاوون
باقم من تلك الملاحظة ورعا لوديعة الخلافة فيه
حقها من جميع المحافظة انتهى قال عز وقد خطب
بالقلعة مرة ثانية يوم الجمعة رابع عشر شوال سنة
تسعين بسؤال الاشرف في ذلك وذكر في خطبته
توليته السلطنة للاشرف ثم خطب مرة رابعة ٥
في التاسع والعشرين وحض على الجهاد والنصر وصلى
بالناس الجمعة وجهر بالبسملة وخطب مرة قبلها ثالثة
بالمنصورية بحضرة السلطان والقضاة وحض على غزو
التتار واستنقاذ بلاد العراق من ايديهم وذلك
في شهر القعدة سنة تسعين قال الذهبي في
العبر آخر خليفة خطب يوم الجمعة الراضي بالله ولم
تحكم بعده خليفة الا الحاكم العباسي هذا فانه
خطب في خلافته انتهى قال ابن فضل الله ثم

لما ملك المنصور لاجين زاد في الكرامة وصرفه في النزول
والركوب فنزل إلى قصر الكبش وسكن به ثم اندرج في
سنة سبع وتسعين فاعطاه المنصور لاجين سبعمائة
الف درهم ورجع من الحج فاقام بمنزله إلى ان مات
ليلة الجمعة ثامن عشر جمادي الاولى سنة إحدي وسبعمائة
ودفن بجوار السيدة نفيسة في قبة بنيت له وهو اول
خليفة مات بها من بني العباس وارسل نائب السلطنة
الامير سلار كل الذي في البلد من الامراء والقضاة
والعلماء والصوفية ومشايخ الزوايا والربط وغيرهم
حتى حضروا الصلاة عليه ولما الخلافة بعده بعهد
منه ولد ابو الربيع سليمان ولقب بالمستكفي بالله
وخطب له علي المنابر بالبلاد المصرية والشامية وساد
البشارة بذلك إلى جميع الاقطار والممالك الاسلامية
قال ابن كثير قدم البريد من القاهرة سادس
جمادي الاخرة فاخبر بوفاة امير المؤمنين الحاكم وبيعة
المستكفي بجامع دمشق وكتب له تقليد بالخلافة وقرئ
بحضرة السلطان والدولة يوم الاحد عشرين ذي الحجة
ولكن السلطان امضي له عهد والده حتي سال الشيخ
تقي الدين بن دقيق العيد وهو قاضي القضاة يومئذ
هل يصلح للخلافة ام لا فقال الشيخ تقي الدين نعم
يصلح وانما قيل يصلح ام لا لانه كان صغير السن لم يبلغ
عشرين سنة لان مولده في اربع وثمانين وستمائة وكان
له اخ اسن منه فكان ينازعه في الامر فلما اشار الشيخ

بالخلافة

باستخلافه امضي عهد والده وهذه صورته الحمد لله الذي
رفع المستكفي به لما انتصب بشريف همته للمحل الاسمى ومنح
الامة به ربيع خفض العيش وجنم ازهم علي الفلاح
والتوفيق حزما وجعل الناس تبعا لهم في هذا الامر فنيم
بالخلافة العظمى فنيرهم لها لا يدعي ولا يسمي فالحاكم
لحسن المسترشد المستظهر بذخيرة الدين القائم بامر الله
القادر المقتدر المعتضد الموفق المتوكل المعتصم الرشيد
المهدي المنصور الكامل من اقتفي لسنن سنتهم وسما
استودع الخلافة من بني العباس الذي كان لنبيه الكريم
عما وفرج عنهم ليلة العقبة ومبايعة الانصار كربة
وغما فبشره بان الخلافة في عقبه فعمه بالسرور عما فلما
انتهي ذلك السر في العوالم الي الحاكم قام بوظايفها قياما
تهما فتهناها سليمان وكلا اتيناه حكما وعلما احمد
حمد من يثق عن طاعته وطاعة رسوله واولي الامر عنا
ويورثها من يشا من خلقه اختيارا ورغما واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له الحكم العدل المفرج
عن كل مكروب هما واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي دعي الي محبته اولي القربي ومن افضل قرابته
زكاة واقرب رحما صلي الله عليه وسلم وعلي اله وصحبه
وخلفايه وعترته الذين هم اعدل البرية حكما وبعد
فان الملك السلام منذ اسجد لادم ملايكة الكرام
في سالف الزمان قدما جعل طاعة خلفايه في بلاده
علي سايرعباده حتما كيف لا وهم يعمرا لوجود وتقام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحدود وتهدم اركان الجحود هدما فبحياتهم تامن البلاد
وربما صادف قرب وفاتهم ان ليس القمر ليلة التم حلة
السواد واخفاجرما ولما كان سنة من تقدم من الائمة
الخلفا اذا خاف ان يهجم عليه الحمام هجما او يهدي اليه
الايام المآوسقما تفويض الامر بولاية العهد على الخلق
لخير ذويه وبنيه بجزم وحزما واشهد على نفسه الشريفة
مولانا الامام الحاكم عليه تقواه المراقب لله في سره
ونجواه الحاكم بامر الله امير المومنين خليفة رب
العالمين ابن سيد المرسلين وارث الخلفا الراشدين
ابو العباس احمد بن علي الحسني ابن الامير علي بن امير المومنين
الراشد بالله ابن امير المومنين المسترشد بالله ابي منصور
الفضل ابن امير المومنين المستظهر بالله ابي العباس احمد
ابن امير المومنين ابي الفضل المقتدر بالله ابن امير
المومنين المعتضد بالله ابي العباس ابن امير محمد الموفق
بالله ابي طلحة ولي عهد المسلمين ابن امير المومنين محمد
المهدي ابن امير المومنين عبد الله المنصور بن محمد الكامل
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عم النبي
صلى الله عليه وسلم اعز الله تعالى به الدين وامتع ببقاء
نسله الشريف الاسلام والمسلمين وهو بحالة يسوغ معها
الشهادة عليه ويحج في الامور المنوطة به اليه ثبت
الله ببقايه اركان الايمان ونصر بركته العصابة المحمدية
على اهل الكفر والطغيان وجعله ولي عهده واستخلفه
على الرعية من بعده لما علم من اهليته وعدالته وكفالته

صلاحه

وصلاحه لذلك وكفاته وشخصه لشهود هذا المكتوب
الشريف وبنبه على استحقاقه لذلك ومحله العالي المنيف
عهدا صحيحا شرعيا معتبرا تاما مرعيا وفوض اليه امر
الخلافة له يخصوصه لاحد خلافه تفويضا شرعيا صريحا
وعقد له عقد ولاية العهد على الامة عقدا صحيحا وقبل
منه ذلك القبول الشرعي المعتبر المرضي فالله يجمع به كلمة
الاسلام ويشتت كلمة الكفرة اللئام ويصحبه في خلافته
الشريفة رايا موفقا ويقمع ببركته اهل الطغيان ويهيئ
له من امره مرفقا بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين
وصلاته على سيد المرسلين نبيه وآله وصحبه اجمعين
وبه شهد في اليوم المبارك سابع عشرين شهر جمادي الاول
سنة احدى عشر وسبعماية احسن الله العقبى في ختامها
واجرى الخيرات فيما بقي من شهورها وايامها وشهد عليه
بذلك اربعة شهود ورسموا خطوطهم تحت نسخة العهود
بما نصه اشهدني مولانا الامام جامع كلمة الايمان بالاقدام
وناظم شمل الاسلام سيد الخلفاء الاعلام القايم
بحقوق شريعة سيد المرسلين الحاكم بامر الله امير المومنين
اعز الله تعالى به الدين ونفع ببقايه الاسلام والمسلمين
على نفسه الكريمة الشريفة وهو على الحالة يسوغ معها تحمل
الشهادة عليه بما نسب اليه اعلاه وشخص لي سيدنا
ومولانا الامام المستكفي بالله امير المومنين في التاريخ
المذكور فيه وثبت هذا العهد على يد قاضي القضاة
شمس الدين الحنفي وكتب صورة الاصالة بما نصه وثبت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اشهاد مولانا الامام الحاكم بامر الله امير المومنين سلالة
الايمة المهديين بركة الاسلام والمسلمين المنتظم به عقد
جواهر زواهر احكام الدين ابن عم سيد المرسلين ابي
العباس احمد الراقي بهمته شرف اعالي الدرجات المنقول
برحمة الله ومنه وحسن سيرته الى روضات الجنات المشار
اليه باعاليه دامت رفعته ومعاليه قرن الله بمن خلفه
خلفه تاييدا وتسديدا وتوفيقا وقرب له مشاهد ابن
عمه والخلفاء الراشدين في دار كرامته طريقا مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا واشهاد ولدن لصلبه
ولي عهده المختار للخلافة الشريفة المعظمة من بعده
مولانا الامام المستكفي بالله ابي الربيع سليمان ثبت الله
تعالى به اركان الايمان وسلك به مسالك الخلفاء
الراشدين وآبائه الطاهرين الناتبعين لهم باحسان
الى يوم الدين وبارك للامة المحمدية فيه في كل آن
ونصرهم ببركة سلفه على اهل الطغيان على انفسهما
الشريفة المعظمة الطاهرة المكرمة ما نسب اليهما في
كتاب العهد الشريف المسطر باعاليه على ما نص وشرح
فيه المودخ بالسابع والعشرين من جمادي الاول سنة
تاريخه ثبوتا صحيحا شرعيا مقبولا تاما مرعيا عند
سيدنا ومولانا العبد الفقير الى الله الكريم الحامد لفيض
فضله العميم قاضي القضاة حاكم الحكام مفتي الانام
حجة الاسلام عمدة العلماء الاعلام شمس الدين

خلاصه

خلاصة امير المومنين ابي العباس احمد بن الشيخ الصالح الورع
الزاهد برهان الدين ابي اسحاق ابراهيم بن عبد الغني
الحنفي عامله الله بلطفه الخفي الناظر في الحكم بالديار
المصرية وسائر اعمال الممالك الاسلامية بالتولية الصحيحة
الشرعية ادام الله تعالى ايامه الزاهرة وجمع له بين خيري
الدنيا والاخرة وذلك بشهادة الشهود المعلوم لهم بالادا
اعلاه بعد ان اقام كل منهم شهادته بذلك بشروط الاداء
المعتبرة وذلك انه شهد على مولانا الامام الحاكم بامر الله تعالى
المشار اليه تغمد الله تعالى بالرحمة والرضوان واسكنه
فسيح الجنان وهو على الحالة الذي يسوغ فيها الشهادة
عليه احسن الله تعالى في اخرته اليه فقبل ذلك منه
واعلم له بما جرت به العادة من علامة الادا والقبول
على الرسم المعهود المقبول وحكم مولانا قاضي القضاة
شمس الدين المذكور وقاه الله كل محذور الحكم الشرعي
المعتبر الموعي واجاز ذلك وامضاه واختاره وارتضاه
والزم مقتضاه سئوال من جاءت مسئلته وسوغت في
الشريعة المطهرة اجابته وذلك بعد استيفاء الشرائط
الشرعية والقواعد المحررة المرعية وتقدم الدعوى
المعتبرة الموضية وتقدم هذا الحاكم وفقه الله تعالى
لمراضيه واعانه على ما هو متوليه بمكاتبة هذه الاسجال
فكتب باذنه الكريم على هذا المنوال بعد قراءته وقراءة
ما يحتاج اليه قراءته في الحال من كتابة العهد الشريف
المسطر اعلاه على يد شهود هذه الاسجال وهو وهم يسمعون

الافرنج في اليوم المبارك من العشر الاخير من جمادي الاول
سنة احدى وسبعماية احسن الله تقضيها في خير وعافية
وبايعه السلطان والقضاة والاعيان ولبس خلعة سودا
وخلع على اولاد اخيه خلع الامرا واشهد عليه انه ولي
الملك الناصر جميع ما ولاه والده وفوض اليه ثم نزل
الى دار الكبش وتعيش اسمه على سكة الدنيا والدراهم
ثم رسم السلطان في جمادي الاخرى بان ينتقل الخليفه
واولاده وجميع من يلوذ به الى القلعة اكراما لهم ٥
فتزوجوا في دارين واجري عليهم الرواتب الكثيرة واستمر
دهرا هو والسلطان كالاخوين يلعبان بالاكرة ويخرجان
الى المفرجات وسافروا الى غزوة التتار سوية يغزوان
حيّ وشيء لواشي بينهما فتغير خاطر الناصر منه وذلك
في سنة ست وثلاثين فامره ان ينتقل من القلعة الى
الكبش حيث كان ابوه ساكنا ثم امره ان يخرج الى قوص
فيقيم بها وذلك في ثامن عشر ذي الحجة سنة سبع وثلاثين
فخرج اليها هو واولاده واهله وهم مرتب من ماية
نفس ورتب له على وامير المكارم اكثر ما كان لاهل مصر
وتزوج الناس لذلك كثيرا قال الحافظ بن حجر
وكان يطول مدته يخطب له على المنابر حتى في مدة اقامته
بقوص واستمر بها الى ان مات في سنة اربعين وسبعماية
ودفن بها وقد عهد بالخلافة لولده احمد واشهد عليه
اربعين عدلا واثبت ذلك على يد قاضي قوص فلما
بلغ القاهرة ذلك الخبر لم يلتفت الى ذلك العهد وطلب

من اخي

من اخي المستكفي ابراهيم ان يولي العهد المستمسك بالله
ابي عبد الله محمد بن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد وكان
جد الحاكم عهد الى ابنه ولقبه المستمسك بالله فمات
في حياته فعهد الى ابنه ابراهيم وهذا ظنا منه ان يصلح
للخلافة فراه صالحا لما هو فيه من الانهماك في اللعب ومعاشرة
الاراذل فعدل عنه وعهد الى ولده صلبه المستكفي وهو
عم ابراهيم وكان ابراهيم قد نازعه لما مات الحاكم فلم
يلتفت اليه اعتمادا على قول الشيخ تقي الدين بن دقيق
العيد فاقام على صيغته حتى كان هو السبب في الوقعة
بين عمه وبين الناصر وحصل ما حصل فلم يمض الناصر عهد
المستكفي لولده وبايع ابراهيم هذا في يوم الاثنين واثبت
الواثق بالله وراجع الناس السلطان في امره ووسموه
بسوء السيرة خصوصا قاضي القضاة عز الدين بن جماعة
فانه حمد كل الحمد في صرف السلطان عنه فلم يفعله
ولم يفعل وما زال بهم حتى ايقعوه ثم ان الله تعالى
فجع الناصر بموت اعز اولاده الامير ايتبوك فكان ذلك
اول عقوباته ولم يقع له انتفاع بالملك بعد وفات
المستكفي فاقام بعده سنة واياما واهلكه الله تعالى
وقد قيل ان وفاة المستكفي كانت سنة احدى واربعين
فعلى هذا لم يتم الحول على الناصر حتى مات بعد ثلاثة
اشهر سنة الله فيمن مس احدا من الخلفا بسوء فان الله
تعالى يعصمه عاجلا وما يدخر له في الاخرة من العذاب
اشد ثم ان الله تعالى انتقم من الناصر في اولاده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسلط عليهم الخلع والحبس والشتات في البلاد والقتل
فجمع من تولي الملك من ذريته اما ان يخلع عاجلا واما
ان يقتل فاول ولد تولي بعد عوجل بخلعه ونفيه
الى قوص حيث كان مسير الخليفة ثم قتل وغالب من
تولى من ذريته لم تطل مدته كما سيأتي وقد اقام الناصر
في السلطنة تيفا واربعين سنة وتولى من ذريته اثني
عشر نفرا لم يتموا هذه المدة بل عجلوا واحدا بعد واحد
فما شبههم الا بملوك الفرس حيث قال الكاهن لكسرى
لما سقطت من ايوانه اربعة عشر شرافة ليلة ولد النبي
صلى الله عليه وسلم يملك منكم اربعة عشر ملكا يكون امور
وامور فانقرضوا في اقصر مدة وكان اخرهم في زمن عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ثم ان الله تعالى نزع الملك
نزع الملك من ولد قلاوون واعطاه بعض مماليكه ولم
يعد اليهم الى وقتنا هذا وبعض ذريته احيا الى الآن
في اسوء حال دنيا ودنيا ومن تأمل بدايع صنع الله تعالى
رأى العجب العجاب ولكن اكثر الناس لا يعلمون وانما يتذكر
اولوا الالباب ولما حضر الناصر الوفاة ندم على ما فعل
من مبايعة ابراهيم فاوصى الامراء برد العهد الى ولي
عهد المستكفي فلما سلطن ولد ابو بكر المنصور عقد
مجلسا يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة سنة احدى
واربعين وطلب الواثق ابراهيم وولي العهد احمد بن
المستكفي والقضاة وقال من يستحق الخلافة شرعا
فقال ابن جماعة ان الخليفة المستكفي المتوفى بمدينة قوص

اوصى بالخلافة من بعده لولده احمد واشهد عليه اربعين
عدلا بمدينة قوص وثبت ذلك عندي بعد ثبوته على
نايب بمدينة قوص فخلع السلطان الواثق حينئذ وبايع
احمد وبايعه القضاة وقال الحافظ بن حجر ولقبا اولا
المستنصر ثم لقب الحاكم بامر الله لقبه جد وكتب له
ابن فضل الله صورة المبايعة ثم في يوم الاثنين ثاني محرم
سنة اثنين واربعين حضر الخليفة الحاكم والسلطان
المنصور والقضاة بدار العدل فجلس الخليفة على الدرجة
العليا وعليه خلعة خضرا وفوق عمامته طرحة سوداء مرقومة
بالذهب وجلس السلطان دونه وقام الخطيب وخطب
خطبة افتتحها بقوله تعالى ان الله يأمركم بالعدل والاحسان
الآية ثم اوصى الامراء بالرفق بالرعية واقامة الحق وتعظيم
شعائر الاسلام ونصرة الدين ثم تلى قوله تعالى واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم الآية ثم قال فوضت اليك جميع
احكام المسلمين وقلدتك جميع ما تقلدته من امور الدين
فمن نكث فانما ينكث على نفسه وقرأ الآية وجلس ثم جلي
لخلعة سوداء البسها الخليفة للسلطان بين ثم قلده
سيفا غربيا ثم قدمه الى الخليفة فكتب عليه ثم كتب
بعده القضاة الاربع بالشهادة عليه واستمر الخليفة في
منصبه الشريف الى ان مات بالطاعون شهيدا في منتصف
سنة ثلاث وخمسين ولم يعهد بالخلافة لاحد فجمع الامراء
والقضاة وطلب جماعة من بني العباس فوقع الاختيار على
اخيه ابي بكر المستكفي فبايعوه ولقب المعتضد بالله وكنيته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابا الفتح وضم اليه نظر الشهدا، التقيسي فاقام الى ان
مات ليلة الاربعا ثامن عشر جمادي الاول سنة ثلاث وستين
قال بدر الدين بن حبيب في ترجمة امير المؤمنين
وصدر المذنبين وامام الائمة وقدوة المتكلمين في براءة
الذمة علت اركانه وبسقت اغصانه وتجملت به ديار
مصر والاقطار وصغت اليه رايه ملوك الامصار
وارتفع وساد ومنح وقاد من اضحى يرفل في حلل النعيم
وهدي الى مسالك الطريق المستقيم واعتضد بالله
في اموره ولم يختف عن الناس بحجبه ولا ستوره واسمر
سايرا في منهاج عزه وتقيا به الى ان لحق بعد اعوام بالخلفا
الكرام من ابايه وعهد بالخلافة لولد ابي عبد الله محمد فقام
بعده ولقب المتوكل على الله وهذا صورة العهد
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي رفع مقام الخلفا بآيات
العدالة والبس من يشا منهم حلل الكرامة فلم يك يصلح
الا له ودفع قدح علي اقرانه حين سلك سبيل الرشاد
التي اوضحها له احمد على نعمه التي هي على عبده منها له
واشكره شكرا استزيد به نعمه وافضاله واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة امرء اخلص نيته
ومقاله واشهد ان محمدا عبده ورسوله المخصوص بعموم
الرسالة والمبعوث بافضح حجة ودلالة والصادق الامين
الذي اخلص لله اقواله وافعاله صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه افضل الصدق والاصاله والفخر الباهر والجلاله
وسلم تسليما كثيرا ورضي الله تعالى عن اول الخلفا بعد

بنينا محمد المصطفى الذي صحبه بصفا شيخ الوقار ومعدن الجود
والافتخار وانيس سيد المرسلين في الغار ذي الكرم العرقي
والراي الوثيق والاخلاص والتصديق الملقب بعتيق
هو الامام ابو بكر الصديق وعن عمي نبيه حمزة والعباس
المطهرين من الدنس والارجاس وبعد فالخلافة افخر
ملابس اهل الديانة واذهى حلل الصيانة وهي اضل كل شيء
يتوصل اليها ورياسة جل الاعتماد عليها اذ هي اجل المناصب
وانماها واشرفها وارفعها واسناها ان لا تولى تقليدها
الا من اتصف بصفاتها المرضية وتحلى بحلاها المرتضية
ورقى بجميل سيرته الى مراتبها العلية ولما كان من ياتي
اسمه في هذا الملقب ممن هو حقيق بها لا محاله وجدير
باذ يبلغه حسن الظن اماله اذ كان متصفا بصفاتها
الحميدة متقيدا باذيالها السديدة وقد لاحت عليه اثار
الخلافة وظهرت وذاعت محامده واشتهرت وقامت
الادلة باهليته لتقليدها واتضحت واستخار الله تعالى
سيدنا ومولانا الامام المعتضد بالله المتمسك بتقواه
المراقب لله في سره ونجواه امير المؤمنين وخليفة رب العالمين
وابن عم سيد المرسلين ابو الفتح ابو بكر بن سيدنا ومولانا
الامام المستكفي بالله ابي الربيع سليمان امير المؤمنين اعز
الله تعالى به الدين ومتع الله ببقايه الاسلام والمسلمين
واشهد على نفسه الكريمة اسبغ الله تعالى عليه نعم العصمة
انه عهد الى ولده لصلبه الامام المتوكل على الله ابي عبد الله
محمد نصر الله به الاسلام وايده ونفع به نفعا مستمرا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بتجديد الايام يتجدد وجعله ولي عهده ورضيه خليفة على
الرعية من بعده لما علم من ديانته وعدالته وكفالته وكفاءته
ومروءته وحسن قصده ورفيع همته ومجده عهدا صحيحا شرعيا
تاما معتبرا مرعيا وفوض اليه امر الخلافة تفويضا صريحا
وعقد له ولاية العهد على الرعية عقدا صحيحا وقبل ذلك
قبولا شرعيا وجعله الله تعالى لشريعة نبيه محمد ناصرا وكان
له على الدوام والاستمرار وليا ناصرا وجمع به كلمة الاسلام
وادام نفعه للخاص والعام وصدر الاشهاد بذلك في اليوم
المبارك الثالث عشر من ربيع الاول سنة ثلاث وستين
وسبعمائة فاستمر الى ان قتل واقيم ولده المنصور على
وكان ابنيك البدري يدبر دولته وقد حقد على المتوكل
فطلب نجم الدين بن ذكريا بن ابراهيم ان يولي العهد
المستمسك ابن الخليفة الحاكم يوم الاثنين رابع ربيع الاول
سنة تسع وسبعين فخلع عليه واستمر خليفة بغير متابعة
ولا اجتماع وقد لقب المعتصم بالله ثم في العشرين من
الشهر تكلم الامراء ابنيك فيما فعله مع المتوكل ورغبوه
في اعادته الى الخلافة فاعاده وخلع ذكريا فكانت خلافته
خمسة عشر يوما ثم لعدم الشهر على ابنيك حتى اتفق العسكر
على خلعه وخلافة غيره والخروج عليه فهرب ثم ظفر به
في تاسع ربيع الاخر فقيد وسجن بالاسكندرية وكان
آخر العهد به وقال فيه الاديب شهاب الدين العطار

من بعد عز قد ذل ابنيكا ... والخط بعد السمو من ملكا
وراح يبكي الدما متعبدا ... والناس لا يعرفون ابن بكا

واستو

واستمر المتوكل في الخلافة الى رجب سنة خمس وثمانمائة فبلغ
الظاهر برقوق عنه انه وطا جماعة يقتلوه اذا لعب
الاكرة ويقوموا بنصرة الخليفة واستعداده بالامر وان
الخليفة ذكر انه ما فوض اليه بالسلطنة الا اكراها وانه
لم يسر في ملكه بالعدل فاستدعا برقوق بالقضاة ليفتوا
في الخليفة بشي فامتنعوا وقاموا عنه فخلع هو والخليفة
بقوته وسجنه بالقلعة ثم طلب عمر بن ابراهيم بن الهتمك
ابن الحاكم وبايعه بالخلافة ولقب الواثق في الخلافة
الى ان مات يوم الاربعا تاسع عشرين شوال سنة ثمان
وثمانين ثم في ذي القعدة من السنة اخرج المتوكل من
السجن واقام بدار مكرما فكلم الناس برقوق في اعاده
المتوكل فابى واحضر اخا عمر زكريا الذي كان ابنيك ولاه
ملك الايام اليسيرة فبايعه ولقب المعتصم بالله فاستمر
الى يوم الخميس ثاني جمادي الاولى سنة احدى وتسعين
فندم برقوق على ما صنع بالمتوكل فخلع زكريا واعاد
المتوكل الى الخلافة وحلف القضاة كلا من الخليفة
والسلطان على الموالاة والمصالحة واقام ذكرنا
بدار الى ان مات مخلوعا في جمادي الاولى سنة احدى
وثمانين وثمانمائة وقرئ تقليد المتوكل بالمشهد النفيسي
في ثاني عشر الشهر بحضرة القضاة والامرا وقرر له
السلطان دارا بالقلعة يسكنها وتركب الى داره بالمدينة
واستمر المتوكل في خلافته هذه الى ان مات ليلة الثلاثا
ثامن عشرين رجب سنة ثمان وثمانمائة قال المقريزي

وهو اول من اثرى من الخلفا بمصر وكثر ماله وولد اولادا
كثيرة ويقال ان جاله مائة ولد ما بين مولود وسقط
ومات عن عدة اولاد ذكور واناث تولى الخلافة منهم
خمسة ولا نظير لذلك ولولا الخلافة فما تقدم اربعة
واتفق للمتوكل هذا انه عاد الى الخلافة بعد خلعه مرتين
ولم يقع ذلك لاحد فيما تقدم الا المقتدر فقط ورايت
في مشايخ عالم حلب المحاسبي الوليد بن الشحنة انه في سنة
سبع وستين وسبعمائة ارسل ابو يزيد بن عثمان الى
الخليفة المتوكل هدايا وتحف في طلب تشريف منه
بان يكون سلطانا في الروم فجهز له ذلك وذكر الحافظ
ابن حجي ان مولد المتوكل هذا في سنة نيف واربعين وسبعمائة
وانه لما تسلطن برقوق المرة الاولى حسن له جماعة من
اهل الدولة وغيرهم طلب الملك فكاتب الامرا والعربان
بمصر والشام والعراق وبث الدعاة في الافاق فبلغ
ذلك برقوق واعاده الى الخلافة وفرح الناس به
فرحا كثيرا فلما انتصر الناصر وزالت دولة برقوق
قال الناصري للخليفة بمصر وللعلما والامرا يا مولانا
امير المومنين ما ضربت بسيفي هذا الا في نصرتك
وبالغ في تعظيمه وتبجيله فاحترم المتوكل من الدخول
في الملك واشار باعادة حاجي بن شعبان وكان المتوكل
عهد بالخلافة الى ولد احمد ولقبه المعتمد على الله ثم
خلعه وعهد الى ابنه ابي الفضل العباس فاقام الى ان
خرج شيخ على الناصري فرج وظفر به وذلك في المحرم

سنة

سنة خمسة عشر وثمانمائة فاشهد على الخليفة خلع الناصر
من الملك لما ثبت عليه من الكفريات والالحاد والزندقة
وحكم الناصر للدين بن العديم بسفك دمه واتفق
راي الامرا على سلطنة الخليفة واستقلاله بالامر فلم
يوافقهم الخليفة الا بعد شدة وتوثق منهم بالايمان
فبايعه الامرا كلهم وحلفوا له على الوفا ولم يغير
لقبه وجلس على كرسي وقام الكل بين يديه وذلك بالشام
وقرقماس نيابة حلب وقردبكم جلق على نيابة الشام
وسودون الجلب في نيابة طرابلس وشيخ ونوروز
في كاتبه يدبران الامر ونادى منادي الخليفة ان
فرج بن برقوق قد خلع من السلطنة ومن حضر الى
امير المومنين وابن عم سيد المرسلين فهو امن فاقبل
الناس على الناصر وكتب المستعين الى القاهرة باجماع
الكلمة له وعزل الجلال البلقيني عن قضا الشافعية
وولي بدله شهاب الدين البارعوني القضا فحقدها
عليه البلقيني حتى فعل معه بعد ذلك ما فعل ثم ارسل
المستعين كابا ثانيا الى من بالقاهرة من الاعيان
فارسل الى الجامع الطولوني بقراة خطيبه ابن النقاش
على المنبر ثم ارسل الى الجامع الازهر بقراة خطيبه
ابن حجي على المنبر ثم نظر فراى الناصر الى جانبه فقام
ناس على الاسواق فنادوا انصر الله امير المومنين فلما
سمع ذلك الرعاة تخوفوا على انفسهم ثم قبض على الناصر
وقتل بحكم ابن العديم ثم ان المستنصر صرف بكمر جلق

عن نيابة الشام وقرر بها تورون وقرر يكمز اميرا كبير
بالقاهرة وصدرت الكتب من المستعين الى الاتراك كمان
والعربان والعشرات من صفها من عبد الله وولية الامام
المستعين بالله امير المومنين وخليفة رب العالمين
وابن عم سيد المرسلين المفترض طاعته على الخلق اجمعين
اعز الله ببقايه الدين ثم توجه هو والعسكر الى
القاهرة فدخلوا في يوم الاثنين ثاني ربيع الاخر بعد
ان تلقاهم الناس بقطيا والى الصالحية والى بلبيس
وحصل للناس من الفرح بذلك ما لا مزيد عليه ونادي
في الناس برفع المظالم والمكوس وعمل الحافظ بن حجر
في المستعين قصيدته المشهورة

الملك اصبح ثابت الاساس ... بالمستعين العادل العباس
رجعت مكارم آل عمر المصطفى ... لمحلها من بعد طول تناس
ثاني ربيع الاخر الميمون في ... يوم الثلاثا حف بالاعراس
بقدوم مهدي الزمان امينهم ... مامون غيب طاهر الانفاس
فرع نما من هاشم في روضة ... زاكي المناصب طيب الاغراس
فالمرتضى والمجتبا والمستوى ... للحمد للخالي به واكاس
مواهم اسر الخطوب وطهروا ... من كل ادناس ومن ارجاس
مثل الكواكب نوره من بينهم ... كالبدر اشرق في دجا الاغلاس
فالحمد لله المعز لدينه ... من بعد ما قد كان في ابلاس
بالسادة الامرا اركان العلا ... من بعد مدراة له ورماس
فاستبشرت امم الورى والارض من ... شرق وغرب كالعذيب وفاس
ما دام رب الناس عز دايما ... يلحو محروسا برب الناس

وبقيت

وبقيت لستمع مدحة من خادم ... لولاك كان من الهموم يقاسي
عبدا صفا ودادا وزمزم حاديا ... وسعا على العينين قبل الراس
امداحه في البيت محتسد ... بين الورى بسكينة الانفاس

ولما دخل الخليفة القاهرة شقها والامرا بين يديه
فاستمر الى القلعة فتولها وتولى شيخ بالاصطبل بباب
السلسلة ثم في ثامن ربيع الاخر توجه الشيخ والامرا
الى العصر وجلس الخليفة على تخت الملك فخلع على شيخ
خلعة عظيمة بطرازلم يعهد مثلها وفوض اليه امر المملكة
بالديار المصرية في جميع الامور وكتب له ان يولي ويعزل
من غير مراجعة واشهد عليه بذلك ولقب بنظام الملك
فكانت الامرا اذا فرغوا من الخدمة بالعصر وتولوا في خدمة
شيخ الى الاصطبل واعبدوا للخدمة عنده يقع عنده
الابرام والنقض ثم يتوجه دويدار الى المستعين
فيعلم على المناشير والتواقيع ثم حجر عليه بان لا يمكن
الخليفة من كتابة العلامة الا بعد عرضها عليه البتة
فاستوحش الخليفة وضاق صدره وكثر قلقه فلما
كان في شعبان سال شيخ الخليفة ان يفوض اليه
السلطنة على العادة فاجاب بشرط ان ينزل من القلعة
الى بيته فلم يوافقه شيخ على النزول بل استظهر اماما
ثم انه نقل المستعين من القصر من دار من دور القلعة
ومعه اهله ووكل به من يمنعه الاجتماع بالناس فبلغ
ذلك نوروز فجمع القضاة والعلماء في سابع ذي القعدة
واستفتاهم عما فعله شيخ بالخليفة فافتوه بعدم جوا

ذلك فاجمع علي قتال شيخ واستم المستعين بالقلعة الي
ذي الحجة سنة ستة عشر وملوباق علي الخلافة فلما عزم
شيخ الي الشام خشي من غائلته واراد خلعه فراجع
البلعمي في ذلك وكان في نفسه من المستعين لكونه
عزله قرب له دعوي شرعية وحكم بخلعه من الخلافة
وبايع بالخلافة اخاه ابا الفضل داود ولقب المعتضد بالله
وسير المستعين الي الاسكندرية فاقام بها الي ان مات
شهيدا بالطاعون في جمادي الاخرة سنة ثلاث وثلاثين
واستقرت الخلافة باسم المعتضد وكان من اعظم الخلفا
عدلا نبيلا فاضلا يجالس العلما والقضاة ويستفيد
منهم ويشاورهم فيما هم فيه جوادا سمحا وطالت مدته
في الخلافة نحو ثلاث عشرة سنة فلما حضرته الوفاة عهد
بالخلافة الي اخيه شقيقه ابي الربيع المستكفي بالله
وكان والدي حضيصا به فكتب له العهد بيده
المباركة وهذه صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا
ما اشهد علي نفسه الشريفة حرسها الله تعالي وحماها
وصانها من الاكدار ورعاها سيدنا ومولانا ذو
المواقف الشريفة والاشارات المنيفة الطاهرة
الزكية الامامية الاعظمية العباسية النبوية
العضدية امير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين
ووارث الخلفاء الراشدين المعتضد بالله ابو الفتح
داود اعز الله واعز به الدين ومتع الله ببقايه الاسلا

والمسلمين انه عهد الي اخيه شقيقه المقر العالي المولوي
الاصيلي العريقي الحسيبي النسيبي سيدي ابي الربيع
سليمان المستكفي بالله عظم الله شأنه بالخلافة المعظمة
وجعله خليفته من بعده ورضيه اماما للمسلمين عهدا
شرعيا معتبرا مرضيا بصحة للمسلمين ووفاء بما يجب عليه
من مراعاة مصالح الموحدين واقتداء بسنة الخلفاء
الراشدين والائمة المهديين وذلك لما علم من دينه
وخيره وعدالته وكفالته واهليته واستحقاقه لحكم
انه اختبر حاله وعلم طريقه وانه الذي يدين الله به
وانه يتقي الله تعالي بما يراه وانه لا يعلم ضد ورما ينا
في استحقاقه لذلك منه وانه ان ترك الامر هملا من غير
تفويض للمشار اليه ادخل اذي تلك المشقة علي اهل
الحل والعقد في اختيار من ينصبونه للامامة ويرى
لهذا الشان فبادر الي هذا الامر شفقه عليهم وقصدا
لبراءة ذمتهم ووصول الامر الي من هو اهله لعلمه
ان العهد كان غير محوج الي قضاء مشير من اهله
ووجب علي من سمعه وتحمل ذلك منه ان يعلم به ويبا
بطاعته عند الحاجة اليه ويدعوا الناس الي
الانقياد له فسجل ذلك علي من حضر حسب اذنه
الشريف وسطر عن امر قبل ذلك سيدي المستكفي
وكان من صلحا الخلفاء وعبادهم صالحا دينا عابدا
كثير التعبد والصلاة والتلاوة كثير الصمت حسن
السيرة وكان الظاهر حقق يعتقد ويعرف له حقه

تصونه

والليل

فاقام الى ان مات ليلة الجمعة سلخ رجب سنة اربع وخمسين
ولم يعهد بالخلافة لاحد وكان والدي حضيضا بر جدا
فلم يعش بعده الا اربعين يوما ومشا السلطان في جنازته
الى تربته وحمل نعشه بنفسه وبايع بعده بالخلافة اخاه
ابا البقاء حمزة ولقب القائم بامر الله وكان شهما صارما
اقام في الخلافة قليلا ثم ان الجند خرجوا على الاشرف
اينال فقام معهم وحركه نفسه فطلب السلطنة
فانهزم الجند ولم تحصل من يدهم شيئا فغضب الاشرف
عليه فقال شيخنا قاضي القضاة علم الدين البلقيني
وكان حريصا على الخلافة الى اخي الخليفة يوسف لكونه
زوج بنته فقال قد بدا خلع نفسه فاخلع وثني فخلع
السلطان وهو غير خليفة فلم ينفذ عزله وحكم بصحة
عزله وذلك في جمادي الاخرى سنة تسع وخمسين وبايع
اخاه ابا المحاسن يوسف ولقب المستنجد بالله وسير
القائم الى الاسكندرية الى ان مات بها سنة ثلاث
وستين ودفن عند شقيقه المستعين بالله ومن
الاتفاق الغريب انهما اخوان شقيقان كل منهما رام
السلطنة وكل منهما خلع وسكن الاسكندرية ووفقا
معا وحكم بخلعهما قاضيا ان اخوان ذاك خلعه
الجلال البلقيني وهذا اخو العلم البلقيني ثم
المستنجد في الخلافة ساكنا بمنزل اخوته الى ان توفي
الظاهر خشقدم فدعاه الى ان يسكن عنده في القلعة
واستمر بها ساكنا الى ان مات يوم السبت رابع عشرين

المحرم

المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة وعهد بالخلافة الى
ابن اخيه عبد العزيز ابي الفتح يعقوب بن المتوكل على الله
فلما كان يوم الاثنين سادس عشرين المحرم طلع الى
القلعة وحضر القضاة والاعيان بين يديه وكان
يوما مشهودا وكان اراد ان يتقلب بالمستعز بالله ثم
وقع تردد بينه وبين المستعين ابو المتوكل واستقر
الحال الى ان لقب المتوكل على الله وهو الان عين بني
العباس وشامتهم الذي لم يزل مشارا اليه محبوبا
في صدور الناس ولة اشتغال على والدي وغيره من
المشايخ واجازله جماعة من المسندين باستدعائه
وقد جنيت له بخواحدث به والقت بوسمه الاسامي
في فضل بني العباس ابقاه الله تعالى بقاء جميلا ودامة
على المسلمين ظلا ظليلا وتعفف عن اخذ ما يحصل
من مشهد السيدة نفيسة من النذور من شمع وزيت
وغيرهما وصرفه في مصالح المكان من عمارة وغيرها
وكان الخلفا قبله ياخذون لانفسهم غالبه والباقي
يصرفونه على ما شاؤا فوقع ذلك من اصله قال
ابن فضل الله في المسالك واعلم ان قاعدة الخلافة
اول ما كانت في المدينة شرفها الله تعالى من ابي بكر
وعمر وعثمان فلما انتهت الخلافة الى علي انتقل من
المدينة الى الكوفة واتخذها قاعدة خلافته وربما
استوطن البصرة وجا ابنه الحسن والكوفة قاعدة
الخلافة على ما كان عليه والد فلما ولي معاوية

انتقلت قاعدة الخلافة إلى دمشق واستقرت قاعدة لبني
أمية وإن كان هشام سكن الرصافة وعمر بن عبد العزيز
جاعدة فانهما لم يكونا قاعدتي الخلافة لانهما سكناها
غير مفارقين لدمشق بل هي القاعدة المعتمدة فانها
مستقر الخلافة ولم تزل كذلك إلى آخر الدولة الاموية
فلما ملك السفاح سكن الانبار فلما ولي المنصور
بنى الهاشمية وسكنها ثم بغداد فصارت قاعدة الخلافة
له ولبنيه إلى المعتصم فبني سر من رأى فانتقلت قاعدة
الخلافة فيها ثم بني اخوه جعفر المتوكل الجعفرية
ثم انتقلت قاعدة الخلافة إليها ثم عادت قاعدة
الخلافة إلى بغداد في زمن المعتمد إلى المعتصم الذي
قتله التتار فانتقلت قاعدة الخلافة إلى مصر
فانظر كيف تنقلت قواعد الخلافة من بلد إلى بلد بتنقل
الزمان وقد كانت بخارى قاعدة السلطان زمن بني
سامان ثم سارت غزنة مكان محمود بن سبكتكين وبنيه
ثم همذان زمن الدولة السلجوقية ثم خوارزم مكان
الملوك الخوارزمية ثم دمشق زمن الملك العادل نور
الدين محمود بن زنكي ثم مصر في زمن السلطان نور
الدين ثم القسطنطونية المسماة باسطنبول من زمن
السلطان سليم بن عثمان إلى اليوم وهو سلخ رمضان
سنة ثلاث وسبعين وتسعماية وهو زمن السلطان
سليم بن عثمان إلى زمن السلطان سليمان بن سليم
اطال الله تعالى بقاه واذا اعتبرت احوال البلاد

نظر

تطرت السعادة لهذه مرة ثم لتلك اخرى كما قال الشاعر

* واذا نظرت الى البقاع رأيتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

واعلم ان مصر من حين سادت دار الخلافة عظم الله امرها
وكثرت شعائر الاسلام فيها وعلت فيها السنة وعفت
منها البدعة وصارت محل سكن العلماء ومحط رحال
الفضلاء وهذا سر من اسرار الله تعالى اودعه في
الخلافة النبوية حيث ما كانت يكون معها الكتاب
والايمان كما اخرج هذا الحديث على ان العلم والايمان
يكونان مع الخلافة اينما كانت فكانا اولا بالمدينة زمن
الخلفاء الراشدين ثم انتقلا إلى الشام زمن خلافة
بني امية ثم انتقلا إلى بغداد زمن خلافة بني العباس
ولا تظن ان ذلك بسبب الملوك فقد كانت ملوك
بني ايوب اجل قدرا واعظم خطرا من ملوك جاءت بعدهم
بكثير ولم تكن مصر في زمنهم كبغداد في اقطار الارض
الا ان يكون في الملوك من هو اشد باسا واكثر جندا
من ملوك مصر كالعجم والعراق والروم والهند والمغرب
وليس الدين قائما ببلادهم كقيامه بمصر ولا شعائر الاسلام
في اقطارهم ظاهرة كظهورها في مصر ولا السنة والحديث
والعلم فيها كما في غيرها بل البدع عندهم فاشية
والغلغلة بينهم مشهورة والسنة والاحاديث
داثرة والمعاصي والخوض واللغط ظاهرة

الملك الظاهر بيبرس البندقداري

لما فوض اليه خليفة مصر لقب فسمي امير المؤمنين وهو

اول من لقب بها وكان الملوك قديما يكتب احدهم من جملة
الخليفة مولي امير المؤمنين ثم صاحب امير المؤمنين ثم خليل
امير المؤمنين وهو اعلا ما لقب به ملوك بني ايوب فلقب
الظاهر هذا فسيم امير المؤمنين وهو اجل من تلك
الالقاب وكان للظاهر محاسن وغيرها وافتاه جماعة
من العلما لما ظلم اهل الشام بموافقة هواه فقام
الشيخ محيي الدين النووي في وجهه وانكر عليه ○
وقال افتواه بالباطل وكان بمصر منقمعا تحت
كلمة الشيخ عز الدين بن عبد السلام لا يستطيع مخالفة
امره حتى مات فقال ما استقر ملكي الا الان من
محاسنه ما حكاه ابن كثير في تاريخه انه حضر في يوم
الثلاث تاسع رجب سنة ستين الى دار العدل في
محكمة بين يدي القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز
فقام الناس سوى القاضي فانه اشار اليه ان لا يقوم
فقام هو وغريمه بين يدي القاضي فتداعيا وكان
الحق بيد السلطان وله بينة عادلة به فانتزع البيت
من يد الغريم وهو احد الامرا ○ الظاهر هو الذي اكمل
عمارة المسجد النبوي من الحريق وكان الخليفة المستعصم
شرع فيه بعد ان احترق فقتل قبل ان يتم فجهز الظاهر
في رمضان سنة احدى وستين صناعا واخشابا
وآلات وطيفا بها في الديار المصرية فرحة بها وتعظيما
لشانها ثم سار بها الى المدينة الشريفة وارسل
منبرا فنصب هنالك وحج في سنة سبع وستين وغسل

الكعبة

الكعبة بيده بما ورد وزار المدينة الشريفة فراى الناس
يلتصقون بالقبر النبوي فقاس ما حوله بيده وارسل في
العام الذي يليه دربزينا من خشب فادير حول القبر
الشريف وللظاهر فتوحات كثيرة وملك الدور وجلس
بقيسارية على تخت السلحوقي ولبس التاج وضرب باسمه
الدنيار والدرهم وهو الذي جعل القضاة اربعة
من كل مذهب قاضي ولم يعهد ذلك قبله في ملة الاسلام
وهو الذي حدد صلاة الجمعة بالجامع الازهر فجامع الحاكم
وكانا مهجورين من زمن العبيديين فاساء في ذلك كل الاساءة
كما سنبينه بعد هذا ○ وامر في ايامه باراقة الخمور وابطال
المفسدات والخواطي واسقاط المكوس المرتبة عليها
فاحسن في ذلك كل الاحسان ○ وفي ايامه طيف بالمحمل
الشريف والكسوة بالقاهرة وذلك في سنة خمس وسبعين
وكان يوما مشهودا ○ وهو اول من فعل ذلك بالديار
المصرية ○ وكان له صدقات كثيرة من ذلك كل سنة
عشرة الاف اردب قمح للفقراء والمساكين وارباب
الزوايا ○ وكان يخرج كل سنة جملة مستكثرة ويستفك
بها من حبسه القاضي من المنقطعين ○ وكان يرتب
من اول شهر رمضان مطابخ لانواع الاطعمة برسم الفقرا
ووقف وقفا على تكفين الاموات الغربا ○ واجرى
على اهل الحرمين وطرق الحجاز ما كان انقطع في ايام
غيره من الملوك ○ وله انواع من المعروف والبر ○
ونقلت من خط الشيخ شيخنا الامام تقي الدين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال نقلت من خط الشيخ كمال الدين وهو نقل من خط
الشيخ جمال الدين بن هشام قال من غرائب ما رأيت
كراريس من تسهيل الفوائد يقبل الارض ويهنى السلطان
انه اعرف اهل زمانه بعلوم القرآن والنحو والفقه وفنون
الادب لعلة ان يعينه بالتعقد من سيد السلاطين
وسيد الشياطين خلد الله ملكه وجعل المشارق والمغارب
ملكه على ما هو يصدده من افادة المستفيدين ورفادة
المسترشدين بصدقة تكفيه هم عياله وتغنيه عن
التسبب في اصلاح احلاله فقد كان في الدولة الناصرية
عناية تتيسر بها الكفاية التامة ورعاية تحصل بها
الخيرات العامة مع ان الدولة من الدولة الظاهرة
خصوصا وعموما ولقربه من شعث الدين ما لم يكن
ملوما فمن العجائب كون المملوك من مزيد خيراتها وعين
عنايتها غايبا محروما منقطعا محروما ومع ذلك انه
من الزمر المخلصين للدعاء بدوامها واقوام الموالين
بمراعات زمامها لا برحت انوارها زاهرة وسيوف
انصارها قاهرة طاهرة بمحمد واله وكان الشيخ محيي
الدين النواوي يكتب المكاتبات اليه ويعظه في امور
المسلمين قال علاء الدين بن العطار وكتب
الشيخ محيي الدين النواوي الى السلطان الملك الظاهر
ورقة تتضمن العدل في الرعية وازالة المكوس
وكتب فيها معه جماعة ووضعها في ورقة كتبها الى
الامير بدر الدين بيليك الخزندار بايصاله ورقة

العلما

العلما الى السلطان وصورتها بسم الله الرحمن الرحيم من
عبد الله محيي الدين النواوي سلام الله تعالى ورحمته
وبركاته على المولى المحسن ملك الامرا بدر الدين اداما
الله له الخيرات وتولاه بالحسنات وبلغه من اقصى
الاخرة والاولى كل امانه وبارك له في جميع احواله
امين وينهي الى العلوم الشريفة ان اهل الشام
في هذه السنة في ضيق عيش وضعف حال بسبب قلة
الامطار وغلا الاسعار وقلة الغلال والنبات
والمواشي وغير ذلك وانتم تعلمون انه يجب الشفقة
على الرعية والنصيحة في مصلحتهم فان الدين النصيحة
وقد كتب خدمة الشرع الناصحون للسلطان المحبون
له كتابا يذكره النظر في احوال الرعية والرفق بهم
وليس فيه ضرر بل هو نصيحة محضة وشفقة وذكرى
لاولي الالباب والمسئول من الامير ابده الله تعالى
تقديمه الى السلطان ادام الله تعالى له الخيرات ويتكلم
عنده من الاشارة بالرفق بالرعية بما يجد مدخرا له
عند الله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا
ويحذركم الله نفسه وهذا الكتاب ارسله العلما امانة
ونصيحة للسلطان اعز الله تعالى انصاره فيجب عليكم
ايصاله الى السلطان وانتم مسئولون عن ذلك وعن
هذه الامة ولا عذر لكم في تاخركم عنها ولا حجة في التقصير
عنها عند الله تعالى وتسالون عنها يوم لا يستمال ولا ينو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامن اتى الله بقلب سليم يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وانتم
بحمد الله تخوف الخير وتحرصون عليه وتسارعون اليه
وهذا من اتم الخيرات وافضل الطاعات وقد اهلتم
له وساقه الله تعالى اليكم وهو فضل من الله تعالى
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا
فاذا هم مبصرون وقال الله تعالى وما تفعلوا من
خير فان الله به عليم والجماعة المكاتبون منتظرون
ثمرة هذا فاذا فعلتم هذا فاجركم على الله ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته فلما وصلت الورقتان اليه اوقف عليهما
السلطان فرد جوابهما ردا عنيفا مؤلما فتشوشت خواطر
الجماعة المكاتبين فكتب رضي الله عنه جوابا لذلك الجواب
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى ال محمد من عبد الله يحيى الدين ه
النواوي ويسمني ان خدمة الشرع الشريف كانوا كاتبوا
ما بلغ السلطان اعز الله انصاره فجا الجواب بالانكار والتوبيخ
والتهديد وفهمنا منه ان الجهاد ذكر في الجواب على اخلاق
حكم الشرع وقد اوجب الله تعالى ايضاح الكلام عند
الحكام عند الحاجة اليها قال الله تعالى واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم فوجب علينا حينئذ بيانه وحرم
علينا السكوت وقال تعالى ليس على الضعفا ولا على

المرضا ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا
لله ولرسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم
وذكر في الجواب ان الجهاد ليس محتما بالاجناد وهذا
امر لم تدعه فان الجهاد فرض كفاية فاذا قرر السلطان
له اجنادا مخصوصين ولهم جوامك معلومة من بيت
المال كما هو الواقع تعزع باقي الرعية لمصالحهم ومصالح
السلطان والاجناد وغيرهم من الزراعة والصنايع وغيرها
مما يحتاج الناس كلهم اليه فجهاد الاجناد مقابل ٥
بالمعلوم المقرر لهم ولا يحل ان ياخذ من الرعية شيئا
ما دام في بيت المال شي من نقد او متاع او ارض او ضيا ع
تباع او غير ذلك وهؤلاء علماء المسلمين في بلاد السلطان
اعز الله تعالى متفقون على هذا وبيت المال بحمد الله
تعالى معمور زاده الله تعالى عمارة وسعة وخيرا
وبركة في حياة السلطان المقرونة بكمال السعادة
والتوفيق والتسديد والظهور على الاعداء الدين
وما النصر الا من عند الله وانما يستعان في الجهاد
وغيره بالافتقار الى الله تعالى واتباع اثار النبي
صلى الله عليه وسلم وما لزمه من احكام الشرع وجميع
ما كتبناه وسطرناه ما هو الا نصيحة التي نعتقدها
وندين الله تعالى بها ونسال الله تعالى الدوام عليها
حتى نلقاه والسلطان يعلم انها نصيحة له وللرعية
وليس فيها ما يلام عليه ولم نكتب هذا للسلطان الا
لعلمنا انه يحب الشرع ومتابعة اخلاق النبي صلى الله

ع

عليه وسلم في الرفق بالرعية والشفقة عليهم واكرامه لاثار
النبي صلى الله عليه وسلم وكل ناصح للسلطان موافق على
هذا الذي كتبنا وانما ذكر في الجواب من كوننا لم ننكر
على الكفار كيف كانوا في البلاد فكيف يقاس ملوك الاسلام
واهل الايمان والقران بطغاة الكفار وباي شيء كنا نذكر
طغاة الكفار وهم لا يعتقدون شيئا من ديننا واما
تهديد الرعية بسبب نصيحتنا وتهديد طائفة العلماء
فليس هذا المرجو من عدل السلطان وحلمه واي حيلة
تكون لضعفاء المسلمين الناصحين بنصيحة للسلطان
وهم ولا علم لهم به وكيف يؤخذون به لو كان فيه ما
يلام عليه واما انا في نفسي فلا يضرني التهديد ولا
اكثر منه ولا يمنعني ذلك من نصيحة السلطان فاني
اعتقد ان هذا واجب علي وعلى غيري وما ترتب على الجواب
فهو خير وزيادة عند الله تعالى انما هذه الدنيا متاع
وان الاخرة هي دار القرار وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد وقد امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان نقول الحق حيث ما كنا وان لا نخاف في الله لومة
لائم ونحن نحب السلطان في كل الاحوال وما ينفعه
في اخرته ودنياه ويكون سببا لدوام الخيرات له
ويبقى ذكره على مر الايام وتخلد به في الجنة وتجد
نفسه مرحومة يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
واما ما ذكره من تهديد السلطان في البلاد وادامته
الجهاد وفتوح الحصون وقهر الاعداء فهذا نحمد الله

من الاحد

من الامور الشايعة التي اشترك في العلم بها الخاصة
والعامة فلله الحمد وثواب ذلك مدخر للسلطان الى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ولا حجة لنا عند
الله تعالى اذا تركنا هذه النصيحة الواجبة علينا وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته وكتب الى الملك الظاهر
لما احتيط على املاك دمشق بسم الله الرحمن الرحيم
قال الله تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين
وقال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان وقد اوجب الله تعالى على
المسلمين نصيحة السلطان اعز الله انصاره ونصيحة
عامة المسلمين ففي الحديث الصحيح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة لله وكتابه
ولائمة المسلمين وعامتهم ومن نصيحة السلطان وفقه
الله لطاعته واولاه ذا كرامته ان ينهى عن الاحكام
اذا جرت على خلاف قواعد الاسلام واوجب الله تعالى
الشفقة على الرعية والاهتمام بالضعفاء وازالة
الضرر قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين
وفي الحديث الصحيح انما تنصرون وترزقون بضعفائكم
وقال عليه الصلوة والسلام من كشف عن مسلم
كربة من كرب الدنيا كشف الله عنه كربة من كرب
يوم القيمة والله في عون العبد ما كان العبد في
عون اخيه وقال صلى الله عليه وسلم من ولي
من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق الهم به ومن

شق عليهم فاشقق اللهم عليه وقال صلى الله عليه
وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته وقال
صلى الله عليه وسلم ان المقسطين على منابر من نور
عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم واهاليهم
وما ولوا وقد انعم الله علينا وعلى سائر المسلمين بالطائع
لعز الله تعالى انصاره فقد اقامه لنصرة الدين والذب
عن المسلمين واذل الاعداء من جميع الطوائف وفتح
له الفتوحات المشهورة في المدن اليسيرة واوقع الرعب
منه في قلوب اعداء الدين وسائر الجاحدين ومهد له
البلاد والعباد ومع يسيره اهل الزيغ والفساد
وامده بالاعانة والرفادة واللطف والسعادة
فلله الحمد على هذه النعمة المتظاهرة والخيرات المتكاثرة
ونسال الله الكريم دوامها لنا وللمسلمين وزيادتها
في خير وعافية آمين وقد اوجب الله تعالى شكر نعمه
ووعد الزيادة للشاكرين فقال تعالى لئن
شكرتم لازيدنكم وقد لحق المسلمون بسبب هذه
الحوطة على املاكهم انواعا من الضرر لا يمكن التعبير
عنها وطلب منهم اثبات لا يلزمهم فهذه الحوطة لا تحل
عند احد من علما المسلمين بل من في يده شيء فهو ملكه
لا يحل الاعتراض عليه ولا يكلف باثبات وقد
اشتهر من سير السلطان انه يجب العمل بالشرع والمسئول
اطلاق الثلث من هذه الحوطة والافراج عن جميعهم
فاطلقهم اطلقك الله تعالى من كل مكروه فمنهم

ضعفة

لحون

ضعفة ومنهم الايتام والارامل ومنهم المساكين والفقرا
وبهم تنصر وتغاث وترزق وهم سكان الشام المبارك
جيران الله وجيران الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
وسكان دياره فلهم حرمات من جهات عديدة ولو
بلغ السلطان ما يلحق الناس من الشدايد لاشتد خوفه
عليهم واطلقهم في الحال ولم يؤاخذهم ولكن لا تصل
الامور اليه فبالله اغث المسلمين يغثك الله تعالى وارفق
بهم يرفق الله بك وعجل لهم الافراج قبل وقوع الامطار
وقلة غلاتهم فان غالبهم ورثوا ذلك من اباهم عن
اسلافهم ولا يمكنهم تحصيل كتب شرائها وقد تهيبت
كتبهم واذا رفق السلطان بهم حصل له دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم لمن رفق بامته ونصره على اعدائه
فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي
من امر امتي شيئا فرفق بهم فارفق اللهم به وقال
تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ويوفقه لمن رعيته
الدعوات وتظهر في مملكته البركات ويبارك له في جميع
ما يقصده من الخيرات وفي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من سن سنة حسنة
فله اجرها واجر من يعمل بها الى يوم القيمة ومن سن
سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الى
يوم القيامة فنسال الله الكريم ان يوفق السلطان
الى السنة الحسنة التي يذكر بها الى يوم القيمة
ويحميه من السنن السيئة فهذه نصيحتنا الواجبة

علينا للشلطان ونرجو من الله ان يلهمه فيها القبول
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب اليه لما رسم
باذ الفقيه لايكون منزلا في اكثر من مدرسة واحدة
بسم الله الرحمن الرحيم خدمة الشرع يعلمون ان الله
تعالى امرنا بالتعاون على البر والتقوى ومناصحة ولاة
الامور وعامة العلماء واخذ العهد على العلماء وتبليغ
احكام الدين ومناصحة المسلمين والحث على تعظيم
حرماته واعظام شعائر الاسلام واكرام العلماء
واتباعهم وقد بلغ الفقهاء انه رسم في حقهم بان
يغيروا عن وظايفهم ويقطعوا عن بعض مدارسهم
فتنكدت بذلك اخواطهم وتضرروا ولهذا التضييق عليهم
وهم محتاجون ولهم عيال وفيهم الصالحون ولا
تخفى مراتب اهل العلم وفضلهم وثناء الله تعالى عليهم
وبيان مرتبتهم على غيرهم والهمم ورثة الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وانهم ورثة فان الملايكة
عليهم الصلوة والسلام تضع اجنحتها لهم وتستغفر لهم
حتى الحوت في البحر والليق بالجناب العالي اكرام
هذه الطايفة والاحسان اليهم ومعاونتهم ورفع
المكروهات عنهم والنظر فيما فيه مزيد الرفق بهم فقد
ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال اللهم من ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم
فارفق به وروى ابو سعيد الترمذي باسناده
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه كان يقول

لطلبة

لطلبة العلم مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان رجالا ياتونكم يتفقهون فاستوصوا بهم
خيرا والمسئول ان لا يغير على هذه الطايفة شيأ
ويستجاب دعوتهم لهذه الدولة وقد ثبت في الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل تنصرون
وترزقون الا بضعفايكم وقد احاطت العلوم بما
اجاب به الوزير نظام الملك حين انكر عليه السلطان
لصرف الاموال الكثيرة في جهة طلب العلم فقال اقمت
لك جندا لا ترد سهامها بالاسحار فاستغرب فعله وسارع
عليه والله الكريم يوفق الجناب دايما لمرضاته والمسارعة
لطاعاته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم وقال بعضهم لما خرج
السلطان الظاهر بيبرس الى قتال التتار بالشام
اخذ فتاوى العلماء بانه يجوز له اخذ ما لذوي الوعية
ليستنصر به على قتال العدو فكتب له فقهاء الشام
بذلك فقال هل بقي احد فقيل نعم بقي الشيخ محيي الدين
النووي فطلبه فحضر فقال له اكتب خطك مع الفقهاء
فامتنع فقال ما سبب امتناعك فقال انا اعرف انك
كنت في الرق للامير بندقداري وليس لك مال ثم من الله
عليك وجعلك ملكا وسمعت ان عندك الف مملوك
كل مملوك له حياصة من ذهب وعندك ما بقي
جارية عليهم من الحلي شيء كثير فاذا انفقت ذلك
كله وبقيت مماليكك بالبنود والصوف بدلا عن الحياصات

وبقيت الجوار بثيابهن دون الخليفة فاتيتك باخذ المال من الرعية
فغضب الظاهر من كلامه وقال له اخرج من بلدي يعني
دمشق فقال السمع والطاعة فخرج الى نوى فقال
الفقها دان هذا من اكابر علمائنا وصلحائنا وممن يقتدي به
فاعد الى دمشق فرسم له برجوعه فامتنع الشيخ وقال
لم ادخلها والظاهر بها فمات الظاهر بعد شهر قال
الذهبي كان الظاهر خليقا بالملك لولا ما كان فيه من
الظلم قال فالله يغفر له ويرحمه ان له ايامًا بيضا
في الاسلام مشهودة وفتوحات معدودة واستمر
الملك الظاهر الى ان مات يوم الخميس سابع عشري
المحرم سنة ست وسبعين وستماية بدمشق و
بعده الملك السعيد ناصر الدين ابو المعالي محمد وعمره
ثمانية عشر سنة وكان ابوه عقد له في حياته ولقبه
هذا اللقب واستنابه على مصر ايام سفره فانتقل
في السلطنة يوم موته واستمر الى سنة ثمان وسبعين
فاختلف عليه الامرا وقاتلوه فخلع نفسه من السلطنه
واشهد على نفسه بذلك وذلك في يوم سابع عشر ربيع
الاخر واقيم مقامه اخوه بدر الدين سلامش ولقب
بالملك العادل وعمره سبع سنين وجعل اتابكه
الامير سيف الدين قلاوون الصالحي الالفي سمي
بذلك لانه اشتري بالف دينار وضربت السكة باسمه
على وجه وباسم اتابكه على وجه ودعي لهما معًا في الخطبة
فاقام الى يوم الثلاث حادي عشر رجب من هذه السنة

فاجمع

فاجتمع الامرا بالقلعة وخلعوا العادل قال صاحب
المسكردان وهو السادس من دولة الاتراك فان اولهم
المعز ايبك وكان سادس الخلفا والملوك لابتدائها تخلع
اقاموا بعده قلاوون الصالحي فغوض اليه الخليفة
ولقب بالملك المنصور وكتب له تقليد واستقلاوون
في السلطنة فكان له مشاهد حسنة وفتوحات فمنها
طرابلس وقد كانت في ايدي الافرنج من سنة ثلاث
وخمسماية الى الان وهو الذي احدث وظيفة كاتب السر
واحدث اللعب بالرمح في ايام اذار المحمل وكسوة الكعبة
وغير ملابس اهل الدولة عما كانوا عليه من زمن دولة
بني ايوب سابقًا قال الصلاح الصفدي كان الجند
يلبسون فيما تقدم كلوتات صغار مضربة بغير شاشات وشعورهم
مظفورة ذوابتين في اكياس حرير ملونات وفي خواصرهم
موضع الحوايص بنود ملونة واكمام اقبيتهم ضيقة
واخفافهم برغالي ومن فوق قماشهم حلق وابريسم
وصولم كبير يسع نصف وبيه او اكثر فابطل ذلك كله
المنصور باحسن منه واقام في السلطنة الى ان توفي
يوم السبت سادس القعدة سنة تسع وثمانين واقيم
بعده ولده الملك الاشرف صلاح الدين خليل فلما
كان في يوم الجمعة رابع عشر شوال سنة تسعين سال
الخليفة الحاكم بامر الله ان يخطب بنفسه الناس وانه
يذكر في خطبته انه قد ولي السلطنة الاشرف خليل
ابن المنصور فليس الخليفة خلعة سودا وخطب الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجامع القلعة ورسم لقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة
من ثم ان يخطب بالقلعة عند السلطان فخطب يوم الجمعة التي
خطب بها الخليفة واستمر يخطب ويستنيب بالجامع الازهر
فامر الاشرف بقراءة ختمة عند قبر الملك المنصور في ليلة
الاثنين رابع العقدة فحضرها القضاة والامراء والاعيان
ونزل السلطان ومعه الخليفة اليهم وقت السحر وخطب
الخليفة بعد الختمة خطبة بليغة حرض الناس فيها
على غزو بلاد العراق واستنقاذها من ايدي التتار
واستمر الاشرف في السلطنة الى ان قتل بزوجه في ثالث
المحرم سنة ثلاث وتسعين ونقل في مدرسته التي
انشاها بالقرب من السيدة نفيسة فدفن بها وقال
ابن حبيب يرثيه بهذه الابيات ٥

تبا لاقوام ممالیك دهم • فتكوا وما وفوا بحال التعرف
وافوه غدرا ثم هالوه جملة • بالمشرفي على المليك الاشرف

واتم اخوه ناصر الدين ابو الفتوح محمد ولقب بالملك
الناصر وعمره يومئذ تسع سنين فخلع وتسلطن زين
الدين كتبغا المنصوري من سبي التتار ولقب بالملك
العادل فاقام الى صفر سنة ست وتسعين فخلع
وتسلطن حسام الدين لاجين المنصوري وشق
القاهرة وعليه خلعة الخليفة والامراء بين يديه
مشاة وجاء في تلك السنة غيث عظيم بعد ما كان تاخر
فقال الوداعي في ذلك هذه الابيات ٥

يا ايها العالم بشراكم • بدولة المنصور زين الفخار

فالله قد بارك فيها لكم • فامطر الليل واضحى النهار

واستمر الى ان قتل ليلة الجمعة حادي عشر ربيع الاخر سنة
ثمان وتسعين واعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان
منفيا بالكرك فاحضر وقلد الخليفة يوم السبت رابع جمادى
الاولى سنة ثمان وسبعمائة فخرج في رمضان قاصدا الحج
فاجتاز بالكرك فاقام بها ثم كتب كتابا الى ديار مصر
يتضمن عزل نفسه عن المملكة فاثبت ذلك على يد القضاة
بمصر ثم نفذ على يد قضاة الشام واقيم في السلطنة
الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الثالث والعشرين
من شوال ولقب بالملك المظفر وقلد الخليفة والبسه
الخلعة السوداء والعمامة المدورة وركب بذلك وشق
القاهرة والدولة بين يديه والصاحب ضياء الدين
النشائي حامل التقليد من جهة الخليفة في كيس اطلس
اسود واوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ثم نفذ التقليد الى الشام فقرئ هناك ثم دعا الملك
الناصر من الكرك طالبا عوده الى المملكة فبايعه على ذلك
جماعة من الامراء فبلغ ذلك المظفر بيبرس فاستدعى
الشيخ نور الدين بن المجد والشيخ شمس الدين
بن عدلان وجماعة فاستشارهم فاشاروا عليه بتجديد
العهد من الخليفة وتحليف الامراء ففعل ذلك ثم كتب
له عهد من الخليفة وقرئ هذا العهد على منابر الجوامع
بالقاهرة واما الناصر فسار من الكرك بمن معه
في اول شعبان سنة تسع وسبعمائة فاتى دمشق وانتظم

امره ثم توجه الى مصر يوم عيد الفطر وصعد القلعة وجلس
على سرير الملك وخلعت له العساكر ثم توجه الى المظفر
مختصره واعقله في خنقه في خامس عشر شوال قال
العلاء الوداعي في عود الناصر الى ملكه الشريف

الملك الناصر قد اقبلت ٭ دولته مثل قرص الشمس
عاد الى كرسيه مثلما ٭ عاد سليمان الى الكرسي
اذا لم يسعد الاقدار شخصا ٭ فاول ما يراع من الحدس

وشرع الناصر يعاتب الناس في امره فقال القاضي
شمس الدين انك خارجي وقال للقاضي علاء الدين بن
عبد الظاهر وكانا هو الذي كتب عهد المظفر عن الخليفة
يا اسود الوجه وقال للقاضي بدر الدين بن جماعة
كيف تفتي المسلمين بقتالي فقال معاذ الله ان تكون
الفتوى كذلك وانما الفتوى على مقتضى كلام المستفتي
ثم عزله عن القضا وعزل القاضيين شمس الدين المروزي
الحنفي والحنبلي وابقى المالكي لكونه كان وصيا عليه من
جهة ابيه قلاوون وقيل للشيخ صدر الدين بن
المرحل كيف تقول في قصيدتك

٭ ما للصبي وما للملك يكفله ٭ شان الصبي بغير الملك ما لوما

فخلف ابن المرحل ما قال هذا وانما الاعداء زادوا هذا
البيت في القصيدة والعفو من شيم الملوك فعفى عنه
وجا الشيخ شمس الدين بن عدلان يستاذن فقال
الناصر لا قيدا ارسل له اتاني افتيت انه خارجي فقاله
جايز مالك عندنا دخول ولكن عرفه انه هو وابن المرحل

يكفيهما ما قال الشرمساحي في حقهما وكان الاديب شهاب الدين
احمد بن عبد الدايم الشرمساحي قد قال قصيدة وذكرهما
فيها فقال شعر

ولي المظفر لما فاته الظفر ٭ وناصر الحق وافاه وهو منتصر
وقد طوى الله من بين الورى فتنا ٭ كادت على عصبة الاسلام تنتشر
فقل لبيبرس ان الله ليس له ٭ اتراب عادية في طولها قصر
لما تولى تولى الخير عن امم ٭ لم تحمدوا فيها ولا شكروا
وكيف تمشي به الاحوال في زمن ٭ لا النيل اوفا ولا اوفاهم مطر
ومن يقوم ابن عدلان بنصرته ٭ وابن المرحل قل لي كيف ينتصر

وكان النيل لم يوف سنة تولي المظفر وارتفع السعر
قلت الكل مظلومون مع الناصر فانهم افتوا بالحق
ولكن جبروت وظلم وعسف وشوكة وصبي وجهل ممن
يخاطب الانسان واستمر الناصر في السلطنة بلا منازع
فخ خفية في سنة اثني عشر من طريق الكرك وعاد الى
دمشق ثم خرج من القاهرة سنة سبعة عشر ومعه
قاضي القضاة البدر بن جماعة والامرا وغالب ارباب
الدولة وكان خروجه في سابع القعدة وابطل في هذه
السنة مكوس الحرمين وعوض امير مكة والمدينة عنها
اقطاعات بمصر والشام ومهد ما كان من المحوز ووسع
الطريق واتفق في هذه السنة ان كريم الدين ناظر
الخاص خلع لباس الكعبة فصعد الكعبة وجلس على
العتبة يشرف على الطايفين فانكر الناس استعلاءه
على الطايفين فسقط لوقته على راسه وصيح الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صرخة عظيمة تعجبا من ظهور قدرة الله تعالى وانقطع ظهره
ولولا ادراكه من تحته لهلك وعلم بذنبه فتصدق بمال
جزيل ثم حج الناصر حجة ثالثة في سنة اثنين وثلاثين
وهو الذي حفر الخليج الناصري الداخل من قنطرة قديدار
وعزم على ان يجري النيل من تحت القلعة ويشق له من
ناحية حلوان فشغله عن ذلك فخر الدين ناظر الجيش ٥
وقال انه يحتاج الى ثلاث خزائن قال ولا ادري هل
يصح امر لا فرجع عنه واستمر الناصر الى ان مات يوم الاربعا
تاسع عشر ذي الحجة سنة احدى واربعين وهو اول ملوك
الترك واقيم بعده ولده سيف الدين ابو بكر ولقب الملك
المنصور فاقام دون الشهر ثم خلع في يوم الاحد من صفر
سنة اثنين واربعين ونفي هو واخته الى قوص وتملكت
حريم ابيه الناصر وكثر البكا والعويل بالقاهرة وكان يوما
اشنع الايام ثم انه قتل بقوص واقيم بعده اخوه علاي
الدين كجك ولقب بالملك الاشرف وعمره دون ست سنين
فقال بعض الشعراء في ذلك هذه الابيات

سلطاننا اليوم طفل والاكابر في خلف وبينهم السلطان قد نزفا
فكيف يطمع من تغشا مظلمة ان يبلغ الشوك واللطان ما بلغا

قال

فاقام خمسة اشهر ثم خلع في اول شعبان واعتقل بالقلعة
الى ان مات سنة ست واربعين قال صاحب السكردان
والله اعلم كيف موته واقيم اخوه شهاب الدين احمد
ولقب الملك الناصر وكان قدم من الكرك وكان عقد المبايعة

بينه وبين الخليفة الشيخ تقي الدين السبكي وقد حضر من الشام
الى مصر وقال في السكردان فاقام في الملك في مصر اربعين
يوما ثم رجع الى الكرك ولم يزل هناك الى ان خلع يوم
الخميس ثاني عشر المحرم سنة ثلاث واربعين ثم قتل في اول
سنة خمس واربعين واقيم بعده اخوه عماد الدين
اسماعيل ولقب الملك الصالح فاقام الى ان مات في رابع
ربيع الاخر سنة ست واربعين وعمره نحو عشرين سنة
وقال الصلاح الصفدي يرثيه ٥

مضى الصالح المرجو للناس في الندا ولم يزل يلقى المنايا بالمنايح
فيالك مفرقين حالك بعده اذا نحن اثنينا عليك بصالح

واقيم بعده اخوه زين الدين شعبان ولقب بالملك الكامل
وقال الجمال ابن نباته في ذلك ٥

طلعة سلطانا تبدت بكامل السعد في الطلوع
فاعجبوا لها منه كيف ابدت هلال شعبان في ربيع

فاقام سنة واياما ثم خلع في جمادي الاول سنة سبع
واربعين وسجن وقتل وكان من شرار الملوك ظلما
وعتفا وفسقا فقال فيه الصلاح الصفدي

بيت قلاوون سعادته في عاجل كان وفي اجل
خلا على املاكه للردا دين قد استوفاه بالكامل

واقيم بعده اخوه زين الدين حاجي ولقب بالملك المظفر
فاقام سنة وثلاثة اشهر ثم خلع في يوم الاحد ثاني عشر
رمضان سنة ثمان واربعين وذبح من ساعته وقال
فيه الصلاح الصفدي ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

إيها العاقل اللبيب تفكر ٭ في المليك المظفر الضرغام
كم تمادى في الغي والبغي حتى ٭ كان لعب الحمام حد الحمام

وقال بعضهم ايضا شعر

جا الردى للمظفر ٭ وفي التراب تعفر
كم قد اباد اميرا ٭ عن المعالي تاخر
وقالت النفس فيه ٭ ذنوبه ما تكفر

واقيم بعده اخوه ناصر الدين ابو المحاسن حسن ولقبه الملك الناصر وعمره يومئذ احدى عشرة سنة فاقام الى ان خلع في جمادي الاخرة سنة اثنين وخمسين وحبس بالقلعة واعيد الناصر حسن فاقام الى ان قتل ليلة الاربعاء تاسع جمادي الاول سنة اثنين وستين واقيم بعده ابن اخيه ناصر الدين ابو المعالي محمد بن المظفر حاجي ولقب بالملك المنصور فاقام الى ان خلع في شعبان سنة اربع وستين وسجن بالقلعة الى ان مات سنة احدى وثمانين واقيم بعده ابن عمه ابو المفاخر شعبان بن الامير حسن بن الملك الناصر بن قلاوون ولقب بالملك الاشرف وعمره يومئذ عشر سنين واستقر اتابكه يلبغا العمري ثم ان يلبغا قتل بايدي مماليكه في سنة ثمان وستين وكان ساكنا بالكبش فقال بعض الشعراء شعر

بدا شقا يلبغا وعدت ٭ تساق اخوانه اليه
والكبش لم يغن وانمحت ٭ تنوح غربانه عليه

واقيم سيد مر الناصري اتابكا فاتفقت مماليكه يعني يلبغا فركبوا على الاشرف فهزموا وانتصر الاشرف وقال

بعض الشعرا

بعض الشعراء في ذلك شعر

هلال شعبان جمعا لاح في صفر ٭
٭ بالنصر حتى اري عيدا لشعبان
واهل كبش كاهل الفيل قد اخذوا ٭
٭ رغما وما انتطحت في الكبش شاتان

ثم اقيم الجمالي ليوشفي اتابكا وهو زوج ام الاشرف فاتفق موت ام الاشرف فقال شهاب الدين متفاولا يا جمالي ابشر ٭ في مستهل العشر من ذي الحجه ٭ كانت صبيحة موت ام الاشرف ٭ فالله يرحمها ويعظم اجره ٭ ويكون في العاشر موت اللوشفي فاتفق ان ذلك الامر وقع وكب الجابي على الاشرف في سابع المحرم فكسر وطلب يوم الثامن فطن دحتى ادمى نفسه في البحر فغرق ثم اخرجه الغواصون ودفن في تاسع المحرم ثم ان الاشرف تاهب للحج وسافر في شوال سنة ثمان وسبعين وصحبته الخليفة والقضاة والامرا فلما وصل الى العقبة ركب عليه من معه من الامرا والجند فانكسر السلطان ورجع هاربا الى مصر فاختفى بها قال الحافظ بن حجر اخبرا الشيخ بدر الدين السلسولي احد علما المالكيه وصلحايهم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول للاشرف تجهز للحج وعمر يقول له شعبان بن حسن يريد ان يحج البنا فقال لا ما ياتينا ابدا فلم يلبث الاشرف ان رجع من العقبة قال ابن حجي وعرض طمشتر على الخليفة ان يتسلطن فامتنع وقال بل اختار وامن شئتم وانا اوليه ورجع هو والقضاة الى مصر ثم انهم طمعوا بالاشرف وخنقوه

وأقيم بعده ولده علاء الدين ولقبوه بالملك المنصور فاقام الى ان مات في صفر سنة ثلاث وثمانين وعمره يوم مات اثنا عشر سنة وكان التدبير في ايام لاينبك البدري ثم لقطاي ثم لبرقوق واقيم بعده اخوه صلاح الدين حاجي من الاشرف ولقب بالملك الصالح وعمره حينئذ تسع سنين ثم خلع في رمضان سنة اربع وثمانين واقيم بعده في السلطنة سيف الدين ابو سعيد برقوق ولقب بالملك الظاهر وهو اول ملوك الجراكسة وليس فيهم من تسلطن وابوه مسلم غيره فان اباه قدم الى الديار المصرية فاسلم ومات قبل سلطنة ولده بشهر وكان الذي اشار بتلقيبه بالظاهر شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني وخطب الخليفة لما فوض اليه خطبة بليغة ثم قلده بحضرة البلقيني والقضاة واستمر في السلطنة الى ثالث جمادي الاخرة سنة احدى وتسعين فخلع وسجن بالكرك واعيد حاجي الى السلطنة ولقب بالملك المنصور واقام الى صفر سنة اثنين وتسعين وخلع وعاد برقوق الى السلطنة فاستمر الى ان مات في شوال سنة احدى وثمانين وسبعمائة واقيم بعده ولده زين الدين ابو السعادات فرج ولقب بالملك الناصر فقال بعض الشعراء في ولايته حيث قال

معنى الظاهر السلطان اكرم مالك
الى ربه يرقى الخلائق في الدرج

وقالوا ستاتي شدة بعد موته فاكدبهم زمني وما جاء سوى فرج

فاقام الى سادس ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة فخلع واقيم بعده اخوه العزيز ولقب بالملك المنصور ثم خلع في رابع جمادي الاخرى من السنة واعيد الناصر فرج فاقام الى ان خرج عليه الشيخ المحمودي فقاتله وحصره وظفر به وحكم ابن عبد العديم بسفك دمه وقتل بسيف الشرع وذلك في المحرم سنة خمسة عشر وثمانمائة واقيم الخليفة المستعين بالله ابو الفضل العباسي سلطانا مستقلا بالامر وحلف له الامراء على الوفاء ولم يغير لقبه فاقام يتصرف بالولاية والعزل وغيرهما ثم سال الشيخ ان يفوض اليه السلطنة على العادة فاجابه الى ذلك في شعبان من السنة وبقيت الخلافة باسمه واستقر شيخ في السلطنة على العادة ولقب بالملك المؤيد شيخ وكان من خيار الملوك ترجمه الحافظ ابن حجر في معجمه واثنى عليه قال ابن سلمة وكان معه اجازة بصحيح البخاري من شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني فكانت لا تفارقه سفرا ولا حضرا واقام الى ان توفي في ثامن محرم سنة اربع وعشرين واقيم بعده ولده احمد ولقب بالملك المظفر وعمره يومئذ سنتان وجعل ططر مدبر المملكة ولقب بنظام الملك فلما كان سلخ شعبان من السنة خلع من الملك لصغر سنه واقيم ططر ولقب بالملك الظاهر فاقام الى ان مات سادس ذي الحجة من السنة واقيم بعده ولده محمد ططر ولقب بالملك الصالح وجعل برسباي نظام الملك فلما كان في ثامن ربيع الاخر سنة خمس وعشرين خلع واقيم برسباي

ولقب بالملك الاشرف فاقام الى ان مات في ذي الحجة سنة
احدي واربعين واقيم ولده يوسف ولقب بالملك العزيز
وجعل جقمق نظام الملك فلما كان سنة اثنين واربعين
خلع واقيم جقمق ولقب بالملك الظاهر فاقام الي ان مات
سنة سبع وخمسين واقيم ولده عثمان ولقب بالملك
المنصور فمكث شهرا ونصفا وخلع في ربيع الاول واقيم
اينال العلائي ولقب بالملك الاشرف فاقام الي ان مات
في جمادي الاول سنة خمس وستين واقيم ولده احمد
ولقب بالملك المؤيد ثم خلع في رمضان من السنة ○
واقيم خشقدم الناصري ولقب بالملك الظاهر فاقام
نحو شهرين وخلع في رجب واقيم سلطان العصر الملك
الاشرف قايتباي المحمودي فاقام الي ان مات ليلة
الاثنين ثاني عشر ذي القعدة سنة احدي وثمانمائة ○
واقيم ولده محمد ولقب بالملك الناصر ابو السعادات
واقيم الي ان قتله خاله جان بلاط في نصف جمادي الاول
ثم تولي بعده خاله ولقب بالملك الظاهر في يوم الجمعة
سابع عشره ثم خلع اول سنة خمس جان بلاط وفي تاسع عشر
جمادي الاخرة سنة ست تولي قانصوه الغوري ولقب
الغوري بالملك الاشرف ثم اقام الي ان خرج من مصر في نصف
ربيع الاخر في جيش كبير الي بلاد السلطان سليم بن عثمان
فوقع بينهما الحرب بمرج دابق في خامس عشرين رجب من السنة
المذكورة فمات في ذلك اليوم خلق كثير وقتل غالب العسكر
وفقد الغوري ولم يوجد ثم في يوم الجمعة ثامن شهر

رمضان

رمضان من السنة المذكورة تولي طومنباي الدويدار بن
اخي الغوري ولقب بالملك الاشرف ثم ان السلطان سليم
ابن عثمان اتي مصر يوم الخميس سلخ ذي الحجة وقتل طومنباي
يوم الاثنين حادي عشرين ربيع الاول من السنة المذكورة
وخلف عليها خيربك المحمدي ثم انه مات ببلاد الروم في ليلة
السبت تاسع شوال سنة ست واقيم بعده في الملك
ولد السلطان سليمان نصره الله تعالي ثم مات خيربك
مات في ثالث عشر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة
ثم ولي بعد خيربك مصطفي احد وزرا السلطان سليمان
ثم في شهر رمضان سنة تسع قدم من الروم لنيابة
مصر امير يسمي قاسم باشا ايضا ثم قدم بالقب الوزير
الاعظم ابراهيم باشا ايضا ثم ذهب واستخلف
سليمان باشا الطواشي ثم صرف وجاء داود باشا
ثم انتقل بالوفاة الي رحمة الله تعالي وجلس بعده
مصطفي باشا نائب ثم جاء علي باشا الذي تولي بعد ذلك
وزير اعظم ثم صرف وجاء علي باشا الطواشي ثم انتقل
بالوفاة الي رحمة الله تعالي وجلس بعده من غير امر مصطفي
المدعو شاهين ثم جاءته من مولانا السلطان سليمان
الامرية بالاستمرار ثم صرف وجا بعده قلي باشا
الصوفي ثم صرف وجا محمود باشا نائب اليمن ودخل
مصر سادس عشرين رمضان المعظم سنة ثلاث
وسبعين وتسعمائة ثم انتقل السلطان سليمان
بالوفاة الي رحمة الله تعالي في اواخر صفر سنة اربع وسبعين

وتسعاية وهو في غزو الكفار وقد اخذ غالب حصونهم
واشرف على اخذ بلادهم المسماة ببيش وقد ارسل عساكر
فاخذت غالب سواحلهم وخربت ديارهم فشكر الله سعيه
وجزاه الله خيرا عن المسلمين ونقل الى ان دفن بالقسطنطو
العظمى ولم يشعر بذلك احد واتفق ان عسكر المنصور
اخذ بعد موته حصونا بتدبير الوزير الاعظم محمد باشا
وبعث الامراء والوزراء فشكر الله سعيهم وتولى بعده
ولده السلطان سليم وجلس على كرسيه الاعظم
وقد نظم بعضهم اسماء السلاطين في ارجوزة وهو
حمزة بن علي الحسيني نذيلا على ارجوزة الجزار عقب
الملك الظاهر تغمدهم الله تعالى برحمته فقال

ثم تولى الملك السعيد ... وكل يوم قد رأه عيد
ثم اخوه العادل استقلا ... بالملك ايامًا بها وولا
ثم تولى الملك المنصور ... ومن جرى بنصره المقدور
ثم تولاها المليك الاشرف ... ومن غدا بكل خير يعرف
ثم تولاها المليك الناصر ... وماله في عصره مواز
ثم الامير كبغا العالي ... وما جرى في وقته مسايل
وبعده لاجين المنصور ... ذو ادولة ارجاؤها مشهور
ثم بها الناصر عاد ثالثه ... وخلله المنصور كان وارثه
وبعده الاشرف وهو باغ ... فلا مانع له ولا مدافع
ثم تولى الناصر بن الناصر ... وبعده صالح ذو المفاخر
اعني ابا الفدا اسماعيلا ... طاب به اضحى به جميلا

هذا الخ ما نظمه وقد ذيلت عليه فقلت

وبعده شعبان

وبعده شعبان وهو الاكمل ... وبعده المظفر المكمل
وبعده الناصر واسمه حسن ... وبعده الصالح ذو الوجه الحسن
ثم اعيد حسن وبعده ... محمد المنصور نزاد مجده
وبعده شعبان وهو الاشرف ... وهو ابن عشر امره مستضعف
وبعده المنصور واسمه علي ... وبعده الصالح حاجي قد ولي
وبعده برقوق وهو الظاهر ... ثم اعيد الصالح المفاخر
ولقبوه الملك المنصورا ... ثم اعادوا الظاهر المذكورا
وبعده الناصر واسمه فرج ... وبعده عبد العزيز قد خرج
وبعده قد بويع الخليفة ... ذو الرتبة العالية المنيفه
المستعين الاعظم العباسي ... فاستوثق الامر وسر الناسي
وبعد هذا الملك المؤيد ... شيخ وبعده المظفر تي احمد
وبعده الظاهر واسمه ططر ... ثم ابنه الصالح لما ان غبر
ثم برسباي وذاك الاشرف ... ثم ابنه الملك العزيز يوسف
وبعده الظاهر وهو جقمق ... ثم ابنه المنصور ثم اطلقوا
وبعده اينال وهو الاشرف ... ثم ابنه المؤيد المنصرف
وبعده خشقدم ليث الوغا ... وبعده بلباي يلي تمربغا
والكل بالظاهر وسما يوصف ... وبعدهم جا الملك الاشرف
اقام في الملك ثلاثين سوى ... سبع شهور وجرى ما قد جرى
وسلطنوا ولده محمدا ... ولقب الناصر رغما للعدا

ذكر جلوس السلطان للمظالم

قال ابن فضل الله اذا جلس السلطان للمظالم جلس
عن يمينه قضاة القضاة من المذاهب الاربع ثم الوكيل
ثم بيت المال ثم الناظر في الجهة وجلس عن يسار

كاتب السر وقدام ناظر الجيش وجماعة الموقعين خلفه
دايرة وان كان ثم وزير من ارباب الاقلام كان بينه
وبين كاتب السر وان كان الوزير من ارباب السيوف
كان واقفا على بعد مع بقية ارباب الوظايف وهم
وقوف وبقية الامرا وقوف من وراء امرا المشورة
ويقف خلف الحليقة المحيطة فالحجاب فالدوادارية
لاحضار القصص من الناس واحضار المساكين ويقرا عليه
فما احتاج الى مراجعة فيكون للقضاء وما كان معلقا
بالعسكر يحدث مع الخاص وكاتب السر ويحضرون يوم
الخميس قال ومن عادته اذا ركب يوم العيدين
ويوم دخول المدينة يركب وعلى راسه العصايب الطاينه
وهي صفر مطرزة بذهب بالقابه واسمه وترفع المظلة
على راسه وهي قبة منشاة باطلس اصفر مزركش عليها
طاير من فضة مذهبة يحملها بعض امرا المسلمين الاكابر
وهو راكب فرسه الى جانبه واقامة الطبردارية مشاة
في ايديهم الاطبار قلت العصايب المذكورة حرام
وقد بطلت فلله الحمد والمنة على ابطالها والله اعلم

ذكر جوامع مصر

اعلم انه حين فتحت مصر لم يكن بها مسجد تقام
فيه الجمعة سوى جامع عمر بن العاص الى ان قدم عبد الله
ابن علي بن عبد الله بن عباس من العراق في طلب مروان
سنة ثلاث وثلثين ومايه فنزل عسكره في شمالي الفسطاط
وبنوا هنالك الابنية فسمي ذلك الموضع بالعسكر واقيم

هنالك

هنالك الجمعة في مسجد فسارت الجمعة تقام بجامع عمرو
وبجامع ابن طولون الى ان قدم جوهر القايد واختط
القاهرة وبنا الجامع الازهر في سنة ستين وثلثمايه
فسادت الجمعة تقام في ثلاث جوامع ثم ان العزيز بالله
بنا في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي
يعرف بجامع الحاكم سنة ثمانين وثلثمايه واكمله ابنه
الحاكم ثم جامع المقس وجامع راشد فكانت الجمعة
تقام في هذه الجوامع الست الى ان انقضت دولة
العبديين في سنة سبع وستين وخمسمايه فبطلت الجمعة
من الجامع الازهر وبقيت فيما عداه فلما كانت الدولة
التركية احدثت جوامع كثيرة وذلك في زمن الظاهر
بيبرس فبنا جامع الحسينيه في سنة تسع وستين ثم
بنا الناصر بن قلاوون الجامع الحدايد بمصر في سنة اثني
وسبعمايه وبني امرا ون وكتابه في ايامه ثلاثين جامعا
وكثرت في هذا القرن وما بعده الى الان فلعلها الان
بمصر والقاهرة اكثر من مايتين جامع قال هشام
بن عمار حدثت المغيرة عن عثمان بن عطا الخراساني عن
ابيه قال لما افتتح عمر البلد ان كتب الى موسى وهو
على البصرة وامره ان يتخذ مسجدا للجماعة ويتخذ
للقبايل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انصفوا الى مسجد
الجماعة وكتب الى سعد بن ابي وقاص وهو على الكوفة
بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل
ذلك وكتب الى امرا الاجناد بالشام ان لا يفرقوا

في القرى وان ينزلوا المدائن وان يتخذوا في كل مدينة
مسجدا واحدا ولا يتخذوا في القبايل مسجدا فكان الناس
يتمسكون بامر عمر وعهده قال القضاعي لم تكن
الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاص بشيء من ارض مصر
الا بجامع الفسطاط قال ابن يونس جاء نفر من غافق
الى عمرو بن العاص فقالوا انا نكون في الريف فنجتمع
في العيدين الفطر والاضحى ويومنا رجل منا قال نعم
قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلي الجمعة بالناس الا من اقام
الحدود واعطى الحقوق جامع عمرو

قال ابن المتوج في ايقاظ المتغفل هو الجامع العتيق
المعروف بتاج الجوامع اخبرنا الليث بن سعد قال
ليس لاهل الراية مسجد غير وكان الذي حاز موضع قيس
ابن كلثوم النجيبي ويكني ابا عبد الرحمن وكان الذي قد
نزله في حصارهم للحصن فلما رجعوا من الاسكندرية
سال عمرو قيسا في منزله هذا ان يجعله مترلا فقال
قيس ان كان ولا بد فاني اتصدق به على المسلمين فسلمه
اليهم فبني في سنة احدى وعشرين وكان طوله خمسين
ذراعا في عرض ثلاثين ويقال انه وقف على
اقامة قبلته ثمانون رجلا من الصحابة رضي الله عنهم
منهم الزبير بن العوام ومقداد بن الاسود وعبادة
ابن الصامت وابو الدرداء وابو ذر وفضالة بن عبيد
وعقبة بن عامر ورافع بن مالك وغيرهم ويقال
انها كانت مشرفة جدا وان قرة بن شريك لما هدم المسجد

وبناه في زمن الوليد جعله صغيرا وذكر ان الليث بن
سعد وعبد الله بن لهيعة كانا يتيامنان اذا صليا فيه
ولم يكن للمسجد الذي بناه عمرو محرابا بحق قاله انما قوه
ابن شريك لما هدم المسجد وبناه في زمن الوليد وكان
مسلمة بن مخلد اميرا بمصر سنة ثلاث وخمسين شكا الناس
اليه ضيق المسجد فكتب الى معاوية يامره بالزيادة
فيه فزاد فيه محرابا وجعل له رحبة من البحر ويبقيه
وزخرفه ولم يغير البنا القديم ولا احدث في قبليه
ولا غربيه شيء وكان عمرو قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول له وما
حسبك ان تقوم قائما والمسلمون جلوس تحت عقبك فكسره
وذكر انه زاد في شرقيه حتى ضاق الطريق بينه وبين
دار عمرو بن العاص وفرشه بالحصر قال في كتاب
الجند ان مسلمة نقض جميع ما كان عمرو بن العاص بناه
وزاد فيه من شرقيه وبنا فيه اربع صوامع في اركانه
الاربع برسم الاذان ثم هدمه عبد العزيز بن مروان
ايام امرته على مصر في سنة تسع وسبعين وزاد فيه
من ناحية الغرب وادخل فيه الرحبة التي كانت في سنة
تسع وثمانين وامر الوليد نايبه بمصر برفع سقفه
وكان مطاطيا ثم هدمه قرة بن شريك بامر الوليد
سنة اثنين وتسعين وبناه فكانوا يجمعون في قصارة
العسل حتى فرغ من بنايه في رمضان سنة ثلاث وتسعين
ونصب فيه المنبر الجديد في سنة اربع وتسعين وعمل فيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المحراب المجوف وعمل للجامع اربعة ابواب ولم يكن له قبل الا
بابان وبنا فيه بيت المال بناه اسامة بن زيد متولي الخراج
بمصر سنة تسع وتسعين فكان مال المسلمين فيه ثم زاد
فيه صالح بن عبد الله بن عباس وهو يومئذ امير من قبل
السفاح وذلك في سنة ثلاث وثلثين ثم زاد فيه عبد الله
ابن طاهر بن الحسين وهو امير مصر من قبل المامون في جمادي
الاخرة سنة اثنى عشر ومايتين فتكامل ذرع الجامع مايتين
وتسعين ذراعا بذراع العمل طولا في داية وخمسين
عرضا لان ذرع الجامع يطولون مثل ذلك سوى الازقة
المحيطة بجوانبه ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الاخضر
فلما احترق الجامع احترق ذلك اللوح فجعل احمد بن محمد
العجيفي هذا اللوح مكانه وهو الباقي الى اليوم فلما
تولى الحارث بن مسلمة القضاء من قبل المتوكل سنة ثلاث
وثلاثين ومايتين امر ببناء هذه الرحبة ليتنفع الناس
بها وابطل زيادة ابن طاهر واصلح السقف ثم زاد
ابو ايوب احمد بن محمد بن شجاع صاحب الخراج في ايام
المعتصم في سنة ثمان وخمسين ومايتين فامر خمارويه
احمد بن طولون بعمارته على يد العجيفي فاعيد على ما كان ونفق
فيه ستة الاف واربعماية دينار وكتب اسم خمارويه
وايوة الرواق الذي عليه اللوح الاخضر وزاد فيه ابو
حفص العباسي ايام نظره في قضاء مصر في خلافة اخيه المعز
التي يؤذن فيها المؤذنون في الشطر وذلك في سنة ست
وثلثين وثلثماية ثم زاد فيه ابو بكر محمد بن عبد الله بن الخاكان

رواقا مقدار التي تحت قبة بيت المال وهو اول من عمل
فيه فواره وفي سنة سبع وثمانين وثلثماية بيض المسجد
ونقش لواحه وذهب على يد برجوان الخادم وعمل فيه
تنور يوقد فيه كل ليلة جمعة وفي سنة ثلاث واربعماية
نزل اليه في القصر الف ومايتان وتسعون مصحفا
في ربعات فيها ما هو مكتوب بالذهب كله ومكن الناس
من القراءة فيه واتوا اليه تنور من فضة استعمله
الحاكم بامر الله برسم الجامع فيه مايتا الف درهم فضة
فاجتمع الناس وغلق بالجامع بعد ان تلقت عبة الجامع
حتى ادخل به ثم في رمضان سنة ثمان وثلثين واربعماية
زيد في المقصورة في شرقيها وغربيها وعمل منطقة
فضة في صدر المحراب الكبير اثبت عليها اسم امير
المؤمنين وجعل لعامودي المحراب اطواق فضة
فلم يزل كذلك الى ان استيلاء السلطان صلاح الدين
ابن ايوب فانه في ربيع الاخر سنة اثنين واربعين
واربعماية وعمل مقصورة خشب ومحراب ساج منقوش
بعامودين صندل برسم الخليفة تنصب له في زمن
الصيف وتغلق في زمن الشتاء اذا صلى الامام في المقصورة
الكبيرة وفي سنة اربع وستين وخمسماية تمكن الافرنج
من ديار مصر وحكموا في القاهرة حكما جائرا فتشعث
الجامع فلما استيلاء السلطان صلاح الدين جدده
في سنة ثمان وستين وخمسماية ورخمه ورسم عليه اسمه
وعمل المطهرة التي تحت المادنة الكبيرة وجعل لها ساقية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولما تولى تاج الدين بن بنت الاعز قضاء الديار المصرية اصلح
ما اختل منه وهدم ما به من الغرف المحدثة وجمع ارباب
الخبرة واتفق الراي على ابطال جواز الماء الى الفسقية
وكان الماء يصل اليها من نحو النيل فامر بابطاله لما كان فيه
من الضرر على جدار الجامع واخذ السلطان بيبرس في
عمارة ما تهدم من الجامع فرسم بعمارته وكتب اسم الظاهر
بيبرس على اللوح الاخضر وجليت العمد كلها وبيض الجامع
بالنورة وكان ذلك في رجب سنة ست وستين وستماية
ثم جدد في ايام المنصور قلاوون سنة سبع وثمانين
وستماية ولما وقعت الزلزلة في سنة اثنين وسبعماية
تشعث الجامع فجدده سلار نايب السلطنة ثم تشعث
في زمن الظاهر برقوق فعمره الرئيس برهان الدين
ابراهيم بن عمر المحلي رئيس التجار وازال اللوح الاخضر
وجدد لوحا اخضر بدله وهو الموجود الآن وانتهت
عمارته في سنة اربع وثمانماية قال ابن المتوج ذرع
هذا المسجد اثنان واربعون الف ذراع بالذراع
المصري القديم وهو ذراع الحصر المستعمل الآن وذرعه
بذراع العمل ثمانية وعشرون الف ذراع وعدد ابوابه
ثلاثة عشر بابا وممن تولى امامة هذا الجامع ابو رجية
العلاء بن عاصم الخولاني وهو اول من سلم تسليمتين
لهذا الجامع بكتاب ورد عليه من المامون يامره بذلك
وصلى خلفه الامام الشافعي حين قدم مصر فقال
هكذا تكون الصلاة ما صليت خلف احد مثلها ولما

تولى القصص حسن بن الربيع بن سليمان في زمن المتوكل سنة
اربع وماتين امر بترك بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة وامر
ان تصلى التراويح وكانت قبل ذلك ست تراويح وقال
القضاعي ولم يكن يصلي الناس بالجامع صلاة العيد حتى كانت
سنة ست وثلثماية صلى فيها رجل يعرف بعلي بن احمد
ابن عبد الملك الهمي صلاة الفطر ويقال انه خطب
من دفتر نظرا وحفظ عنه انه قال اتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون فقال بعض
الشعراء في ذلك حيث قال

وقام في العيد خطيب لنا ... تخرمن الناس على الكفن

وذكر بعضهم انه كان يوقد بالجامع العتيق كل ليلة
ثمانية عشر الف قنديل فان المطلق برسم الوقود خاصة
لكل ليلة احدى عشر قنطارا زيتا طيبا وقال المقريزي
اخبرني شهاب الدين احمد بن عبد الله الاوحدي اخبرني
المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات اخبرنا
العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ
الحنفي انه ادرك بجامع عمرو قبل الوباء الكائن في سنة
تسع واربعين وسبعماية مائة بصفا واربعين حلقة
لاقراء العلم لاكتظاظ بترح من المسجد ليلا ونهارا

ذكر جامع احمد بن طولون

هذا الجامع يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر
وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل ان موسى
عليه السلام ناجا ربه عليه بكلمات وابتداء في بنا هذا

هذا الجامع الامير ابو العباس احمد بن طولون بعد بنايه القطا
وهي مدينة بناها بين سفح الجبل حيث القلعة وما بين كوم
الجارح وقناطر السباع فكانت هذه القطايع وكان ابتدا
بنايها في سنة ثلاث وستين ومايتين وفرغ منها سنة
ست وستين وبلغت النفقة عليه في بنايه مايه الف
وعشرين الف دينار وقيل انه قال اريد ان
ابني بنا الذي احترقت مصر بقي فقيل يبني بالجر والرمل
والاجر الاحمر ولا يجعل فيه اساطين رخام فانها لا تصبر
على النار فبنا هذا البنا فلما كمل بنا قوم امر بان يعمل
دايرة سنطقه غير معجون ليفوح ريحها على المصلين
وامتنعوا الناس من الصلاة فيه فلم يجتمع احد فيه وظنوا
انه بناه من مال حرام فخطب فيه وحلف انه ما بنى
هذا الجامع بشي من ماله وانما بنى ليكتظ فيه وان العشار
الذي يقبضه على مناراته وجد في الكنز فصلى الناس فيه
وسالوه ان يوسع قبلته فذكر ان المهندسين اختلفوا
في تحرير قبلته فراى في المنام النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقول يا احمد ابن قبلة هذا الجامع على هذا الموضع
وخط له في الارض صورة ما يعمل فلما كان البحر صفي
مسرعا الى ذلك الموضع فوجد صورة القبلة في الارض
مصورة فبنا المحراب عليها ولم يمكن ان يوسع فيه لاجل
ذلك فعظم شان الجامع وسالوه ان يزيد فيه زيادة
فزاد فيه قال الخطيب ركب احمد بن طولون
يوما يتصيد في مصر فعاصت قوايم فرسه في الرمل

فامر بكشف

فامر بكشف ذلك الموضع فظهر له كنز فيه الف الف دينار
فانفقها في ابواب البر وبنا منها الجامع وانفق عليه ماية
الف دينار وبنا المارستان وانفق عليه ستين الف
دينار قال صاحب مراة الزمان قرات في تاريخ
مصر ان ابن طولون كان لا يعيث قط وانه اخذ يوما
درجا من الكاغد وجعل يعيث فيه وبقي يبني فيعجب
الحاضرون فقال اصنعوا منارة الجامع على هذا المثال
وهي قايمة الى اليوم على ذلك قال ولما تم الجامع
راى ابن طولون في منامه كان الله تعالى تجلى على الصور
التي حول الجامع ولم يتجلى للجامع فسال المعبرين فقالوا
تخرب ما حول الجامع ويبقى الجامع قال فلما وجد
قال من اين لكم هذا قالوا من قوله تعالى فلما تجلى
ربه للجبل جعله دكا وقوله صلى الله عليه وسلم اذا
تجلى الله لشي خضع فكان كما قالوا وفي الخطط للمقريزي
في بنا احمد بن طولون جامعه رفعه على بنا ساير الجوامع
وكذلك المنارة وبيضه وفرشه بالحصر وخلقه وعلق
فيه القناديل المحكمة بالسلاسل النحاس المرفعة للضايع
الطوال وحمل اليه صناديق المصاحف وكان في وسط
صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهبة على عشرة
عمد رخام سعتها اربعة اذرع في وسطها فوارة تفور
بالما وكانت على السطح علامات للزوال والسطح بدرابزين
فاحترق جميع هذا كله في ساعة واحدة في ليلة الخميس
لعشر خلون من جمادي الاول سنة تسع وسبعين وثلثمايه

فلما كان في المحرم سنة خمس وثمانين وثلثمائة امر العزيز
بالله ابنه المعز ببناء فوارة عوضا عن الذي احترقت
قال المقريزي ولما كمل بنا جامع احمد بن طولون صلى
فيه القاضي بكار اماما وخطب فيه ابو يعقوب البلخي
واملى فيه الحديث الربيع بن سليمان ودفع اليه احمد بن
طولون في ذلك اليوم كيسا فيه الف دينار وعمل الربيع
كتابا فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة
وامر ابن طولون جماعة يسمعون ما يقوله الناس من العيوب
في الجامع فقال رجل محرابه صغير وقال اخر مافيه
عمود وقال اخر لينزله ميضاة تجمع الناس وقال
امام المحراب فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد خطه لي واما العمد فاني بنيت هذا الجامع من مال
حلال وهو الكتر وما كنت لاشوبه بغيره وهذه العمد
اما ان تكون في مسجد او كنيسة فنزهته عنها واما الميضاة
فها انا ابنيها خلفه ثم عمل في مؤخره ميضاة وخزانة
شراب فيها جميع الاشربة والادوية وعليها خدم وفيها
طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث من الحاضرين
للصلاة واوقف على الجامع اوقافا كثيرة ليس فيها سوى
الرباع ونحوها ولم يتعرض لشيء من اراضي مصر ثم لما وقع
الغلاء في زمن المستنصر خربت القطايع بايشها وعدم السكن
هنالك وصار ما حول الجامع خرابا وتوالت الايام على ذلك
فتشعث الجامع وخرب اكثره وصارت المقاربة تنزل فيه

يابلها

بابلها وشاعما عند ما تقدم ايام الحج ان الاجين لما قتل
الاشرف خليل بن قلاوون هرب واختفى بالمنارة الذي بجامع
ابن طولون وكان ان نجاه الله تعالى من هذه الفتنة
يعمره فنجاه الله تعالى وتسلطن فامر بتجديده وفوض
امره الى الامير علم الدين سنجر الشجاعي فعمره واوقف
عليه وقفا ورتب فيه دروس للتفسير والحديث والفقه
على المذاهب الاربعة والطب والميقات حتى جعل من جملة
ذلك وقفا على التكية في سطح الجامع في مكان مخصوص لها
لانها تعين الموقتين وتوقظهم في السحر فلما قرئ كتاب
الوقف على السلطان اعجبه كل ما فيه الا امر التكية فانه
قال ابطلوا هذا لئلا تفضح علينا الناس فابطل ولم
من ولي نظره بعد تجديد الامير علم الدين سنجر العادلي
وهو اذ ذاك دويدار السلطان لاجين ثم تولى
نظره قاضي القضاة بدر الدين جماعة ثم ولاه الناصر
للقاضي كريم الدين فجدد فيه ماذنتين وعاد نظره
للقاضي الشافعي الى زمن ايام السلطان حسن فولاه
الامير صرغتمش وتوفر في مدة نظره من مال الوقف مائة
الف درهم فضة وهي حاصلة عنده فباشره قاضي القضاة
الى ايام الاشرف شعبان فوض امره الى الامير الجمالي
اليوسفي الى ان غرق فتحدث فيه القاضي الشافعي الى
ان فوض الظاهر برقوق نظره الى الامير تطلوبغا السودوني
ثم عاد نظره الى القضاة بعد المتوفى وهو بايديهم
الى اليوم وفي سنة اثنين وسبعين وسبعمائة جدد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرواق البحري الملاصق للمأذنة البرانية مقدم الدولة
عبيد بن عبد الهادي وجدد فيه أيضا ميضاة بجانب الميضاة
القديمة التي عمرها السلطان والله تعالى اعلم

ذكر جامع الازهر واقعة الاملاك

هذا الجامع اول جامع انشئ بالقاهرة انشاه القائد
جوهر الكاتب المعتلي مولى المعز لدين الله لما اختط القاهرة
وابتدأ في بنائه يوم السبت لست بقين من جمادي الاول
سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكمل بناؤه لسبع خلون من رمضان
سنة احدى وستين وكان به طلسم العصافير والحمام
واليمام وكذلك سائر الطيور ثم جدده الحاكم بامر الله
واوقف عليه اوقافا وجعل فيه ثنورين فضة وسبعة
وعشرين قنديلا فضة وكان في محرابه منطقة فضة
كما كان في محراب عمرو فقلعت في زمن صلاح الدين
يوسف بن ايوب فجاوزنها خمسة آلاف درهم وقلع
ايضا المناطق من الجامع وجدده الحافظ وانشا فيه
مقصورة لطيفة بجوار الباب الغربي الذي في مقدم
الجامع ثم جدد في ايام الظاهر بيبرس ولما بني الجامع
كانت الخطبة تقام فيه حتى بني الجامع الحاكمي فانتقلت
الخطبة اليه وكان الخليفة يخطب في جامع عمرو وجمعة
وجمعة في جامع ابن طولون وفي الجامع الازهر جمعة
وليستريح جمعة فلما بني الجامع الحاكمي صار الخليفة يخطب
فيه ولم تنقطع الخطبة من الجامع الازهر بالكلية فلما
ولي السلطان صلاح الدين بن ايوب قلد القضاء صدر الدين

تجديدها

ابن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو امتناع خطبتين في بلد
واحد كما هو مذهب الامام الشافعي فابطل الجمعة من الجامع
الازهر واقرها بالجامع الحاكمي لكونه واسع فلم يزل الجامع
الازهر مبطلا من اقامة الخطبة فيه الى ايام الظاهر بيبرس
فتحدث في اعادتها فيه فامتنع قاضي القضاة ابن بنت الاعز
وصمم فولي السلطان قاضيا حنفيا فاذن في اعادتها

ذكر جامع الحاكم

اول من اسسه العزيز بالله ابن المعز وخطب فيه وصلى
فيه ثم كمله الحاكم بالله وكان اولا يعرف بجامع الخطبة
ويقال له الجامع الانور وكان تمام عمله في سنة
ثلاث وتسعين وثلثمائة واوقف عليه الحاكم عدة قماتير
واملاك بباب المتوح وقد هدم في الزلزلة الكائنة
في سنة اثنين وتسعمائة فجدد فيه بيبرس الجاشنكري
ورتب فيه دروسا على المذاهب الاربع ودرس حديث
ودرس قراءة ومن بناء الحاكم جامع راشدة بجوار رباط
الاثار وعرف بجامع راشدة لانه في خطة راشدة
قبيلة من لخم وصلى به الحاكم الجمعة ايضا ومن
بنائه ايضا الجامع الذي بالمقس على شاطئ النيل واوقف
عليه اوقافا ثم جدده في سنة سبعين وسبعمائة الوزير
شمس الدين المقسي ومن الجوامع التي بنيت في خلافة
بني عبيد الجامع الاقمر والجامع الاخضر بناه الامر باحكام الله
وهو الذي يقال له الان جامع الفكاهين بناه الخليفة
الظافر باحكام الله تعالى وجامع الصالح خارج باب زويلة

بناه الملك الصالح طلايع ابن رزيك وزير الخليفة الفائز والله
سبحانه وتعالى اعلم

ذكر المدارس والخوانق العظيمة بالديار المصرية

قال اول من بنا المدارس والخوانق العظيمة بالديار المصرية
في الاسلام الوزير نظام الملك قوام الدين الحسن بن علي
الطوسي وكان الوزير للسلطان الب ارسلان السلجوقي
عشر سنين ثم وزر لولده ملك شاه عشرين سنة وكان
يحب الفقها والصوفية ويكرمهم ويوثرهم فبنى المدرسة
النظامية ببغداد وشرع فيها في سنة سبع وخمسين واربعمائة
وفرغت سنة ست وخمسين وجمع الناس وطبقاتهم فيها
يوم السبت عاشر ذي القعدة ليدرس فيها الشيخ ابو
اسحاق الشيرازي فجاء الشيخ ليحضر الدرس فلقيه صبي
في الطريق فقال ياشيخ كنت تدرس في مكان مغصوب
فرجع الشيخ واختفى فلما ايس من حضوره جلس للتدريس
فيها ابو النضر بن الصباغ عشرين يوما ثم ان نظام الملك
احتال على الشيخ ابي اسحاق ولم يزل يرفق به حتى درس
فيها فحضر يوم السبت مستهل ذي الحجة والقى الدرس فيها
الى ان توفي يوم السبت مستهل المحرم وكان يخرج اوقات
الصلوات فيصلي بمسجد خارجها احتياطا واما مصر فلما
ملك السلطان صلاح الدين بن ايوب الديار المصرية
لم يكن بها شي من المدارس فان دولة العبيدية كانوا مذهبهم
مذهب الرافضة والشيعة فلم يقولوا بشي من هذا
فبنى السلطان صلاح الدين بالقاهرة بالعرافة الصغرى

المدرسة

المدرسة المشهورة وبنى المدرسة المجاورة للمشهد النفيسي
وجعل دار سعيد السعداء خادم الخلفاء المصريين خانقاه
وجعل دار العباس الوزير العبدي مدرسة للخليفة
وهي المعروفة بالسيوفية وبنا المدرسة التي بمصر
المعروفة بدار التجار للشافعية وتعرف الآن بالسيفية
وبنا بمصر مدرسة اخرى للمالكية وهي المعروفة الآن
بالمجاهدية وقد حكي ان الخليفة المعتضد بالله العباسي
لما بنى قصره ببغداد واستزاد في ذرعه فسئل عن ذلك
فذكر انه يريد زيادة ليبني فيها دارا ومساكن ومقاصير
يرتب في كل موضع رؤس كل صناعة ومذهب من
المذاهب الاربعة ويجري عليهم الارزاق السنوية
ليقصد كل من اختار علما او صناعة رئيسا فياخذ عنه
وقد ذكر الواقدي ان عبد الله ابن ام مكتوم قدم
مهاجرا الى المدينة فنزل دار القرى والله تعالى اعلم

ذكر المدرسة الصلاحية بجوار الشافعي

وينبغي ان يقال تاج المدارس وهي اعظم مدارس
الدنيا على الاطلاق لشرفها بجوار الامام الشافعي وان
بانيها اعظم الملوك ليس في ملوك الاسلام مثله لا قبله
ولا بعده بناها السلطان صلاح الدين بن ايوب رحمه
الله تعالى سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وجعل
التدريس والنظر فيها للشيخ نجم الدين وشرط له من
المعلوم في كل شهر اربعين دينارا معاملة صرف كل دينار
ثلاثة عشر درهما وثلث درهم عن معلوم التدريس

وجعل له عن معلوم النظر في اوقاف المدرسة عشرة دنانير
ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصري وزيتين
من ماء النيل وذكره المقريزي ولي تدريسها جماعة
من الاكابر والاعيان ثم خلت من التدريس ثلاثين
سنة واكتفي بها بالمتعبدين وهم عشرة انفس فلما كانت
سنة ثمان وسبعين وستمائة ولي تدريسها تقي الدين
ابن دقيق العيد بربع المعلوم فلما ولي القاضي برهان
الدين الخضري التنجاري قرر له المعلوم الشاهد بكتاب
الوقف وقد استمرت بيد التنجاري وبعده الحنفي ثاني الى
ان مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوليها شيخ الشيوخ
صدر الدين ابو الحسن محمد بن حمويه الجويني في حياة
الواقف فلما مات الواقف عزل عنها واستمرت عليها
ايدي بني السلطان ثم خلت بعد ذلك وعاد ايتها الفقها
والمدرسون كذا في تاريخ ابن كثير وذكر المقريزي
في الخطط فصدر الدين بن حمويه تولى تدريس الشافعي
وانه ولاها فلان كمال الدين احمد سنة تسع وثلاثين
وستمائة ثم وليها قاضي القضاة تاج الدين بن بنت
الاعز من بعد قاضي القضاة تقي الدين بن رزين ثم
وليها قاضي القضاة شيخ الاسلام تقي الدين ابن دقيق
العيد ثم وليها عز الدين بن محمد بن محمد الحارث
ابن تكين ثم وليها في سنة احدى عشر وسبعمائة صفي
الدين عبد الله بن احمد بن منصور التنسي ومات
سنة ست عشرة وسبعمائة ثم وليها مجد الدين بن قاسم

ابن قاسم بن يوسف الناقوسي الى ان مات سنة اربع وثلاثين
وسبعمائة ثم وليها شمس الدين بن التمار ثم رضي الدين
محمد بن ابراهيم المناوي ثم شمس الدين محمد بن احمد بن
خطيب بيره ثم وليها بهاء الدين بن الشيخ تقي الدين
السبكي ثم وتر تاج الدين لما سافر بهاء الدين عوضه
قاضيا بالشام ثم لما عاد تاج الدين الى القضا عاد اليها
ولي التدريس الى ان مات ثم ابن عمه قاضي القضاة بها
الدين ابو البقا محمد بن عبد الوهاب السبكي ثم ولده
بدر الدين محمد ثم برهان بن جماعة ثم عبد البدر
ابن ابي البقا ثم وليها بعد جلال الدين محمد الى ان مات
وليها بعد شمس الدين اخو جمال الدين الاستدار ثم
عزل في سنة اثني عشر وثمانمائة لما كتب اخوه
الدين علي بن عمر فاقام بها مدة طويلة الى ان مات في ذي
القعدة سنة اربع واربعين وثمانمائة وهو اطول شيوخها
مدة ووليها بعد العلا ابن حجي ثم الوشا ثم القاياتي
ثم السفطي ثم الشرف المناوي ثم السراج الحمصي ثم العبد
المناوي الى ان مات ثم ولده زين الدين ثم ابنه ثم
امام الكاملية ثم الحمصي ثم الشيخ زكريا والله اعلم

خانقاة سعيد السعدا

اوقفها السلطان صلاح الدين بن ايوب وكانت دارا
لسعيد السعدا قنبر ويقال عنبر عتيق الخليفة المستنصر
فلما ابتدا الناصر صلاح الدين بالامر وقفها على الصوفية
في سنة تسع وثمانين وخمسمائة ورتب لهم كل يوم طعاما

ولها وخبرا وهي اول خانقاة عملت بديار مصر ونعت شيخها
بشيخ وما زال ينعت بذلك الى ان بنا الناصر محمد بن قلاوون
خانقاة بسرياقوس فدعي شيخها بشيخ الشيوخ فاستمر ذلك
بعدهم الى سنة ست وثمانماية وضاعت الاحوال وتلاشت
الرتب فنعت كل شيخ خانقاه بشيخ الشيوخ وكان شيوخها
من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وتوجي بركتهم
وولي مشيختها الاكابر من العلما والله تعالى اعلم

المدرسة الكاملية

وهي دار الحديث وليس بمصر دار حديث غيرها ودار الحديث
الذي بالشيخونية قال المقريزي وهي ثاني دار
عملت للحديث فان اول من بنا دار حديث على وجه الارض
الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم
بنا الكامل هذه بناها الملك الكامل وكملت عمارتها في سنة
احدي وعشرين وستماية وجعل شيخها ابا الخطاب
عمر بن دحية والله سبحانه وتعالى اعلم ٠

المدرسة القماحية

بين القصرين هي اربع مدارس للمذاهب الاربعة بناها
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل شرع
في بنايها سنة تسع وثلاثين قال المقريزي وهذه
المدرسة من اجل مدارس القاهرة الى ان تقادم عهدها
ولما فتحت انشد فيها الاديب ابو الحسين الجزار قال
الا هكذا يبني المساجد من بنا ومن يتعالى في المراتب والبنا
في ابيات اخ وقال السراج الورداني ٠

مليك

مليك له في العلم حب واهله ٠ فلله حب ليس فيه ملام
فشيد للعلم مدرسة العلا ٠ فليس بضاهي ذا النظام نظام

وقال الشاعر قد نظر الى قبر الملك الصالح وقد اوقف
بما يختص بالمالكية من مدرسته هذه الابيات ٠

بنيت لارباب العلوم مدارسا ٠ لتنجوا بها من هول يوم المعاد
وضاقت عليك الارض لم تلق مترلا ٠ تحل به الا الى جنب مالك

المدرسة الظاهرية القديمة

هي للملك الظاهر بيبرس البندقداري شرع في بنايها سنة
احدي وستين وستماية وتمت في اول سنة اثنين وستين
وستماية ورتب للتدريس الشافعية تقي الدين بن رزين
والحنفية مجد الدين عبد الرحمن بن الكمال عمر بن العديم
وللتدريس الحديث الحافظ شرف الدين الدمياطي ولقراة
القرآن بالروايات كمال الدين العديمي واوقف بها
خزانة كتب

المدرسة المنصورية

انشاها هي والبيمارستان الملك المنصور قلاوون وكان
على عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي فلما تمت دخل
عليه الشرف ابو صيري فمدحه بقصيدة اولها ٠

٠ انشات مدرسة وبيمارستانا ٠ لتصح الاديان والابدانا

فاعجبه ذلك واجزل عطاه ورتب في هذه المدرسة دروس
الفقه على المذاهب الاربعة ودرس تفسير ودرس حديث
ودرس طب

المدرسة الناصرية

ابتداء العادل كتبغا بناها واتمها الناصر محمد بن قلاوون
وفرغ بنايها سنة ثلاث وسبعماية ورتب بها دروسا

للمذاهب الاربعة قال المقريزي ادركت هذه المدرسة
وهي محترمة يجلس بدهليزها عن الحواشية ولا يمكن غريب
ان يدخلها

المدرسة الصالحية

بناها الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكري في سنة سبع
وسبعماية وكان موضع دار الوزارة ومات بعد ان
تسلطن فاغلقها الناصر قلاوون في سلطنته الثالثة
ثم امر بفتحها قال المقريزي وهي اجل خانقاة بالقاهرة
بنيانا واوسعها مقدارا وانقنها صنعة والشباك الكبير
الذي بوجهها هو الشباك الذي كان بدار الخلافة ببغداد
وكانت الخلفا تجلس فيه حمله الامير التباشيري من بغداد
لما غلب على الخليفة القايم العباسي وارسل به الى صاحب
مصر القاهرة

توفيت بالقرافة

بنيت في سنة ست وثلاثين وسبعماية واول من تولى
مشيختها الشيخ محمود الاصفهاني الامام المشهور صاحب
التصانيف المشهورة الى ان حصلت المحن سنة ست
وسبعماية فتلاشا امرها كما تلاشا غيرها والله تعالى اعلم

خانقاة شيخون

بناها الامير الكبير ركن نوبة الامر للجهاركية سيف الدين
شيخون العمري جالبة الخير اجاعمر واستاذه الناصر بن
قلاوون ابتدا في عمارتها سنة ست وخمسين وسبعماية
وفرغ من عمارتها في محرم سنة ست وخمسين وسبعماية
ورتب فيها اربع دروس على المذاهب الاربع ودرس
حديث ومشيخة لسماع الصحيحين والشفا وفي ذلك

قال ابن

قال ابن مجاهد رحمه الله تعالى

ومدرسة للعلم فيها مواطن ... فشيخوها فرد وافراده جمع
لئن بانت منها في العلوم نهاية ... فواقفها ليث واشباهما سبع

ومات شيخو بعد فراغها في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وشرط
في مشيختها الشيخ الاكبر وهو شيخ الحضور للتصوف وشرط
تدريس الحنفية لمن يكون اعلم الحنفية بالديار المصرية
وان يكون عارفا بالتفسير والاصول وان يكون قاضيا
وهذا الشرط عام في اصحاب جميع ارباب الوظايف بها
واول من تولى تدريس الشافعية بها الشيخ بها الدين
ابن الشيخ تقي الدين السبكي واول من تولى الحنابلة
الشيخ كمال الدين واستمر في المشيخة الى ان مات في رمضان
سنة ست وثمانين وتولى بعده عز الدين يوسف بن محمود
الزاذي الى ان مات وتولى بعده جمال الدين محمود بن احمد
المعروف بابن العجمي ثم عزل وتولى الشيخ سيف الدين
التيراني مضافا لمشيخة الظاهرية ثم تولى بدر الدين
ثم عزل وتولى الشيخ زادة ثم تولى بعده جمال الدين
ابن العديم سنة ثمان وثمانماية ثم ولد ناصر الدين سنة
احدى عشر وثمانماية ثم امين الدين الطرابلسي سنة اثنتي عشر
ثم اعيد ابن العديم ثم تولاها شرف الدين في سنة
خمسة عشر الى ان مات سنة ثلاث وثلاثين ثم تولى صدر
الدين العجمي فمات في رجب سنة ثلاث واربعين وتولى
البدر حسن القدسي ثم تولاها الشيخ باكير في جمادي الاول
من السنة المذكورة والله سبحانه وتعالى اعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المدرسة الغشية

ابتدا بعمارتها في رمضان سنة ست وخمسين وسبعمائة وتمت في جمادي الاول سنة سبع وخمسين وهي من ابدع المباني واجلها ودرس فيها درس فقه على مذهب الحنفية قرر فيه القوام العالي ودرس حديث وقال العلامة ابن الصائغ الحنفي رحمة الله تعالى عليه

ليهنيك يا غشية ما قد بنيته ... لاخوان في دنياك من حسن بنيان
به يزدهي الترخيم كالزهر بهجة ... فلله من زهر ولله من بان

المدرسة السلطان حسن

ابن الناصر محمد بن قلاوون شرع في بنيانها سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وكان في موضعها دورا واصطبلات قال المقريزي لا يعرف ببلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكي هذه المدرسة من كرة ابنائها والحسن وضخامة شكلها اقامت العمارة فيها ثلاثة سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصروفها في كل يوم عشرين الف درهم نحو الف مثقال ذهب حتى قال السلطان لولا ان يقال ملك مصر عجز عن اتمام بنيانها لتركت بناها من كثرة ما صرف وذرع ايوانها الكبير خمسة وستون ذراعا في مثلها ويقال انه اكبر من ايوان كسرى بخمسة اذرع وبها اربع مدارس للمذاهب الاربعة قال الحافظ ابن حجر ان السلطان حسن اراد ان يعمل في مدرسته درس فرائض فقال السبكي هو باب من ابواب الفقه فاعرض عن ذلك فاتفق وقوع قضية في الفرائض مشكلة فسئل

عن ذلك

عن ذلك السبكي فلم يجب عنها فارسلوا الى الشيخ شمس الدين الكلائي فلم يجب عنها بل قال اذا كانت الفرائض من ابواب الفقه فما له لا يجيب فشق ذلك على بهاء الدين وندم على ما قال وكان السلطان عزم ان يبني اربع مدارس فمضت ثلاثة الى ان كان يوم السبت سادس ربيع الآخر سنة اثنين وستين وسبعمائة سقطت المأذنة التي على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس فقيل ان ذلك دليل على زوال الدولة فقال الشيخ بهاء الدين السبكي في ذلك ابياتا يقول

ان المنار لم تسقط لمنقصة ... لكن لرخ فقد تبنى لي
من تحتها قرئ القرآن فاستمعت ... فالوجد في الحال اداها الى الميل
لو انزل الله قرانا على جبل ... من خشية الله اداه الى الخجل
وغاب سلطانها فاستوحشت فرحت ... بنفسها لجوى في القلب مشتعل
فالحمد لله خط العين زال بما ... قد كان قدر في الازل الرحمن من زلل
لا يعتري البوس بعد اليوم مدرسة ... شيدت بنيانها للعلم والعمل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوطها بثلاثة وثلاثين يوما

المدرسة الظاهرية

كان الشروع في عمارتها في رجب سنة ست وثمانين وانتهت درجة البنا في رجب سنة ثمان وثمانين وكان القائم على عمارتها جوكس الخليلي امير اخور وقال العراقي في ذلك من الابيات حيث يقول

الظاهر الملك السلطان همته ... كادت لرفعته تسمو على زحل
وبعض خدامه طوعا لخدمته ... يدعو الجبال فتاتيه على عجل

وقال ايضا عفي الله عنا وعنه ٥

قد انشأ الظاهر للطان مدرسة ٭ فاقت على ارم من سرعة العمل
يكفي الخليلي ان جات لخدمته ٭ ثم الجبال لها تاتي على عجل

وقال الحافظ ابن حجر ومن وداء الاعمدة التي بها تعرف الاثنان ونزل السلطان اليها في ثاني عشر رجب وبات سماطا عظيما وتكلم فيها المدرسون واستقر علاء الدين بن علي مدرس الخليفة بها وشيخ الصوفية وبالغ السلطان في تعظيمه حتى فرش سجادته بين واستقر اوحد الدين الرومي مدرس الشافعية وشمس الدين مدرس المالكية وصلاح الدين ابن الاعمى مدرس الحنابلة واحمد زادة العجمي مدرس الحنفية وفخر الدين الفخري امام جامع الازهر مدرس القراقاش ابن حجر فلم يكن فيهم من يوافق على غيره من الموجودين غيره ثم بعد مدة قرر فيها الشيخ سراج الدين البلقيني مدرس التفسير وشيخ الميعاد والله اعلم ٥

المدرسة المؤيدية

انتهت عمارتها في سنة تسعة عشر وثمانمائة وبلغت النفقة فيها اربعين الف دينار وانفق بعد ذلك بمكة اكثر وكان الناظر على العمارة بهاء الدين فانشد تقي الدين بن حجر في ذلك ابياتا لما مالك المادنه يقول

بجامع مولانا المؤيد انشأت ٭ عروس سمت ما حلت قط مثلها
وقد علمت ان لا تظرها انثنت ٭ لاعجابها والعجب عنا اماطها

ربط الاثار بالقرب من مسجد الحبشي

عمر الصاحب فخر الدين ابن الصاحب بهاء الدين وفيها

قطعة خشب

قطعة خشب وحديدة واشياء اخر من اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها الصاحب المذكور بمبلغ قدره ستون الف درهم فضة من بني ابراهيم اهل الينبع ٥ ذكروا انها لم تزل موروثة عندهم من واحد الى واحد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملها الى هذا الرباط وهي به الى اليوم يتبرك بها ومات الصاحب في جمادي الاخرى سنة سبع وسبعماية وللاديب خطيب دارتا في الاثار هذه الابيات يقول

يا عين ان بعد الحبيب ودار ٭ ونأت مرابعه ومنظراه
فلقد ظفرت من الزمان بطايل ٭ ان لم ترديه فهذه اثاره

ذكر الحوادث الغريبة الكاينة في الاعلام

في مصر من غلاء ووباء وزلازل واياة وغير ذلك في سنة اربع وثلاثين من الهجرة قال سيف بن عمر ان رجلا يقال له عبد الله ابن سبا كان يهوديا فاظهر الاسلام وسار الى مصر فاداى الى طايفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه مضمونه انه يقول للرجل اليس قد ثبت ان عيسى ابن مريم سيعود الى هذه الدنيا فيقول نعم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل منه فما ينكر ان يعود الى هذه الدنيا وهو اشرف من عيسى ثم يقول قد كان اوصى الى علي بن ابي طالب محمد خاتم الانبيا وعلي خاتم الاوصيا ثم يقول فهو احق بالامر من عفان وعثمان معتد في ولايته ما ليس له فانكروا عليه وافتتن به ناس كثير من اهل مصر وكان ذلك مبدا

أمر بهم على عثمان • وفي سنة ست وستين وقع الطاعون بمصر
وفي سنة سبعين كان الوباء بمصر قاله الذهبي وفي سنة
اربع وثمانين قتل عبد الله بن الاشعث بن قيس الكندي وقطع
راسه فامر الحجاج بان يطاف بها ودفن بالرحبة • وفي سنة خمس
وثمانين كان الطاعون بالفسطاط وفيه مات عبد العزيز
ابن مروان امير مصر • وفي سنة خمس واربعين وماية انتشرت
الكواكب من اول الليل الى الصباح فخاف الناس ذكره
صاحب المراة • وفي سنة ثمانين وماية كان بمصر زلزلة
شديدة سقطت منها منارة الاسكندرية • وفي سنة ست
عشرة ومايتين وثب رجل يقال له عبد العدو بن الغمر
في شعبان بمصر فتغلب على نواب ابي اسحاق بن الرشيد وقوي
شوكته وتبعه خلق كثير فركب المامون من دمشق في ذي
القعدة الى الديار المصرية فدخلها في المحرم سنة سبع
وعشر وظفر بعبد وسيفه وضرب عنقه ثم كر راجعا الى
الشام • وفي سنة سبع وثلاثين ومايتين ظهر في السماء
شيء مستطيل رقيق الطرفين عريض الوسط من ناحية
المغرب الى العشا الاخرة ثم ظهر حين ليال وليس هو
كوكب ثم نقص قاله صاحب المراة • وفي سنة ثمان
وثلاثين ومايتين اقبلت الروم في البحر في ثلثمايه مركب
فكسروا دمياط وسبوا اهلها واحرقوا واسرعوا الكرة
في البحر وسبوا ثمانية امراة واخذوا من الاسلحة والامتعة
شيء كثير وفر الناس منهم في كل جهة فكان من غرق في
بحيرة تنيس اكثر ممن اسر ورجعوا الى بلادهم وفي

سنة اثنين

سنة اثنين واربعين زلزلت الارض ورجت قرية
تسما السويدا بناحية مصر من السماء باحجار وزن كل
حجر من الحجارة عشرة ارطال • وفي سنة تسع واربعين
اتفق عيد الاضحى وعيد الفطر لليهود وشعانين النصارى
في يوم واحد قاله ابن كثير وفي سنة ثمانين وثمانمايه
زلزلت مصر وسمع بتنيس صيحة طويلة مات منها خلق كثير
وفي سنة ست وستين ومايتين جعل اهل مصر غاياتهم
الكرخي • وفي سنة ثمان وستين ومايتين قال ابن
جونيا اتفق ان رمضان كان يوم الاحد وكان الاحد
الثاني والاحد الثالث الفصح والاحد الرابع النوروز
والسلاح الشهير • وفي سنة تسع وستين في المحرم كسفت
الشمس وخسف القمر في شهر واحد واجتماعهما في شهر نادر
قاله صاحب المراة • وفي سنة ثمان وسبعين ومايتين
قال ابن الجوزي لليلتين بقيتا من المحرم طلع نجم
ذو جمة ثم سارت الجمة ذنابة • وفي هذه السنة وردت
الاخبار ان بنيل مصر غار فلم يبق فيه شيء وهذا لم يعهد
مثله ولا بلغنا في الاخبار السابقة فعلت الاسعار بسبب
ذلك • وفي ايام احمد بن طولون في سنة ست تساقطت
النجوم فسالوا العلما والمنجمين عن ذلك فما اجابوا بشيء
فدخل عليه بحمل الشاعر وهم في الحديث فقال

قالوا تساقطت النجوم • لحادث قط عسير
فاجبتهم لمقالهم • بجواب ذي راي خبير
هذي النجوم الساقطات • نجوم اعداء الامير

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتفال بذلك ووصله • وفي سنة اثنين وثمانين وثلثمائة زفت قطر الندا بنت خمارويه ابن احمد بن طولون من مصر الى المعتضد وفعل ابوها في جهازها اشياء نفيسة جدا فكان من جملة الف دكة بجوهر وعشر صناديق جوهر ومائة هاون ذهب ثم بعد ذلك بعث معها مائة الف دينار ليشتري لها من العراق ما يحتاج اليه مما لا يتهيأ مثله في الديار المصرية وقال بعض الشعراء •

يا سيد العرب الذي وصلت له ... ذوا اليمن والبركات سيد العجم
فاسعد بما يسعودها بك انها ... ظفرت بما فوق المطالب والهمم
شمس الضحى زفت الى بدر الدجا ... فتكشفت بهما غياهب الدنيا الظلم

وفي سنة اربع وثمانين ومائتين ظهر بمصر ظلمة شديدة وحمرة في الافق حتى جعل الرجل ينظر في وجه صاحبه فيراه احمر اللون جدا وكذلك الجدران فمكثوا كذلك من العصر الى الليل فخرجوا الى الصحراء يدعون الله ويتضرعون اليه حتى كشف عنهم حكاه ابن كثير • وفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين ظهر رجل بمصر يقال له الخليجي فخلع الطاعة واستولى على مصر وحارب الجيوش فارسل اليه الخليفة المكتفي جيشا فهزمهم ثم ارسل اليه جيشا اخر فهزمهم فاتاه المعتضدي فهزم الخليجي فهرب ثم ظفر به وسلمه وسار به الى بغداد • وفي سنة تسع وتسعين ومائتين ظهر ثلاثة كواكب مذنبة احدها في رمضان واثنان في ذي القعدة فبقيت اياما ثم اضمحلت حكاه ابن الجوزي وفيها استخرج من كنز مصر خمسمائة الف دينار من غير

توائم • ووجد في هذا الكنز ضلع انسان طوله اربعة عشر شبرا وعرضه شبر فبعث به الخليفة المقتدر واهدي معه من مصر تيس له ضرع يحلب لبنا حكى ذلك العتولي وصاحب المراة وابن كثير • وفي سنة احدى وثلثمائة سار عبد الله المتغلب على المغرب في اربعين الفا ليأخذ مصر حتى بقي بينه وبين مصر اميال فكسر بكين الخاص التركي فحال بينهم وبين مصر ثم جرت حروب ثم رجع الاسكندرية وحدث وقعة كبيرة ثم رجع الى القيروان • وفي سنة ست وثلثمائة اقبل القاسم بن المهدي في جيوشه فاخذ الاسكندرية وجرت وقعة كبيرة وسار الى الصعيد ثم رجع • وفي سنة سبع كانت الحروب والارجيف الصعبة بمصر ثم لطف الله تعالى • ووقع المرض بالمغاربة فمات جماعة من امرائهم واشتدت كلمة القائم • وفيها انقض كوكب عظيم وتقطع ثلاث قطع وسمع بعد انقضاضه صوت رعد شديد هائل من غير غيم • وفي سنة ثمان ملك العبيديون جزيرة القسطاط ففزعت الخلق وشرعوا في الهرب • وفي سنة تسع استوحشت الاسكندرية الى نواب الخليفة ورجع العبدي الى المغرب • وفي سنة عشر وثلثمائة في جمادي الاول ظهر كوكب له ذنب طوله ذراعان وذلك في برج السنبلة • وفي شعبان منها اهدي نائب مصر الى الخليفة المقتدر هدايا من جملتها بغلة معها فلوها يتبعها ويرضع منها وغلام يميل لسانه الى الطرف الاغر ⊙

حكاه صاحب المراة وابن كثير • وفي سنة ثلاثة عشر وثلثماية
في اخر المحرم انقض كوكب من ناحية الجنوب الى جهة الشمال
قبل مغيب الشمس بساعة فاضات الدنيا منه وسمع له صوت
كصوت الرعد الشديد • وفي سنة ثلاثين وثلثماية
في المحرم ظهر كوكب راسه الى المغرب وذنبه الى المشرق
وكان عظيما جدا منتشرا وبقي ثلاثة عشر يوما الى ان
اضمحل • وفي سنة اربع واربعين زلزلت مصر زلزلة
صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث ساعات وفزع
الناس الى الله بالدعا • وفي سنة تسع واربعين رجع
حاج مصر من مكة فنزلوا واديا فجاءهم سيل فاخذهم
كلهم والقاهم في البحر عن آخرهم • وفي سنة خمس وخمسين
قطعت بنو اسليم الطريق على الحج من اهل مصر واخذوا منهم
عشرين الف بعير باحمالها وعليها من الاموال والامتعة
ما لا يقوم وبقي الحاج في البوادي فهلك اكثرهم وفي
ايام كافور الاخشيدي كثرت الزلازل بمصر فقامت اشهرا
قال محمد بن القاسم بن عاصم قصيدا فيها •

ما زلزلت مصر من سوء يرادبها • لكنها رقصت من عدله فرحا •

كذا رايته في نسخة عتيقة من كتاب مهذب الطالبيين
تاريخ كتابتها بعد الستماية • ثم رايت على خلاف ذلك
كما سياتي • وفي سنة تسع وخمسين انقض كوكب
في ذي الحجة فاضا الدنيا حتى صار له شعاع كالشمس
ثم سمع له صوت كالرعد • وفي سنة ستين وثلثماية
سارت القرامطة في جمع كثير الى الديار المصرية فاقتلوا

هم وجنود

هم وجنود جوهر القايد فالتقوا شديدا الى عين الشمس
وحاصروا مصر ومن معه من القرامطة الحسين بن احمد
ابن بهرام وقال •

زعمت رجال الغرب اني هبتهم • فدمي اذا ما بينهم مطلول
يا منذرا لو استوا رضلك من دم • يروي ثراك فلاسقاني النيل

وفي هذه السنة سار رجل من مصر الى بغداد وله قرنان
فقطعهما وكواهما وكانا يضربان عليه حكاه صاحب المراة
وفي سنة ثلاث وستين خرج بنو هلال وطايفة من المغرب
على الحجاج فقتلوا منهم خلقا كثيرا وعطلوا على من بقي منهم
الحج في هذا العام ولم يحصل لاحد منهم الحج في هذه السنة
سوى اهل دروب العراق وحدهم • وفي سنة سبع وستين
كان امير الحاج المصري باريش بن زيري فاجتمع اليه اللصوص
وسالوه ان يقسم عليهم موسم هذا العام من الاموال فاظهر
لهم الاجابة وقال اجتمعوا كلكم فاجتمع عنده بضع وثلثون
لصا فقال هل بقي منكم احد فحلفوا انه لم يبق منهم احد
فعند ذلك امر بقطع ايديهم كلهم فنعم ما فعل • وفي سنة
اربع وثمانين انفرد بالحج اهل مصر ولم يحج ركب العراق والشام
لخوف طرقهم • وفي سنة ست وثمانين قدم مصر اربعة
عشر قطعة من الاسطنبول فقتلت ونهبت واحرقت واخذ
التجار واخذت سرايا العزيز وكان حالا لا يرى اعظم منه ذكره
ابن المنجم • وفي سنة تسع وتسعين ليلة الاثنين ثالث ذي
القعدة انقض كوكب اضاء كضوء القمر ليلة اربع عشرة وذهب
الضيا وبقي جرمه ممتدا نحو ذراعين في ذراع يرى بالعين

وتشقق بعد ساعة • وفي هذه السنة انفرد المصريون بالحج
ولم يحج احد منهم ولا من بغداد وبلاد الشرق لشدة فساد
العرب • وكذا في سنة ثلاث وتسعين امر الحاكم بقطع جميع
الكروم التي ببلاد مصر والصعيد والاسكندرية ودمياط
فلم يبق بها كرما خوفا من عصر الخمر • وفي هذه السنة
امر الحاكم بالتجود اذا ذكر اسمه في الخطبة • وفي سنة سبع
وتسعين انفرد المصريون بالحج ولم يحج اهل العراق لفشا
الطريق من الاعراب وكسي الحاكم الكعبة القباطي البيض
وفي سنة ثمان وتسعين هدم الحاكم الكنائس التي ببلاد
مصر ونادى من اسلم والا فليخرج من مملكتي او يلتزم بما
امر به • ثم امر بتعليق صلبان كبار في صدور هم وهم
النصاري وزن الصليب اربعة ارطال بالمصري وتعليق
خشبة على تمثال راس العجل وزنها ستة ارطال في عنق
اليهودي • وفي هذه السنة كان سيل عظيم حتى غرق
الخندق ذكره ابن المنجم • وفي سنة تسع وتسعين
انفرد الحج المصري • وفي سنة اربعمائة بنا الحاكم دارا
للعلم وفرشها ونقل اليها الكتب العظيمة مما يتعلق بالسنة
واجلس فيها الفقهاء والمحدثين وابطل الدعاء بحي على
خير العمل • ثم بعد ثلاث سنين هدم دار العلم التي
بناها وقتل خلقا كثيرا ممن كان فيها من المحدثين واهل
الخير والصلاح والديانة ومنع صلاة الضحى والتراويح
وفي سنة احدى واربعمائة انفرد المصريون بالحج • وفي
سنة اثنين واربعين كتب محضر ببغداد في نسب خلفاء

مصر الذين

مصر الذين يزعمون انهم فاطميون وليس كذلك وكتب فيه
جماعة من العلماء والقضاة والفقهاء والاشراف والاماثل
والمعدلين والصالحين وشهدوا جميعا ان القائم بمصر
وهم منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار
والدمار والخزي والنكال والاستيصال • وسعيد بن
اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لا اسعد الله تعالى
انه لما سار الى المغرب تسمى بعبد الله وتلقب بالمهدي
ومن تقدم من سلفه بن الارجاس عليه وعليهم لعنة الله
ولعنة اللاعنين ادعيا خوارج ولا نسب لهم في ولد
علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ولا يتعلقون منه
بنسب ولا سبب وانه منزه عن باطلهم وان الذي ادعوه
من الانتساب اليه باطل وزور وانهم لا يعلمون ان احدا
من اهل بيوت الطالبيين توقف على اطلاق القول
في هؤلاء الخوارج انهم ادعيا وقد كان هذا الانكار
شايعا لباطلهم في الحرمين الشريفين • وفي اول امرهم
بالمغرب منتشرا وان هذا القائم بمصر هو وسلفه كفار
وفساق وجاحدون وملحدون وزنادقة مبطلون
وللاسلام رافضون ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون
قد عطلوا الحدود واباحوا الفروج واحلوا الخمور وسفكوا
الدماء وسبوا الانبياء ولعنوا السلف وادعوا الربوبية
وكتب في ربيع الآخر سنة اثنين واربعين واربعمائة وقد كتب
خطه في المحضر خلق كثير من المعلومين • المرتضى والرضا
وابن الازرق الموسوي • وابو طاهر بن ابي الطيب ومحمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن محمد بن عمرو وابن ابي يعلي ومن القضاة ابو محمد بن الكفاء
وابو القاسم الحريري وابو العباس السيوري ومن الفقهاء
ابو حامد الاسفرايني وابو محمد وابو حسين القدوري وابو
عبد الله السمجري وابو عبد الله البيضاوي وابو علي بن خلاد
ومن الشهود ابو القاسم التنوخي وفي سنة ثلاث وارعما
قال ابن المتوج رسم الحاكم ان لا تقبل الارض بين يديه
ولا يخاطب بمولانا ولا بالصلاة عليه وكتب بذلك سجل
في رجب قال وفيها حبس النساء ومنعهن من الخروج
في الطرقات وحرق الزبيب وقطع الكرم قال ابن الجوزي
وفي رمضان انقض كوكب من المشرق الى المغرب عليه ضوء
اكثر من ضوء القمر وتقطع قطعا وبقي ساعة طويلة وفي
سنة خمس واربعمايه زاد الحاكم في منع النساء من الخروج
من المنازل ومن دخول الحمامات ومن التطلع من الطاقات
والاسطحة ومنع الخفافين من عمل الاخفاف لهن وقتل
خلقا كثيرا من النساء على مخالفته في ذلك وهدم بعض
الحمامات عليهم وغرق بينهم شيء كثير وفي سنة سبع
واربعمايه ورد الخبر بتشعيب الركن اليماني من المسجد
الحرام وتسقيط جدار بنا قبر النبي عليه افضل الصلاة
واتم السلام وبسقوط القبة الكبيرة على صخرة بيت المقدس
قال ابن كثير فكان ذلك من اغرب الاتفاقات
واعجبها وفي سنة سبع ايضا انفرد المصريون بالحج ولم
يحج احد من بلاد العراق لفساد الطرقات من الاعراب
وكذا في سنة ثمان وفي سنة احدى عشر واربعمايه قال

ابن المتوج

ابن المتوج غزا القوت ثم هان بعد اراجيف عظيمة وفي
ايام الحاكم قال ابن فضل الله في المسالك زلزلت مصر
حتى ابتجت ارجاؤها وصيحت الامة فقال محمد بن قاسم
ابن عاصم شاعر الحاكم هذه الابيات

يا الحاكم العدل اضحى الدين معتدلا
نسل الهدي وسليل السادة الفضلا
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها
لكنها رقصت من عدله طربا

وكانت ايام الحاكم من سنة ست وثمانين وثلثمايه الى سنة
احدى عشر واربعمايه وفي سنة ثلاث عشر واربعمايه
قال ابن كثير جرت كائنة غريبة ومصيبة عظيمة وهي ان
رجلا من المصريين من اصحاب الحاكم اتفق مع جماعة من الحجاج
المصريين على امر سوء فلما كان بعد الجمعة وهو يوم النفر
الاول طاف هذا الرجل بالبيت فلما انتهى الى الحجر الاسود
جاء ليقبله فضربه بدبوس كان معه ثلاث ضربات متواليا
وقال الى متى هذا الحجر يعبد فمن يمنعني عن ما افعله
به فاني اهدم اليوم هذا البيت فاتقاه اكثر الحاضرين
وتاخروا عنه وذلك انه كان رجلا طويلا سمينا احمر اشقر
وعلى باب المسجد جماعة من الغرسان وقوف ليمنعوه ممن
اراده بسوء فتقدم اليه رجل من اهل اليمن ومعه
خنجر فواجهه فتطاير عليه الناس فقتلوه وقطعوه
قطعا وتتبعوا جماعته فقتل منهم جماعة ونهب اهل
ركب المصريين وجرى فتنة عظيمة جدا ثم سكن الحال

وامّا اللحم الشريف فانه سقط منه ثلاث قطع مثل الاظفار
وبدا ما تحتها اصفر يضرب الى سمرة محببا مثل الخشخاش
فاخذ بنو شيبة تلك القطع وعجنوها بالمسك وحشوا بها
تلك الشقوق التي بدت وذلك ظاهر فيه الى الان ٠
وفي سنة سبع عشر منع الظاهر صاحب مصر من ذبح البقر
السليمة من العيوب التي تصلح للحرث وكتب على لسانه
كتابا قرئ على الناس فيه ان الله سابغ نعمته وبالغ حكمته
خلق ضروب الانعام وعلم بها منافع الانام فوجب ان يحمى
البقر المخصوص بعمارة الارض المذللة لمصالح الخلق
في طولها والعرض فان ذبحها فيه غاية الفساد واضرار
العباد والبلاد ٠ وفيها انفرد المصريون بالحج ولم يحج
اهل العراق والمشرق لفساد الاعراب ٠ وكذا في سنة
ثمانية عشر وفي سنة تسعة عشر لم يحج احد من اهل المشرق
ولا من اهل الديار المصرية ايضا الا ان قوما من خراسان
ركبوا في البحر من مدينة كلوان فانتهوا الى جدة فحجوا
وفي سنة عشرين حج اهل مصر دون غيرهم ٠ وفيها في
رجب انقضت كواكب كثيرة شديدة الضوء ٠ وفي
سنة احدى وعشرين تعطل الحج من العراق ايضا وفيها
قال ابن المتوج استحضر خليفة مصر الظاهر الحاكم
كل من في القصر من الجواري وقال اجمعوا لاصنع
لكم يوما حسنا لم ير مثله بمصر وامر من كان له جارية
فليحضرها ولا يجيء جارية الا وهي مزينة بالحلي والحلل
ففعلوا ذلك حتى لم تترك جارية الا احضرت فجمعهن

في مجالس ودعا بالبنايين فبنا ابواب المجالس عليهم حتى
ماتوا جميعا ٠ وكان يوم جمعهن يوم الجمعة لست خلون
من شوال وعدتهن الفان وستمائة وستون جارية
فلما مضى لهن ستة اشهر اضرم النار عليهن فاحترقن
بثيابهن وحليهن فلا رحمة الله تعالى ولا رحم من فعل مثل
فعله ٠ وفي سنة خمس وعشرين كثرت الزلازل بمصر
وانقض فيها كوكب عظيم وسمع له صوت مثل الرعد
وضوء مثل المشاعل ويقال ان السما انفرجت
عند انقضاضه حكاه في المراة ولم يحج احد سوى اهل
مصر ٠ وكذا في سنة ست وعشرين وفي سنة ثمانية وعشرين
بعث صاحب مصر مالا لينفق على نهرها بالكوفة ان اذن
الخليفة العباسي في ذلك فجمع القايم بامر الله الفقهاء
وسالهم عن هذه الاموال فافتوا انها في للمسلمين
يصرف في مصالحهم فاذن في صرفه في مصالح المسلمين
وفي سنة ثلاثين واربعماية تعطل الحج من الاقاليم
باسرها فلم يحج احد من مصر وكذا في سنة ست وثلثين
وسبعماية وثلاث سنين بعدها ٠ وفي سنة احدى واربعين
من ذي الحجة ارتفعت سحابة سودا ليلا فزادت على
ظلمة الليل يظهر في جوانب السما كالنار المضيئة فارتفع
الناس لذلك واخذوا في الدعاء والتضرع فانكشفت
بعد ساعة ٠ وفي سنة خمس واربعين انفرد اهل مصر بالحج
وفي سنة ثمان واربعين قال في المراة عم الوبا
والقحط بمصر والشام وبغداد والدنيا وانقطع ماء النيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واتفقت غريبة قال ابن الجوزي ورد كتاب من مصر
ان ثلاثة من اللصوص نقبوا بعض الدور فوجدوا عند
المصباح موتى احدهم على باب النقب والثاني على باب
راس الدرب والثالث على الثياب المكومة وفيها من
العشر الثاني من جمادي الاخر ظهر وقت النجم له ذوابة
بيضاء طولها في راي العين عشرة اذرع في نحو ذراع
وتمكث على هذا الحال الى نصف رجب ثم اضمحل وفي
سنة احدى وخمسين وستين بعدها انفرد اهل مصر
بالحج وفي شوال في هذه السنة لاح في السماء في الليل
ضوء عظيم كاذ البرق يلمع في موضعين احدهما ابيض
والاخر احمر الى ثلث الليل وكبر الناس وهللوا حكاه
في المراة وفي سنة ثلاث وخمسين في جمادي الاخر
لليلتين بقيتا منه كسفت الشمس كسوفا عظيما جميع العرض
فمكث اربع ساعات حتى بدت النجوم ورمدت القلوب
الى اوكارها لشدة الظلمة وفي سنة خمس وخمسين
وقع بمصر وبا شديد كان يخرج منها كل يوم الفجنازة
وفي سنة ست وخمسين وقعت فتنة عظيمة بين عبيد
مصر والترك واقتتلوا وغلب العبيد على الجزيرة وانفصل
الحرب بين الفريقين وفي سنة ثمان وخمسين في العشر
الاول من جمادي الاول ظهر كوكب كبير له ذوابة عرضها
نحو ثلاثة اذرع وطولها اذرع كثيرة وبقي الى اواخر الشهر
ثم ظهر كوكب اخر عند غروب الشمس قد استدار نحو ذ
كالقمر واتباع الناس وانزعجوا فلما اعتم الليل رمى

ذوابة

رمى ذوابة نحو الجنوب واقام الى اوايل رجب ثم ذهب
وفي سنة ستين واربعماية كان ابتدا الغلا العظيم بمصر
الذي لم يسمع بمثله في الدهور من عهد يوسف الصديق
عليه السلام واشتد القحط والوبا سبع سنين متوا
بحيث اكل الناس الميتات وفنيت الدواب
وابيع الكلب بخمس دنانير والهرة بثلاث دنانير ولم يبق
للخليفة بمصر سوى ثلاثة افراس بعد العدد الكثير وزر
الوزير يوما عن بغلته فعقل الغلام عنها فاخذها
ثلاثة نفر فذبحوها واكلوها فاخذوهم وصلبوا
فاصبحوا وقد اكلهم الناس ولم يبق الا عظامهم وظهر
على رجل انه يقتل الناس والصبيان والنسا ويبيع
لحومهم ويدفن رؤسهم واطرافهم فقتل وابيعت
البيضة بدينار وبلغ الاردب القمح بماية دينار ثم عدم
اصلا حتى حكي صاحب المراة ان امراة خرجت من القاهرة
ومعها قدحان من جوهر فقالت من ياخذ بقدحين من
قمح فلم يلتفت اليها احد وفي سنة اثنين وستين
زلزلت مصر حتى نفرت احدى زوايا جامع عمرو وفيها
ضرب صاحب مصر اسمابنه ولي العهد على الدنانير
ومنع المعاملة بغيره وفي سنة خمس وستين اشتد
الغلا والوبا بمصر حتى ان اهل البيت يموتون في ليلة
واحدة حتى ان امراة اكلت رغيفا بالف دينار وباعت
عرضا لها قيمته الف دينار واشترت بدرهم وحملة
الحمال على ظهره فنهبه الناس فذهبت المراة مع الناس

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فصح لها قدر رغيف وصارت السودان يقفون في الازقة
يصطادون النساء بالكلاليب ليأكلوا لحومهم واجتازت
امرأة برقاق القناديل فعلقها السودان بالكلاليب
وقطعوا من عجزها قطعة وقعدوا ياكلونها فغفلوا عنها
فخرجت من الدار واستغاثت فجاء الوالي وكبس الدار
فاخرج منها الوفا من القتلى * وفي سنة ست وثمانين
وستمائة انفردت المصريون بالحج * وفي سنة احدى
وتسعين حدث بمصر ظلمة عظيمة عشيت ابصار الناس
حتى لم يتق احد يعرف اين يتوجه * وفي سنة سبع وتسعين
غلا القمح بمصر ثم هان * وفيه تولي الامر يعقوب فضرب
العضة السوداء المشهورة بالامير به * وفي سنة خمس
عشرة وخمسمائة هبت ريح سوداء بمصر فاستمرت ثلاثة
ايام فهلك خلق كثير من الناس والدواب والانعام
قاله ابن كثير * وفي سنة سبع عشر بلغ النيل سبعة
عشر ذراعا وعشر اصابع لاغير وغلا ثمن هان * وفي حدود
هذه السنة احترق جامع عمرو * وفي سنة خمس وستين
خاصوت الافرنج دمياط خمسين وما بحيث ضيقوا على
اهلها وقتلوا منهم فارسل نور الدين محمود الشهيد
اليهم جيشا عليهم صلاح الدين يوسف بن ايوب
فاخلوهم عنها وكان الملك نور الدين محمود الشهيد
شديد الاهتمام بذلك حتى انه قرئ عليه بعد طلب
الحديث جزءا وقال اني استحي من الله تعالى
ان يراني متبسما وان المسلمين يحاصرهم الافرنج ببغر

دمياط

دمياط * وذكر ابو شامة ان بعضهم راى في تلك الليلة
التي اجلي فيها الافرنج من دمياط رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول له سلم على نور الدين وبشره بان الافرنج قد
رحلوا من دمياط فقال الراي يا رسول الله بماذا
علامة فقال بعلامة لما كان في يوم كذا وقال في سجوده
اللهم انصر دين محمد فاصبح الراي وبشر نور الدين بذلك
واعلمه بالعلامة ففرح ثم جاء الخبر باجلائهم تلك الليلة
فرحم الله هذا الملك وامثاله * وفي سنة ثلث وثمانين
قال ابن الاثير في الكامل كان اول يوم منها يوم السبت
وكان يوم النوروز وذلك اول سنة الفرس واتفق
انه اول سنة الروم ايضا وفيه نزلت الشمس برج الحمل
وكذلك كان القمر في برج الحمل ايضا قال وهذا شيء
عجيب بعد وقوع مثله * وفي سنة ثلاث وتسعين ورد
كتاب من الفاضل من مصر الى القاضي محيي الدين بن الزكي
يخبره فيه بان في ليلة الجمعة التاسع من جمادي الاخرة في عاصف
من ظلمات متكاسفة وبروق خاطفة ورياح عاصفة قوي
هبوبها وتارت حروبها فتدافعت لها اعنة مطلقات
وارتفعت لها صواعق مصعبات فرجفت لها الجدران
وصار بين السما والارض عجاج ودخان فقيل لعل هذه على
انطبقت ولا تحسب الا ان ادهم السما مسحت ومحي
ما فوقه من الرقوم النواطق فكنا كما قال الله تعالى
يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق وكلما قلنا فاعتصموا
بالمساجد وكونوا ما بين راكع وساجد واذعنوا للنازلة

باعناق خاضعة ووجوه خاشعة ونفوس عن الامل والمال
راجعة ينظرون من طرف خفي ويتوقعون اتي خطب جلي
قد انقطعت من الحياة حيلهم واقاموا الى صلاتهم ولم
يرون ما ياتي اليهم وودوا ان لو كانوا من الذين هم عليها
دايمون وفي ظلام الليل قايمون الى ان اذن الله واسعف
المجاهدين بالجهود والقايمين بالقعود واضبح كل بسلم
على رفيقه وهنيه بسلامة طريقه ويري انه قد نجت بعد
النفخة وافاق بعد الصيحة والصرخة وان الله قد رد له
الكرة وامن بعد ان كان اخذ على غرة وردت الاخبار
بانها كسرت المراكب في البحار والاشجار في القفار واتلفت
خلقا كثيرا بين المسافرين في الاقطار ومنهم من فر فلم ينفعه
الفرار الى ان قال ولا يحسب المجلس اني اثقل القلم
تحرفا والقول تحرفا فالامر اعظم والله اعلم ونسئل الله
تعالى قد ايقظنا بما وعظنا ونبهنا بما وهنا فما من عباده
من راى القيامة عيانا ولم يليتم عليها من بعد بره حنانا
الا اهل بلدنا ما اقتضى لاولون مثلها في المثلات ولا سبقت
لهم سابقة في المعضلات والحمد لله الذي من علينا بالامان
اليها وجعلنا نخبر عليها ونسأل الله تعالى ان يصرف عنا
عارض الحرص والغرور ويلطف بنا في المقدور وفي سنة
ست وستين قال الذهبي في العبر كسر النيل من ثلاثة
عشر ذراعا الا ثلاثة اصابع فاشتد الغلا وعدمت الاقوات
ووقع البلا وعظم الخطب الى ان اكل بهم الامر الى اكل الادميين
الموتى قال ابن كثير في هذه السنة والتي بعدها

كان بديار

كان بديار مصر غلا شديد فهلك الغني والفقير والعم الجليل
والحقير وهرب الناس منها لنحو الشام ولم يصل منهم الا
القليل وتخطفهم الافرنج من الطرقات وغرقوهم في
انفسهم واغتالوهم بالقليل من الاقوات وكان الامير
لؤلؤ احد الحجاب بالديار المصرية يتصدق في هذا الغلا
في كل يوم بانني عشر رغيف وجوت امور تجاوز الحد
والوصف ودام ذلك الى منتصف العام الاتي فلو
قال القايل مات ثلاثة ارباع اهل مصر لم يكذب وقيل
ان مصر كان فيها تسعماية منبج للحصر فلم يبق الا خمسة
منبجا فقس على هذا وبلغ الفروج مايتي درهم ثم عدم
الدجاج بالكلية لولا ما جلب من الشام واما اكل لحوم
الادميين فشاع وتواتر هذا الكلام للذهبي وقال
صاحب المراة في هذه السنة كان هبوط النيل ولم يعهد
مثل ذلك في الاسلام الا مرة واحدة في دولة الفاطميين
ولم يبق منه الا الشيء اليسير واشتد الغلا والوبا بمصر
فهرب الناس الى بلاد المغرب والشام وتفرقوا وتمزقوا
كل ممزق قال وكان الرجل يذبح ولده ويساعده امه
على طبخه وشيه واحرق السلطان جماعة فعلوا ذلك
ولم يرجعوا وكان الرجل يدعو صاحبه واحب الناس اليه
الى منزله ليضيفه فيذبحه وياكله وفعلوا بالاطباق
وفقدت الميتات والجيف وكانوا يخطفون الناس من
الشوارع فياكلوهم وكفن السلطان في مدة يسيرة مايتي
الف وعشرين الفا وامتلات طرقات العرب والبحاز

والشام برمم الناس وصلى امام جامع الاسكندرية في يوم
واحد على سبعماية جنازة وفي سنة سبع وتسعين وحماية
اشتد الغلا وامتد البلا وتفرق الجماعة وهلك القوي
فكيف الضعيف وخرج الناس من الموت حذرا من الديار
وقد رميت الارامل على الرمال والجمال باركه تحت الاحمال
ومراكب الافرنج واقفة بساحل البحر على الفم تسترق الجياع
قال صاحب المراة وكان في هذه السنة في شعبان زلزلة
هايلة في الصعيد هدمت بنيان بمعرفات تحت الهدم
خلق كثير وفي سنة تسع وتسعين في ليلة السبت سلخ
المحرم هاجت النجوم في السماء شرقا وغربا وتطايرت
يمينا وشمالا ودام ذلك الى الفجر وانزعج الخلق وصيحوا بالدعا
ولم يعهد مثل ذلك الا في عام البعث وفي سنة احدى
واربعين وماية قال صاحب المراة وغيره وفي سنة
ستماية كانت زلزلة عظيمة بديار مصر قاله ابن الاثير
في الكامل وفيها اخذت الافرنج فوه واستباحوها
وحملوا من ثم رشيد في النيل ذكره الذهبي في العبر
وفي سنة سبع وستماية دخلت الافرنج من البحر غزة دمياط
ومادوا في البر فاخذوا قرية بورة واستباحوها قتلا
وسبيا وردوا في الحال ولم يدركهم الطلب وفي سنة
ثمان وستماية كانت زلزلة عظيمة هدمت بمصر والقاهرة
دورا كثيرة ومات خلق تحت الهدم وفي سنة خمسة عشر
وستماية في جمادي الاولى نزلت الافرنج على دمياط
واخذوا برج السلسلة ثم استحوذوا على دمياط الى
سنة ستة عشر فاستمرت بايديهم الى اذا استردت منهم

في سنة ثمان عشرة قال الذهبي في العبر في سنة ست
عشرة وستماية حاصر الافرنج اهل دمياط ووقعت حروب
كثيرة يطول شرحها وجدت الافرنج في المحاصرة وعملوا
عليهم خندقا كبيرا وثبت اهل البلد ثباتا لم يسمع بمثله
وكثر فيهم القتل والجرح والموت وعدمت الاقوات
ثم سلموها بالامان في شعبان وطار عقل الافرنج
وتسارعوا اليها من كل فج وشرعوا في تحصينها واصبحت
دار هجرتهم ورجوا بها احد ديار مصر واشرف الاسلام
على حطه والتقت التتار من المشرق والافرنج من المغرب
وعزم المصريون على الجلا فثبتهم الكامل الى ان سار
الى اخوه الاشرف والمعظم وحصل الفتح ولله الحمد
وفي سنة ثمان وعشرين وستماية كان غلا شديد بديار مصر
قاله ابن كثير وبلغ النيل ستة عشر ذراعا وثلاث
اصابع فقط بعد توقف عظيم ووصل القمح خمسة دنانير
الاردب فرسم السلطان بفتح الحواصل وشون الاهراء
وان يباع الاردب بثمانين درهما من غير زيادة فانحط
السعر ذكره ابن المنجم وفي سنة تسع وعشرين وصل
النيل ثمانية عشر ذراعا وست اصابع وتاخر نزوله حتى
خاف الناس من عدم نزوله فعلا السعر ثم نزل فانحط
السعر وفي سنة احدى وثلاثين قدم الى الملك الكامل
هدية من الافرنج وهو محمر ابيض شعره مثل شعر
السبع ينزل البحر فيصطاد منه التمساح فياكله وفي سنة
اثنين وثلاثين كان الوبا العظيم بمصر وفي سنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثلاث واربعين كان الغلا بمصر وقاست اهلها مقاساة
شديدة · وفي سنة سبع واربعين قال ابن كثير نزلت
الافرنج برا وبحرا وملكوها ثم استنقذت منهم · وفي سنة
تسع واربعين قال ابن كثير صليت صلاة العيد يوم
الغطر بعد العصر وهذا اتفاق عجيب · وفي سنة سبع
وخمسين حصلت بديار مصر زلزلة عظيمة جدا · وفي سنة
احدى وستين جهز الظاهر رحمه الله تعالى اخشابا
والآت لعمل المسجد النبوي فطيف بها بالديار المصرية
فرحا وتعظيما لشانها ثم ساروا بها الى المدينة الشريفة
وفي سنة اثنين وستين كان بديار مصر غلا عظيم وفرق
الظاهر على الامرا والاغنياء الفقرا والزمهم باطعامهم
وفرق هو من القمح شيأ كثيرا وهرب كل يوم للفقرا مائة
اردب قمح يخبز ويفرق عليهم · وفي هذه السنة ولد بمصر
ولد ميت له راسان واربعة اعين واربعة ارجل · وفي
سنة ثلاث وستين حصل حريق عظيم بديار مصر اهتم به
النصارى فعاقبهم السلطان عقوبة عظيمة · وفيها
استجد السلطان القضاة الثلاث · وفي سنة اربع
وستين قال ابن المنوج حفر السلطان الظاهر
بين نيل مصر وعسكر ما بين بدر ما بين الروضة والمقياس
والمنشاة · وفي سنة خمس وستين كبا الفرس بالملك
الظاهر فانكسر فخذه وحصل له عرج · وفي سنة سبعين
كانت كائنة الحبيت النصراني كان كاتبا ثم ترهب
واقام بمغان بجبل حلوان فقيل انه ظفر بكنز الحاكم

صاحب مصر فواساهم الفقرا من كل ملة فاشتهر امره وشاع
ذكره وانفق في ثلاث سنين اموالا عظيمة فاخذ اللطف
وتلطف به فابى عليه ان يعرفه عليه فبسط عليه العذاب
فمات قال القاضي وقد افتى غير واحد بقتله خوفا
على حق الايمان من المسلمين ان يضلهم ويغويهم · وفي سنة
سبع وستين رسم السلطان بازاقة الخمر وابطالها
المفسدات والخواطئ بالديار المصرية والشامية
وكتب الى جميع البلاد بذلك واسقطت العوايد التي
كانت مرتبة عليها · وفي ذي الحجة من السنة هبت ريح
شديدة بديار مصر غرقت مايتين مركب في النيل وغرق
فيها خلق كثير ووقع مطر شديد واصابت الثمار امراضا
اهلكتها حكاه ابن كثير · وفي سنة تسع وستين شدد
السلطان في امر الخمر وهدد من يعصره بالقتل واسقط
الضمان في ذلك وكان الف دينار في كل يوم بالقاهرة
وحدها وكتب بذلك توقيع قرئ على المنبر بمصر والقاهرة
وفي سادس شهر شوال سنة سبع وسبعين قال
ابن كثير طيف بالمحمل وبكسوة الكعبة المشرفة بالقاهرة
وكان يوما مشهودا قال وكان مبدا هذا ذلك
واستمر ذلك في كل عام الى الآن · وفي سنة سبع
وسبعين في يوم عرفة وقع ببلاد مصر برد كبار تلف
منها كثير من الغلال ووقعت صاعقة بالاسكندرية
واخرى تحت الجبل الاحمر فاحرقته فاخذ ذلك الحجر وسبك
فخرج منه الحديد · وفي سنة ثمانين وستمائة ترتب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جزيرة كبيرة بحر النيل تجاه بولاق وافصل ما بين المقياس
والنيل من جزيرة الفيل بالمشي ولم يعهد فيما تقدم وصل
لاهل القاهرة مشقة من نقل الما لبعد فاراد السلطان
حفره فقالوا انه لا يفيده ابدا وينشف الى الابد
وفي سنة احدى وثمانين في شعبان طافوا بكسوة الكعبة
ولعبت بما لملك المنصور قلاوون ايام الكسوة
بالرماح والسلاح وهو اول ما وقع ذلك بالديار المصرية
واستمر ذلك بعد سنين ثم بطل وفي سنة احدى وتسعين
في رابع عشري محرم وقع حريق عظيم بقلعة الجبل
اتلف شيئا كثيرا من الذخاير والكتب وفي سنة ثلاث
وتسعين قال ابن المتوج كثرت الفلوس وردها
ارباب القمح والمعاملين وجعلت الميزان بربع نقره وبحر
الشعير بسبب ذلك وفيها قال ابن المتوج كانت زلزلة
بديار مصر وفي سنة اربع وتسعين او في النيل في السا
من ايام النسي وكسر وبلغ مجموع زيادته ستة عشر ذراعا
وسبعة عشر اصبعا وحصل في هذه السنة بديار مصر غلا
شديد واستهلت سنة خمس وتسعين وامل مصر في قحط
شديد ووبا مفرط حتى اكلوا الجيف ونفدت حواصل
السلطان من العليق فاقامت خيول السلطان ثلاثة
ايام بلا اكل حتى اخذت النقاوي المخلة في البساتين
وبلغ الاردب القمح مائة وسبعين درهما واخذ كل
رطل وثلث مصري بدرهم واكلت الضعفا الكلاب
وطرحت الاموات في الطرقات وكانوا يخطفون الجنايز

الكبار ويلقون فيها الجماعة الكثيرة وابيع الفروج بالاسكندرية
بست وثلاثين درهما وتشتت الحير والبغال والخيل والكلاب
ولم يبق شيء من هذه الحيوانات يلوح وفي سنة ست
وتسعين بلغت زيادة النيل الى اول توت خمسة عشر
ذراعا وثمانية اصابع ثم نقص ولم يوف وفي سنة سبع
وتسعين اوفى النيل في اخر يوم في النسي وفي سنة ثمان
وتسعين في المحرم ظهر كوكب له ذوايب وفي سنة تسع
وتسعين اوفى النيل في ثالث عشر توت وفي شعبان
سنة سبعمائة انزعج الروم والشام لليهود يلبسون العمائم
الصفر والنصاري يلبسون العمايم الزرق والسامرة
يلبسون الحمر واستمر ذلك وقال الشاعر

لقد الزموا الكفار شاشا واذلة
• تزيدهم من لعنة الله تشويشا
فقلت لهم ما ليتسوكم عمايما
• ولكنهم قد البسوكم براطيشا

وفي سنة اثنين وسبعمائة في ذي الحجة كانت الزلزلة
العظمى بمصر وكان تاثيرها بالاسكندرية اعظم من غيرها
وطلع البحر الى نصف البلد واخذ الحمال والرجال
وغرقت المراكب وسقطت بمصر دور لا تحصى وهلك
تحت الردم خلق كثير وفي هذه السنة قال البزار
في تاريخه قرات في الرواية من القاهرة انه لما كان
بتاريخ يوم الخميس رابع جمادي الاخر ظهرت دابة عظيمة
الخلقة في بحر النيل الى ارض المنوفية وصفتها ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوانها لون الجاموس بلا شعر واذانها كاذان الجمل وعيناها
وفرجها مثل الناقة تغطي ذنبها وهو طوله شبر ونصف طرفه
كذنب التمساح ورقبتها مثل الشيء المحشو ولها اربعة انياب
اثنان من فوق واثنان من اسفل طولها دون الشبر
وعرض اصبعين وفي فمها ثمانية واربعون ضرسا مثل
بيادق الشطرنج وطول يديها من باطنها الى الارض
شبران ونصف ومن ركبتها الى حافرها مثل بطن البقرة
اصفر مجعد ودون حافرها مثل السكرجة باربعة اظافر
مثل اظافر الجمل وعرض ظفرها مقدار ذراعين ونصف
وطولها من فمها الى ذنبها خمسة عشر قدما وفي بطنها
ثلاث كروش ولحمها احمر وزفرتها مثل التمساح وطعمه
مثل لحم الجمل وغلظ جلدها اربع اصابع يزعمون انه
من بعض اصابع شهدائهم وانما تعمل منه السيوف
وحمل جلدها على خمس جمال الى القلعة بين يدي السلطان
وحشوه تبنا واقاموه بين يديه وفي هذه السنة
ابطل الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عيد
الشهيد بمصر وذلك ان النصاري كاذ عندهم
ثابوت فيه اصبع يزعمون انه من اصابع بعض شهدائهم
وان النيل لم يزد ما لم يلق فيه هذا الثابوت وكانت
تحقع النصاري من سائر النواحي ويقع هناك امور
قبيحة من سكر وغيره فابطل ذلك الى يومنا هذا
ولله الحمد وفي سنة اربع وسبعماية ظهر في معدن
الزمرد قطعة وزنها مايتا خمسة وسبعون مثقالا

فاخفاها

فاخفاها الضامن ثم حملها الى بعض الملوك فدفع له
فيها مايتي وعشرين الف درهم في ان يبيعها بذلك
فابى فاخذها الملك منه غصبا وبعث بها الى السلطان
فمات الضامن غما وفيها او في النيل رابع توت وكذا
في سنة خمس وفي سنة تسع وسبعماية توقف النيل
واستسقى الناس فلم يسقوا وانتهت زيادته في سابع
عشر توت الى خمسة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا
ثم زاد حتى بلغ ستة عشر ذراعا في تاسع عشرابه وشاع
الناس بسلطنة بيبرس وعمت العامة في ذلك وقالوا
سلطانا تنادكين وناينادقين يجينا الماء من اين جيبوا
لنا الاعوج يجي الماء ويدحرج وفي هذه السنة لما عاد
ابن قلاوون تكلم الوزير ابن الخليلي في اعادة اهل
الذمة الى لبس العمايم البيض وانهم قد التزموا للدولة
بسبعماية الف في كل سنة زيادة عن الجالية فسكت
اهل المجلس فقام الشيخ تقي الدين بن تيميه رحمه
الله تعالى وتكلم كلاما عظيما ورد على الوزير مقالته
وقال للسلطان حاشاك ان تكون ممن ينصر اهل
الذمة فاصغى اليه السلطان واسمر بشهم الامر
والارزاق ثم عمل ذلك ببغداد ايضا في سنة اربع
وثلاثين وفي سنة خمسة عشر وسبعماية وقع الزلزلة
في الاقطاعات وابطل السلطان مكوسات كثيرة
واوفرت الجهات التي بقيت من المكوس واضيفت
للوزير وافرد لكل نائب من الدولة ولكل فويح جهة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من البلاد ولم يكن الوزير يتعلق به جملة مكس قديما ولذا
كان يتولاه العلما وقضاة القضاة وفي سنة عشرين وسبعما
حصل بالديار المصرية مرض كبير قبل ان يسلم منه دار وغلت
الادوية والاشربة وبيعت الرمانة الحامضة بثلاثة
ارباع نقرة والرطل العنب المصري بستة دراهم نقرة
وكذلك الاجاص والقراصية وقلب اللوز وتمت مدة
عظيمة ولكن كان المرض سليما والموت قليلا ذكر في العبر
وفي سنة احدى وعشرين كان بالقاهرة حريق كبير متتابع
خارج عن الوصف ودام اياما في اماكن واحرق جامع احمد
ابن طولون وما حوله بالسر ثم ظفر بفاعله وهم جماعة
من النصاري يعملون قوارير للفقط فقتلوا واحرقوا
وهدم غالب كنايس النصاري بمصر وذهب الباقي
وبقيت القاهرة اياما لم يظهر فيها احد من النصارى
وبقي لا يظهر نصراني الا من هربة العوام ومن ما قتلوه
وفي هذه السنة قال الذهبي في العبر نقلت
من خط بدر الدين ابن كلبة ولدت ثلاثين جروا
بالقاهرة واحضرت بين يدي السلطان فتعجب منها
وسال المبجبين عن ذلك فلم يكن لهم علم وفي سنة اثنين
وعشرين رسم السلطان بابطال الملاهي من الديار
المصرية وحبس جماعة من النساء الزواني وحصل
بالديار المصرية موت كبير وفي هذه السنة نودي
على الفلوس ان يتعامل بها بالرطل كل رطل بدرهمين
ورسم بضرب فلوس زنة الفلس منها درهم وفي سنة

خمس وعشرين وقع بالقاهرة مطر كثير قبل ان وقع مثله وجا
مثله وجا السيل الى النيل حتى تغير لونه وزاد نحو اربع اصابع
وفي هذه السنة حضر السلطان الناصر محمد بن قلاوون
عند قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة فسمع عليه عشرين
حديثا وخلع عليه خلعة عظيمة وفرق من الذهب والفضة
على الفقرا نحو ثلاثين الف درهم وفي سنة سبع وعشرين
رسم بقتل الكلاب بالديار المصرية وفي سنة تسع وعشرين
رسم بان لا يباع مملوك لكاتب ولا لعامي وفي سنة
اربعين نودي على الذهب كل دينار بخمسة وعشرين
درهما وان يتعاملوا بذلك ولا يتعاملوا بالفضة فشق
ذلك على الناس ثم بطل بعد ذلك وفي سنة اربع
واربعين شدد نايب السلطنة على والي القاهرة
في اراقة الخمر ومنع المحرمات وعاقب جماعة كثيرة على
ذلك واخرب خزانة البنود وكانت دار فسق وفجور
وبنى مكانها مسجدا ونادى من احضر سكرانا او من معه
جرة خمر خلع عليه ففعل العامة ذلك وقعدوا بكل
طريق واتوه بخمر في سكرات فضربه وقطع جامكية
وخلع على الآتي به وصار له مهابة عظيمة وكف الناس
عن اشيا كثيرة حتى اعيان الامراء فقال الشاعر

ان بالباب الحاج بدا سعد ... يملا الارض فيما سلك
فالعدل قد قامت برسوقه ... والملك الظاهر ذاك

وفي سنة سبع واربعين قل ماء النيل حتى صار ما بين
المقياس ومصر نحو خمس ومن بولاق الى المنشية طريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يمشي فيه • وفي سنة تسع واربعين كان الطاعون العام بمصر
وغيرها • وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة امر بان يكون
ازار النصرانية ازرق وازار اليهودية اصفر وازار السامرية
احمر • وفي سنة سبع وخمسين في ربيع الاول هبت ريح
من جهة المغرب واتلفت ببلاد مصر وبلبيس شيأ كثيرا
وفي سنة احدى وستين وقع الوبا بالديار المصرية
وفي سنة اربع وستين كان الطاعون بديار مصر وفي
سنة خمس وستين وقع الغنا في البقر فهلك منها شيء
كثير • وفي سنة سبع وستين اخذت الافرنج مدينة
الاسكندرية واسروا واخرجوا السلطان والعسكر
لغنائهم ففرقوها • وفي سنة تسع وستين وقع
الوبا بالديار المصرية • وفي سنة ثلاث وسبعين
رسم الاشرف بالديار المصرية والشامية للاشراف
ان يوسموا عمايمهم بعلامة خضر يميزهم عن الناس
ففعل ذلك في مصر والشام وغيرها • وفي ذلك يقول
ابو عبد الله جابر الاندلسي الاعمى نزيل حلب

جعلوا لابنا الرسول علامة • ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم • يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في ذلك جماعة من الشعرا يطول ذكرهم
ومن احسنها قول الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم
التدمشقي من ابيات •

اطراف تيجان اتت من سندس • خضرا علامة على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها • شرفا ليعرفهم من الاطراف

وفي هذه السنة

وفي هذه السنة زاد النيل زيادة مفرطة • وعمل ابن ابي حجلة
مقامة المشهورة • وفي هذه السنة اراد التاج الهندي
قاضي الحنفية ان يساوي قاضي الشافعية في لبس الطرحة
وتوليته العقنا في البلاد • وتقرير مودع الايتام فاجيب
الى ذلك فاتفق انه بعقوبة ذلك مرض وطال مرضه
الى ان مات ولم يتم الذي اراده • وفي سنة اربع
وسبعين وقعت صاعقة على القلعة فاحرقت منها
شيأ كثيرا واستمر الحريق ايامًا • وفي هذه السنة عقد
الجامي مجلسًا للعلما لاقامة خطبته بالمنصورية وصنف
البلقيني في الجوز • وصنف العراقي كتابًا في المنع وجمع
ايضا القاضي احمد بن جماعة جزوًا في المنع • وافتا البلقيني
وابن الصايغ بالجواز وخالف الباقون • وفي سنة
خمس وسبعين توقف النيل عن الزيادة وانبطا الوفا
الى ان دخل توت وجمع الغلما والصلحا بجامع عمرو
واستسقوا وكسروا الخليج تاسع توت عن نقص اربع
اصابع من العادة • ثم نودي بصيام ثلاثة ايام وخرجوا
الى الصحرا مشاة وحضر غالب الاعيان ومعظم الغوا
وصبيان المكاتب ونصب المنبر فخطب شهاب الدين
القسطلاني خطيب جامع عمرو وصلى صلاة الاستسقا
ودعا وابتهل وكشف راسه واستغاث الناس وتضرعوا
وكان يومًا مشهودًا وامتد الغلا • وزادت الانسعار
وفي هذه السنة في اول جمادي الاول جات زلزلة
لطيفة • وفيها ابتدات قراة البخاري في رمضان بالقلعة

حضرة السلطان ورتب للحافظ زين الدين العراقي قاريا
ثم اشترك معه شهاب الدين الغرياني يوما بيوم وامر
السلطان المشايخ ان يحضروا عنده سامعين ليثبا حتو
فحضر جماعة من الاكابر وفيها ابطل ضمان المغاني
ومكس العقارين التي كانت في بيع الدور وكتب بذلك
مرسوم وقري على المنابر وكان ذلك بتحريك البلقيني
واعانه اكمل الدين والبرهان ابن جماعة وفي سنة ست
وسبعين وقع الفناء بالديار المصرية وابيع كل دينار بستة
عشر درهما وكل فروج بخمسة واربعين وكل بطيخة بسبعين
وفي هذه السنة احضروا الى الامير منجك نبتا عمرها خمسة
عشر سنة فذكروا انها لم تزل نبتا عمرشتها فاستد الفرع
وظهرها ذكر وانثيان ظاهران وشاهدوها وسموها
محمد وفي هذه القضية تطير ذكرها ابن كثير في تاريخه
قال الحافظ بن حجر وقع تطير ذلك في سنة اثنين
واربعين وثمانمائة وفي سنة سبع وسبعين وصلت
هدايا اصطنبول من الروم ومن جملتها صندوق فيه
شخوص لهم حركات كلما مضى ساعة من الليل ضربت تلك
الشخوص بانواع الملاهي وكلما مضت درجة سقطت
برقة وفي سنة ثمان وسبعين في شعبان خسفت
الشمس الغرجميعا فطلع القمر خاسفا ليلة السبت
رابع عشره وكسفت الشمس بين الظهر والعصر يوم
السبت ثامن عشرينه وفي سنة ثمانين كان حريق عظيم
بمصر ودام اياما وفي هذه السنة في ذي القعدة

عمل رفوق

عمل رفوق اتابك العسكر مجلسا للقضاة والعلماء وذكر ان
اراضي بيت المال اخذت منه بالحيلة وجعلت اوقافا
لهم بعد الناصر فلاون وضاق بيت المال بسبب ذلك
فقال الشيخ سراج الدين البلقيني اما ما وقف على
خديجة وعويشة وفطمة فنعم واما ما وقف على
المدارس والطلبة فلا سبيل الى نقضه لان لهم في الخمس
اكثر من ذلك فانفصل الامر على ما قاله البلقيني
وفي هذه السنة ظهر كوكب له ذوائب وبقي مدة يري
في اول النهار في ناحية الشمال وفي هذه السنة امر
بتبطيل الوكلاء من دور القضاة وفي سنة احدي
وثمانين رسم الامير بركة بنفي الكلاب من مصر ورسم
بان يعمل على قنطرة فم الخور سلسلة تمنع المراكب من
الدخول الى الخليج والى بركة الرطلي فقال بعض
الشعراء في ذلك ابياتا

اطلقت دمعي على خليج	قد سلسلوه فراح مقفل
من رام من دهرنا عجيبا	فلينظر المطلق المسلسل

وفي ربيع الاخر من هذه السنة حدث السلام على النبي
صلى الله عليه وسلم عقيب اذان العشا ليلة الاثنين
مضافا الى ليلة الجمعة ثم احدث بعد عشرين عقيب
كل اذان الا المغرب وفي سنة ثلاث وثمانين ابتدا
الطاعون بالقاهرة وفيها امطرت السماء مطرا عظيما
حتى صارت باب زويلة حوض الى بطون الخيل وخرج
سيل عظيم الى جهة طري فغرق زرعها واقام الماء

اياما ولم يعهد الناس ذلك بالقاهرة • وفيها ظهر نجم له
ذوابة وذنبان محنيين من جهة القبلة • وفي سنة اربع وثمانين
وقع الغلا بمصر • وفيها شرع جركس الخليلي في عمل جسر بين
الروضة ومصر طوله مائتي قصبة في عرض عشرة عند دورة
الجيش وعمل على النيل طاحون يدور بالماء • وفي هذه
السنة قال الحافظ بن حجر توجه الظاهر برقوق
الى بولاق الكرد فاجتاز من القليبة وقناطر السباع
وقفر الخوز قال وكان عادة السلاطين قبله من بني
الناصر لا يظهرون الا في احيان ولا يركبون الا من طريق
الجزيرة الوسطى قال ثم تكرر ذلك منه وشق القاهرة
مرارا وابطل كثيرا من رسوم السلطنة واخذ من بعده
بطي يوما فعل في ذلك الى ان لم يبق من رسومها
في زماننا الا اليسير جدا • وفي هذه السنة بنا السلطان
قناطر بني مجنة فاحكم عمارتها • وفي هذه السنة وهي خمس
وثمانين نزل السلطان الى النيل فخلق المقياس وكبر
الخليج بحضرته قال ابن حجي ولم يباشر ذلك سلطان
قبله من زمن بيبرس • وفي سنة سبع وثمانين زلزلت
مصر والقاهرة زلزلة لطيفة في ليلة الثالث عشر
من شعبان • وفيها حضرت صغيرة مبيته لها رأسان
وصدر واحد وبدنان فقط ومن تحت السرة صورتين
كاملتين كل شخص بعجز انثى فشاهدها الناس ودفنت
وفيها وقع الغلا بمصر • وفي سنة ثمان وثمانين في جمادى
الاخرة زلزلت الارض زلزلة عظيمة • وفي هذه السنة

غلا الفستق

غلا الفستق غلاء شديدا الى ان ابيع الرطل منه بمثقال
ذهب ونصف • وفي سنة سبع وثمانين ضربت الدراهم
الظاهرية وجعل اسم السلطان الظاهر في دايرة فتفاءلوا
من ذلك بالحبشي فوقع على ترتيب • ووقع تطيره لولد
الناصر فرج في الدنانير الناصرية • وفي سنة تسع اضاع
الحاج عند رجوعه عند تغرة حامد سيل عظيم اهلك
خلقا كثيرا • وفي هذه السنة وقع الطاعون بالقاهرة
وفي سنة احدى وتسعين في شعبان امر نجم الدين
الطنبدي المحتسب ان ينادي كل اذان الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم كما يصنع ذلك ليلة الجمعة
بعد العشا فصنعوا ذلك الا في المغرب لضيق وقتها
وفي سنة اثنين وتسعين عطش الحاج بعجرود حتى
بلغت القربة مائة درهم فضة • وفي سنة ثلاث وتسعين
امر كتبغا نايب الغيبة ان لا يخرج النسا الى التربة
بالقرافة وغيرها ومنع النسا من لبس القمصان الواسعة
الاكمام وشدد في ذلك • وفي هذه السنة في جمادى
الاخرة ظهر كوكب كبير بذوابة طولها رمحين • وفي سنة
اربع وتسعين وقع الوبا في البقر حتى كاد اقليم مصر
ان تفنى منها • وفي هذه السنة امر بامحاء العلامات
والقطعات التي خرجوا من القاهرة • وفيها ضربت
بالاسكندرية فلوس ناقصة الوزن عن العادة
طبعا في الزنك فآل الامر الى ان كانت اعظم الاسباب
في فساد الاسعار ونقص الاموال • وفي سنة تسع وتسعين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استاذ دكاتب الزهد رالدين الكلستاني السلطان له
ولجميع المسلمين ان يلبسوا الصوف الملون في المواكب
فاذن لهم وكانوا يلبسون الابيض خاصة . وفيها ولدت
امراة بظاهر القاهرة اربعة ذكور . وفي سنة ثمان
مائة هبت ريح شديدة بالقاهرة حتى السيوخ الكبار
قالوا انهم لم يسمعوا بمثلها . وفي سنة احدى وثمان
مائة ذكر اهل الهيئة انه يقع في اول يوم منها زلزله
وشاع ذلك في الناس فلم يقع شيء من ذلك . وفي رجب
سنة اربع ظهر كوكب قدر الثريا له ذوابة ظاهرة النور
جدا فاستمرت تطلع وتغيب نورها قوي يري مع ضوء القمر
حتى تري بالنهار . وفي اوايل فاقوله بعضهم بظهور
ملك شيخ المحمودي . وفي سنة ست وثمانمائة
نودي على الفلوس بان يتعامل بها بالميزان وسعر
كل رطل ستة دراهم وكانت فسدت الى الغاية
بحيث صار وزن الفلس ربع درهم بعد ان كان
مثقالا . وفي سنة عشر وقع الطاعون بالديار
المصرية . وفي سنة خمسة ضربت الدراهم الخالصة
زنة الواحد نصف درهم والدينار ثلاثين ووقع
الناس لها وبطلت الدراهم النقرة وكان ضربها
قديما في كل درهم عشرة فضة وتسعة اعشار نحاس
وفي سنة ستة عشر امر المؤيد بضرب الدراهم
المؤيدية . وفي سنة ثمانية عشر كان الطاعون بالقاهرة

وفي سنة تسعة عشر كان الطاعون بالقاهرة وكثر الوبا
بالصعيد والوجه البحري . وفي هذه السنة امر الملك
المؤيد الخطبا اذا وصلوا الى الدعاء ان يهبطوا من
المنبر ادبا ليكون ذكر اسم الله تعالى في مكان اعلا من
المكان الذي يذكر فيه السلطان فصنع ذلك الحافظ
ابن حجر بالجامع الازهر وابن المقاسي بجامع ابن طولون
قاله ابن حجر وكان مقصد السلطان في ذلك جميلا
وفي سنة عشرين ولدت جاموسة ببلبيس مولودا براسين
وعنقين واربعة ايدي ورجلين اثنين لاغير وفرج
واحد انثى والدنب مفروق باثنين فكانت من صنع
الله تعالى . وفي هذه السنة مسك نصراني بامراة
مسلمة فاعترفا فحكم برجمهما فرجما خارج باب الشعرية
واحرق النصراني . وفي سنة خمس وعشرين زلزلت مصر
زلزلة لطيفة . وفي سنة سبع وعشرين جلد المشايخ
الذين يسمعون الحديث بالقلعة فراوي سنجاب وهو
اول ما فعل بهم ذلك . وفي سنة ثمان وعشرين وقع
بدمياط حريق عظيم حتى احترق قدر ثلثها وهلك
من الناس والدواب شيء كثير . وفي سنة ثلاث وثلاثين
كان الطاعون العظيم بالديار المصرية . وفي سنة
احدى واربعين كان الطاعون بالديار المصرية
ايضا والله وتعالى اعلم وهو الفعال لما يريد .

ذكر الطريق من مصر الى مكة شرفها الله تعالى

قال ابن فضل الله المحابل السلطانية تخرج من اربع

جهات من مصر ودمشق وبغداد والعراق فيخرج الركب
من مصر بالمحمل السلطاني والسبيل للفقرا والضعفاء
والايتام والمنقطعين بالماء والزاد والاشربة والادوية
والعقاقير والاطبا والكحالين والمجبرين والائمة
والمؤذنين والامرا والجند والعساكر والقضاة ○
والشهود والدواوين والامناء ومغسل الموتى في اكمل
زي وابهة هيئة على مرحلة واحدة اذا نزلنا منزلا
ورحلوا مرحلة تدق الكوسات فاذا خرج الركب
من القاهرة نزلوا البركة على مرحلة واحدة ويقيم عليها
ثمانية ايام او اربعة ثم يرحل الى السويس في خمسة
مراحل ثم الى نخل في ستة مراحل وقد عمل فيها الامير
الجوكندار المنصوري احد الامرا المشهورين في الدولة
الناصرية في زمن ابن قلاوون بركا واتخذ لها مصانعا
ثم يرحل الى ايله في سبع مراحل ومنها للعقبة الغلمى
فينزل فيها وهكذا الى ان ياتي مكة وكان ذلك
من عهد الخلفا الراشدين عمر بن الخطاب وعثمان
ابن عفان فمن بعده وله حكم لطيفة للبشير بالحاج
قل من يعرفها قال الحافظ عماد الدين بن كثير
في تاريخه في قصة حصر الامام عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه واستمر الحصار به الى ان رجعت بقيت
ايام التشريق ورجع البشير من الحج فاخبر بسلامة الناس
واخبر اوليك بان اهل الموسم عازمون على الرجوع
الى المدينة ليكفوهم عن امير المؤمنين واخوج

للقبر

الخطيب البغدادي في ثاني التلخيص من طريق عبد الملك
ابن عمير عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
قال تخرج دابة من جبل جياد في ايام التشريق والناس
بمنى فذلك جاسوس الحاج يخبر بسلامة الحاج والله
سبحانه وتعالى اعلم ○

ذكر حمام الرسايل

قال ابن كثير في تاريخه في سنة سبع وستين وخمسمائة
اتخذ السلطان نور الدين الشهيد الحمام الهوادي
وذلك لامتداد مملكته واتساعها فانها من حد النوبة
وهمذان فلذلك اتخذ في كل قلعة وحصن الحمام
التي تحمل الرسايل الى الافاق في اسرع مدة واقصر
عدة ○ وما احسن ما قال القاضي الفاضل
الحمائم ملايكة الملوك وجاذبة الرياح بلطيف
سيرها للسلوك وقد اطنب في ذلك العماد الكاتب
واطرب واعجب واغرب ○ وفي سنة احدى وستين
وخمسمائة اعتنى الخليفة الناصر لدين الله تعالى
بحمائم البطاقة اعتناء زائدا اختص صاريكتب باسما
الطير من ولد الطير الفلاني وقيل انه ابيع
بالف دينار وقد الف الامام محيي الدين ابن عبد
الظاهر في امور هذه الحمائم كتابا باسماه تمام التحائم
وذكر فيه فصلا مما ينبغي ان يفعله المطيق وما
جرت به العادة في ذلك فقال كان الجاري
به العادة انها لا تحمل البطاقة الا في جناحها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لامور منها حفظها من المطر ولقوة الجناح والواجب افراد
بطق من مقر لا يطبق الا من امكنة معلومة فاذا سرحت
من الاسكندرية فلا تسرح الا من منية عقبة بالجيزة
والى الشرقية فمن مسجد التين يظاهر القاهرة والى ميا
فمن بلبيس بشط بحر منجى والذي استقر قواعد الملك
عليه ان طاير البطاقة لا يلهوا الملك عنه ولا يغفل ولا
يمهل لحظة واحدة فتفوت مهمات لا تستدرك اما
من واصل او من هارب او من مجدد في التغور ولا يقطع
البطاقة من الحمام الا السلطان بين من غير واسطة
احد فان كان ياكل لا يمهل حتى يفرغ وان كان نائما لا يمهل
حتى يستيقظ بل ينبه وينبغي ان تكتب البطاقة في الورق
المعروف بورق الطير قال ورايت الاوايل لا يكتبو
فاتحها بسم الله وانا ما كتبتها الا بيسمله للبركة وتورخ
بالساعة واليوم وينبغي ان لا يكثر في نعوت المخاطب
لها ولا يذكر فيها ليطابق عيب الالفاظ ولا يكتب الا لب
الكلام وزبدته ولا بد ان يكتب سرح الطاير ورفيقه
ان كان طاير بن قد سرحا حتى اذا ناخى الواحد برفيق حضوره
او نطلق ليلا يكون قد وقع في بوج من ابراج المدينة ولا
يعمل للبطايق هامش وجرت العادة ان يكتب في اخره
وحسبنا الله ونعم الوكيل فان ذلك حفظ لها. وممن
اجاد في وصفها تاج الدين احمد بن سعيد بن الاثير كاتب
الانشا وصدق من سماها انبيا الطير لانها مرسلة
بالكتب وفيها يقول ابو محمد بن ابي عقال القيرواني

قصيدة

قصيدته حيث قال

خضر تغوت الريح في جريانها ... لا فرق بين غدوها ورواحها
تاتي باخبار الغد وعشية ... كمسير شهر تحت ريش جناحها
فكانما الروح الامين يوجه ... كتب الهداية منه في ارواحها

وقال بعضهم في ذلك

فاقت على الهدهد المشهور اذ حملت ... كتب الملوك فجنبها وجيبها
تاتي بكل كتاب مخلصا جبها ... تصون نظرته صونا وتحفيها
فما تمكن عين الشمس تنظرها ... ولا تقرط ان تلقيه من فيها
منسوبة لرسالات الملوك غدت ... تسمو بر شريد يغوها سميها
اكرم بجيش سعيد يا سعادته ... فما يشكن فيها فكر حاويها
حمامة الغار يوم الغار حومته ... فيا لها وقعة غرت مساعيها
وتوفرت عند ذاك الباب مشرفة ... والمستعادة اوقات تواليها
تظللت انما كانت تود هوي ... لو قابلتها باشواق فتمنيها
ويوم فتح رسول الله مكنة ... عند الدخول اليها من نواديها
اضحت تظلل من شمس كثيبته ... الصخر آمظهرة فيه توا ليها
فعند ما خطيت بالعرب امنها ... فشرفت بعطايا جل مهديها
فما يحل لذي صيد تناولها ... ولا ينال المنا بالنار مفيلها
ولا تطيروا وراق الفتح ولا ... تسيروها بما فيه امانيها
سمت بتلك المعاني غير ذي دنس ... لا توصف شيئا ولو وجدت نواصيها
وانظرها كيف تاتي للخلايق من ... الى الرسول بحب كامل فيها
من المقام الى دار السلام ولم ... يمض النهار لعزم فرد واعيها
وربما ضل عند الهند ملتقطا ... حبات فلغلة وارتد مبطيها
فجا في يومه في انر سابقة ... حفظا لحق بها طابت ايا ديها

مناقب رسول الله ايسرها • لدي نبوتبر الغترا يكفنها

ومن كلام الفاضل في وصف حمائم الرسائل

سرحت لأترك اجنحتها تحمل من البطايق احمله وتجهز جيوش القاصد والاقلام اسلحة • وتحمل من الاخبار ما تحمله الضمائر وتطوي الارض اذا نشرت الجناح الطائر • وتزوي طعا الارض حتي تري كل عقبة نهمة • وتقرب من التماحي تري ما لا يبلغه ذو همه • وتكون مراكب الاغراض والاجنحة قلوعا • وتركب البحر بحرا تصفق هبوب الرياح موجا مرفوعا • وتعلق الحاجات علي اعجازها • ولا تعوق الارادات عن انجازها • ومن بلاغات البطايق ما هي مشهورة به من الشجع • ومن رياض كتبها الفت الرياض فهي لها دايمة الربيع • وقد سكنت الحمام وهي اجنحة وهي اعدت في كتابها فهي الي الحاجات اسهم • وكادت تكون ملايكة لانها رسل فاذا انيطت بالرقاع صارت اولي اجنحة مثني وثلاث ورباع • وقد باعد الله بين اسفارها وقربها وجعلها طيف خيال المنظفة الذي صدق العين وماكذبها • وقد اخذت عهود اداء الامانات في رقابها اطواقا وصارت جوافي وغطت سرها الموضوع بكمان سحبت عليه ذيول ريشها الصوافي شتم انف العوي تبقهب الهنود وتكاد العيون بملاحظها تلاحظ بخم السعود وهي انبيا الطير لكثرة ما تاتي من الانباء وخطبا لانها تقوم علي سايرالاعضاء مقام الخطباء

وقال في وصف بعض الكتاب ذو البلاغتين السيد ابو القا

شيخ القاضي الفاضل وانما حمائم الرسائل فهي من ايات الله المستنطقة الالسن بالتسبيح العاجز عن وصفها اعجاز البليغ الفصيح فيما تحمله من البطايق وترد به مسرعة من الاخبار الواضحة الحقايق وتعاليه في الجو خلقا عناء نظار • وتهديه الي الطريق التي لا يعلمها وقد حفت بالمكان ليا من ادراك فوت الادراك ووصوله الي اقرب المشاحات قايلة وما ادراك ما يصل اليه البريد في ابعد الاياء من الخبر الجلي والامر الرفيع العلي معاد لروض السفار مساما • واشاره بالمجددات وان كانا صامتا • وكونه يمضي علي ظهر المركوب • ويوجز حاملا علي ظهره للكتوب • ولا يوجع علي تذكار الهديل ولا تكرار الهدير • ولا يسام من الدواب في الخدمة زايدا علي التقدير • وفي تقدمه بالبشاير يكون المعني بقولهم اعين طايرة في جو ترسل لاغراض فارق رسل الارض وفاتهم وهو مرسل والعنان عنانه والجو بيدانه والجناح مركبه والافق مرقبه وابتداء الغاية شرطه والشوق الي اله سوطه مع امنه مما يحدث للسفار ومخبات القفار ومن مخاوف الطوارق وطوارق المخاوف ومتالف الغوايل وغوايل المتالف اما ما يصد كل معترض خادج جارح • ويسعي في انقضاض كاسب كاسح فتكفيه سعادة الدولة بيسطة الرفعة ومزيد القبولة لانه احد جيشها من الطير الذين يحدثها

في عدائهما كل منهما لاجل اتدارهم وترميكيدهم في تضليل وذلك بما ترى رأيتها المنصوص عليهم من تضليل والله تعالى اعلم

ذكر عادة الملك في حلم وازيه

قال ابن فضل الله اما القضاة والعلما فحلهم من الصوف بغير طراز وطيلسانهم الطرحة واصل الصوف ان يكون ابيض وتحته اخضر واما زي القضاة والعلما فدلق منسع بعير تفويج فتحته على كتفه وشاش كبير منه ذوابة بين الكتفين طويلة واما من دون هؤلاء فالفرجية الطويلة الكمين من غير تفويج والذوابة واما زيهم فيقصرون الذوابة ومنهم من يلبس الطيلسان واما قاضي القضاة الشافعي فوسمه الطرحة وبها يمتاز وراكبهم البغال ويعمل بدله من الكبنوس الزناري وملوس الجوخ بالقبا مستديرة من وراء الكفل ولبس الخطبا دلق مد وراسود للشعار العباسي وشاشي اسود وطرحة سودا واما زي الامرا والجند فتقدم عند ذكرهم للسلطان واما خلعهم وخلع الوزير ونحوهم فاسقطها من كلام ابن فضل الله لانها ما بين حرير وذهب وذلك محرم شرعا وقد التزمت ان لا اذكر في هذا الكتاب شيئا اتسال عنه في الاخرة والله اعلم

ذكر عادة السلطان في الكتابة على الرقاع

قال ابن فضل الله عادته اذا كتب لاحد من النواب يكتب اسمه فقط فان كان من كبارهم وهو من ذوي البيوت والسيوف كتب والان فلان وان كان من القضاة والعلما كتب اخونا فلان والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر معاملة مصر

قال ابن فضل الله في المسالك معاملة مصر الدراهم ثلثها فضة وثلثها نحاس والدرهم بثمانية عشر حبة خروبة الحبة ثلاث قمحات والمثقال اربعة وعشرون خروبة والدرهم منها ثمانية واربعون فلسا والدينار الحبشي ثلاثة عشر درهما وثلث درهم واما الكيل فيختلف بمصر الاردب وهو ست ويبات والويبة اربعة ارباع الربع اربعة اقداح القدح ماءان اثنان وثلاثة ارطال ذرهما هذا اردب مصر وفي ارياف يختلف الاردب من هذا المقدار واخر ما ينتهي الى ثلاث ويبات والرطل اثنى عشر اوقية والاوقية اثنا عشر درهما

قال صاحب المراة في سنة خمس وسبعين من الهجرة ضرب عبد الملك بن مروان على الدنانير والدراهم بسم الله تعالى قال الهيثم وسببه انه وجد درهم ودنانير تاريخها قبل الاسلام بابرنجاية سنة مكتوب عليها باسم الاب والابن وروح القدس فسبكها ونقش عليها اسم الله تعالى وايات من كلام الله وابتم الرسول صلى الله عليه وسلم واختلفوا في صورة ماكتب فقيل جعل في وجه لا اله الا الله وفي الاخر محمد رسول الله وقال القضاعي كتب على الوجهين الله احد من غير قل ولما وصلت الى العراق امر الحجاج فزيد فيها في الجانب الذي فيه محمد رسول الله في جوانب الدرهم مستديرا ارسله بالهدى ودين الحق الاية واستمر نقشها كذلك الى زمن

شبكة الألوكة www.alukah.net

الرشيد فاراد تغييرها فقيل له هذا امر استقر به الناس
فابقاها على ما هي عليه اليوم ونقش عليها اسمه واما الوزن
فما احد تعرض له وقيل اول من غير نقشها المنصور كتب
عليها اسمه انتهى كلام صاحب المرآة والله تعالى اعلم

ذكر كوكب الذنب

قال صاحب المرآة ان اهل النجوم يذكرون ان كوكب
الذنب طلع في وقت قتل قابيل اخاه هابيل وفي وقت
الطوفان وفي وقت نار ابراهيم الخليل عليه السلام
وفي وقت هلاك قوم عاد وقوم ثمود وقوم صالح
وعند ظهور موسى وهلاك فرعون وفي غزوة بدر
وقتل عثمان وعلي وعند جماعة من الخلفا منهم الراضي
والمعتز والمهتدي والمقتدر قال وادنى
الاحداث عند ظهور هذه الكواكب الزلازل والاهوال
قلت يدل لذلك ما اخرجه الحاكم في المستدرك
وصححه من طريق ابن ابي مليكة قال عدوت على ابن عباس
فقال ما منعك البارحة قلت لمه قال طلع الكوكب
ذو الذنب فحسبت ان الدخان قد طرق

ذكر بقية لطائف مصر

قال الكندي ذكر يحيى بن عثمان عن احمد بن عبد الكريم
قال جلت الدنيا ورايت اثار الابنيا والملوك
والحكما ورايت اثار سليمان بن داود عليهما السلام
ببيت المقدس والاردن وما بنته الشياطين فلم
ار مثل نوابي مصر ولا حكمها ولا مثل الاثار التي بها

والابنية

والابنية التي لملوكها وحكامها ومصر ثمانون كورة ليس منها
كورة الا وفيها طرائف وعجايب من اصناف الابنية والطعام
والشراب والفاكهة والنبات وجميع ما ينتفع به الناس
وتدخر الملوك وصعيدها ارض جانية حرة كحر الجان
تنبت النحل والارانب والقرط واسفله شامي ممطر
الشام وينبت نبات الشام من الكرم والتين والموز
وساير الفاكهة والبقول والرياحين وبها مراتب وجبال
وغياض وزيتون وكروم بحرية وجبلية وكل
كورة من مصر مدينة قال الله تعالى وابعث في المدائن
حاشرين وفي كل مدينة منها اثار عجيبة من الابنية
والصخور وتلك المدن كلها تحمل منها في السفن الطعام
والمتاع والاله الى الفسطاط تحمل السفينة الواحدة
ما يحمله خمسماية بعير قال الكندي وليس في الدنيا
بلد ياكل اهله صيد البحر من طريا غير اهل مصر قال
بعض اهل العلم انه ليس في الدنيا شجرة الا وهي بمصر منها
عرق ويوجد بمصر في كل وقت من الزمان من المأكول
والمأدوم والمشموم وسايل البقول والخضراوات جميع
ذلك في الصيف والشتا لا ينقطع منه شي بردا ولا حرا
وذكر ان بخت نصر قال لابنه ما اسكنك مصر الا
لهذه الخصال وهو الذي بنا قصر الشمع وقال بعض
من سكن مصر لولا ماطوبة وخوف امشير ولبن برمهات
وورد برمودة ونبق بشنس وتين بونه وعسل ابيب
وعنب مسري ورطب توت ورمان بابه وموزها تو

وسمك يحمك ما اقمت بمصر وخرج ابن عساكر من طريق الربيع
ابن سليمان قال سمعت الشافعي يقول ثلاثة اشياء دوا
للداء الذي لا دواء له والذي اعيا الاطبا العنب في الرمان
وقصب السكر ما اقمت بمصر وقال بعضهم يجمع بمصر
في وقت واحد ما لا يجتمع بمدينة وذلك البنفسج والورد
والسوسن والمنثور والنرجس وشقايق النعمان والبهار
والياسمين والنرجس والبنوفر والنمام والريحان ○
والنارنج والعنب والتين والموز واللوز الاخضر
والسفرجل والكمثري والرمان والبطيخ والقثاء والخيار
والطلع والبلح والبسر والرطب واللفت والاسفاناخ
والقرع والباذنجان كل ذلك يجتمع في وقت واحد
من السنة وقال بعض من صنف في فضايل مصر
بمصر الحمير المرسنة والبقر الحسنة والاغنام النوبية
والدجاج الحبشية والمراكب الخيزرية والسنور البهنسا
والغلايل القصبية والبغال السندية والمضارب
الشطانية ويحمل الى العراق وغيرها من مصر زيت
النجل والعسل النحل ويفتخر به على اعسال الدنيا
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم بارك فيه لما اهدا
اليه المقوقس وبمصر زرع البلستان ودهنه يستعمل
في اكثر العلاج والفسط وهو من آلة الحرب التي بها قهر
الاعدا ودهن الخروع وزيت الحرذل وزيت الخضود هو
القرطم وزيت السلجم وفي صعيد مصر خشب الابنوس
الابق وسايرا العقاقير التي تدخل في العلاج والطب

وكما

وكما زرع في ارض مصر ينبت وفيها من نبات الارض
الهندية والصين مثل الاهليلج والخيار شنبر والتمر هندي
وغير ما لا يوجد في بلد من البلاد الاسلامية وفيها
الشب الالواحي وهو ابلغ من اليماني والانيون ○
والعصفر والزجاج والزجج الملون والصوان وهو حجر
لا يعمل في الحديد وكانت الاوايل تعمله وتقطعه منه نوع
ومنها العمد الجافية التي لا تكون بسايرا الدنيا وكل ما
مصرها بالرخام لكثرته عندهم وفيها الجارة المنماة ○
بالكذان وكذلك صحون دورهم مبسوطة به وينعقد
فيها الدرج وفيها من الحصر اني شيت من العبداني ومن
سايرا صناف الحصى مما لا يوجد في غيرها ومن مصر البز
الابيض من الكتان وعنه الذي يعمل بدمياط وتنيس
والاسكندرية يعمل فيها الوشي الذي يقوم مقام وشي
الكوفة وبالصعيد يعمل من الجلود الانطاع وبالبهنسا
السنور التي هي احسن سنور للارض والبسط والجلال
الدواب والبراقع وسنور الستوان والمضارب ○
والاكسية والاطالس وكان يعمل باخميم العرش التي
تسمى قطوع الخز وبمصر من اصناف الرقيق ما ليس
ببلد من البلدان واصناف الطير الحسن الصوت ○
في صعيدها مثل القمري والقنبي والنواح والريسي
الاخمن والابلق والكيروان الذي ليس مثله في بلد
ومنها يحمل الطير الى البلدان في المشرق والمغرب
والشمع المتخذ من الشهد وعسل الاسطوخس

والينبت المحمولة من القمح والعدس الابليج وما طوبه الذي
لايعدله شيء ولايتغير على مر الايام والسمك البياض ○
والبلاطي الذي كانه ذروع من فضة والبوري الطري
والمالوح وطير الماء وطير الحواصل يعمل من جلد الاخفاف
الناعمة والغرا البيض التي تقوم مقام الغبك في
ودقته وفيها الكتان ومنها يحمل الى سايرالارض والقرطس
وفيها من العلم القديم ما ليس ببلد غيرها كعلم الطب
اليوناني والمساحة والنجوم والحساب العبطي وفيها
من سايرالثمار والاشجار والمشمومات والعقاقير
والحشاخيش والنبات ما لايحصى والعصفور يفرخ
في مضرمن كانون وليس ذلك في بلد الا بها وقال الكندي
بمصر معدن الزمرد وليس في الدنيا الا بها وفيها
القراطيس وليس هي في الدنيا الا بها وقال غيره خصها
مصر القراطيس وهي الطوامير وهو احسن ما كتب وهو
من حشيش ارض مصر ويعمل طوله ثلاثين ذراعا في عرض
شبر وقيل ان يوسف عليه السلام اول من اتخذ
القراطيس وكتب فيها قال الكندي وفيها من الطرز
ومن القصب والتنيسي والشرب والزيبقي ما ليس
بغيرها وبها الثياب الصوف والاكسية المرعز
تعمل في مصر من صوفها وليس هي في الدنيا الا بمصر
وحكي ان معاوية لما كبر كان لايدفا فاتفقوا اتخذ
لايدفا الا اكسية مصر التي تعمل من صوف المرعز
العسلي غير مصبوغ فعمل له منها عدد فاحتاج منها الا

واص

واخره وبها طراز البهنسا من الشعور والمضارب ما
يفوق شعور الارض وبها من النتاج العجيب من الخيل
والبغال والحمير ما يفوق نتاج اهل الدنيا وليس في
الدنيا فرس في نهاية الصفة في العتق غير الفرس المصري
وليس في الدنيا فرس لا يردف غير المصري وسبب ذلك
قصر سافيته وبلاغة صدره وقصر ظهره وحكي ان الوليد
عزم على اخي الخليفة فكتب الي الامصار ان يوجه اليه
بخيار خيل كل بلد فلما عرضت عليه فرت عليه المصرية
فلما راها دقيقة العصب قينية المفاصل والاعطاف
قال هذه خيل ما عندها طايل فقال له عمر بن عبد
العزيز واين الخير كله الا لهذه فقال له ما ترك لعصبك
لمضر يا ابا حفص فلما جربت الخيل جاءت المصرية كلها
سابقة ما خالطها غيرها قال وبها زيت الغل ودهن
البلسان والافيون وشراب العسل والبسر البري
والغرانيج الزبلية والبلح واللحش وشمع العسل وخل الخمر
والترمس والحلبان والذرة والنيلة والاترج الابلق
وذكر ان مريم عليها السلام شكت الى ربها قلة لبن
عيسى فالهمها ان غلت النيلة فاطعمته اياها
بعضهم ان رهبان الشام لايكادون يرون الى عيش
من كثرة اكل العدس ورهبان مصر اسلم من ذلك
لاكلهم الحلبان والبقر التي بمصر احسن البقر صوتا وليس
في الدنيا بقر اعظم خلقا منها حتى ان العضو منها يساوي
اكبر ثور من غيرها وبها حطب السنط والابنوس

الابق والقرط الذي تعلفه الدواب وذكر انه يوقد بالحطب
السنط عشرين سنة في الكانون او التنور فلا يوجد له رماد
طول هذه المدة قال صاحب مناهج الفكر يقال ان بمصر
سبعماية وخمسين معدنا فوجد بالجبل المقطم الذهب والفضة
والياقوت الا انه لطيف يستعمل في الاكحال والادوية
وفي اسوان يغاص على معدن الدر ومعدن الزمرد وليس
في الدنيا غيره وفي جبل القلزم المتصل بالجبل المقطم
حجر المغناطيس وفي خصايص مصر بركة النطرون
وينبت في مصر سايرما ينبت في الارض قال صاحب
المراة في عجايب المخلوقات بمصر بئر البلسم بالمطرية
يسقي منها شجر البلسان ودهنه غير الخاصية في البئر
فان المسيح عليه السلام اغتسل فيها وليس في الدنيا
موضع ينبت فيه البلسان الا هذا الموضع واستاذن
الملك الكامل اباه الملك العادل ان يزرعه فاذن له
ففعل فلم ينجح ولم يخلص منه دهن فسال اباه ان
يجري له ساقية من المطرية اليه ففعل فلم ينجح قال
وبارض مصر حجر الحي اذا اخذ الشخص بيده غلب عليه
الغثيان حتى تبقى ما جميع ما في بطنه فان لم يلقه من
يده خيف عليه التلف وقال الكندي جعل الله
مصر متوسطة في الدنيا وهي الاقليم الثالث والرابع
فسلمت من هواء الاقليم الاول والثاني ومن برد
الاقليم السادس والسابع فطاب هواها وبقي حرها
وخف بردها فسلما بها من مشاتي الجبال ومصايف

عمان وصواعق تهامه ومن دمامير الجزيرة وحرب اليمن
وطواعين الشام وغلا العراق وعقارب عسكر وحلة
البحرين وحمى خيبر وامنوان غارات الترك وجيش
الروم وطوايف الروم والعرب ومكابات الديلم
وسرايا القرامطة ونشوف الامهار وقحط الامطار
وقد اكتنفها معادن ورزقها وقرب تصرفها فكثر خصبها وغذ
عيشها ورخص سعرها وقال الحافظ في مضر ان اهلها
يستغنون عن كل بلد حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا
بسور لغنى اهلها بما فيها عن سايربلاد الدنيا وفيها ما ليس
في غيرها وهو حيوان السنقور والنمس ولولاهما لاكلت
الثعابين اهلها وهولها كفتا فدسجستان لافاعيها والنمك
الرعاد والخطب السنط وهو صلب العود سريع الوقود
بطي الخمود يقال انه لا ينوس ودهن البلسان والافون
وهو عصارة الخشخاش والبنج وهو ثمر قدر اللوز الاخضر
الا ان المأكول منه الظاهر والتمر الابلق والزمرد وابلها
ياكلون صيد بحر الروم وبحر فارس طريا وفي كل شهر من
شهور القبطية صنف من المأكول والمشروب والمشموم
يوجد فيه دون غيره فيقال رطب توت ورمان بابه
وموز توت وسمك وماطوبة وخوخ امشير وابن برمهات
وورد برموده وبقيشمس وتين بونه وعسل ابيب
وعنب مسري وان صيفها خريف وشتاها ربيع وما يقطعه
الحر في سايرالبلاد من الفواكه يوجد منها في الحر والبرد اذ
هي في الاقليم الثالث والاقليم الرابع فسلمت من حر الاول

والثاني ويرد الشادن والشابع ويقال لو لم يكن من
فضل مصر الا انها تعتني عن الثلج في الصيف وفي الشتاء عن الوقود
وبما وصفت به لكان ذلك كافيا في فضلها صعيدها يجاري
كحل الحجاز ينبت النخل والدوم وهو شجر المقل والعرظ
والاهليلج والفلفل والخيار شنبر واسفل ارضها شامي
يمطر مطر الشام ويقع فيه الثلج وينبت التين والزيتون
والعنب والجوز واللوز والفستق وسائر الفواكه ○
والبقول والرمانين وهي ما بين اربع صفات اما بيضا
او مشكلة سودا او زبرجدة خضرا او ذهبية صفرا وذلك
ان نيلها يطيبها فتصير كانها فضة بيضا ثم ينضب عنها
فتصير مشكلة سودا ثم تزرع فتصير زبرجدة خضرا ثم
يستحصد فتصير ذهبية صفرا وحكى ابن زولاق في كتابه
ان امير مصر موسى بن عيسى كان واقفا بالميدان عند بركة
الحبش فالتفت يمينا وشمالا وقال لمن معه من الجند
اترون ما ارى فقالوا وما ترى يا امير المومنين قال
ارى عجبا ما في الدنيا مثله فقالوا وما هو قال ارى بلدا
ازهاه وحيطان نخل وبستان شجر ومنازل سكن وجنانة
اموات وهو الحجاج وارض زرع ومراعي ماشية ومراطب
خيل وساحل بحر وقابض وحش وصايد سمك وملاح سفينة
وحادي ابل ومغاير وسهلا ورملا وجبلا فهذه سبعة
عشر سيرها اقل من ميل في ميل ولهذا قال ابو الصلت
امية بن عبد العزيز الاندلسي يصف الرصد الذي بظاهر مصر
فقال ..

يا نزهة الرصد اللاتي به جمعت • من كل شيء حلا في جانب الوادي
فدا غدير وذا ارض وذا جبل • فالضب والنون والملاح والوادي
وقال ابن فضل الله في المسالك ملك مصر من اجل
ممالك الارض لما حوت من الجهات المعظمة والارض
المقدسة والمساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال وقبور
الانبياء والطور والتيه والقراة وما بين لحفة وفها
معدن الزمرد ولا نظير له في اقطار الارض وحسب
مصر فخرا ما انفردت به من هذا المعدن واستمداد ملوك
الآفاق له منها وبينها وبين قوص ثمانية ايام يسار المعتدل
والتجار تنزل حوله لاجل القيام بحفره وهو في الجبل على شرقي
النيل في منقطع من الين لا عمارة عنده ولا قريبا منه والماء
عنه مسيرة نصف يوم وهذا المعدن في صدر مغار
طويل في حجر ابيض منه يضرب فيستخرج منه الزمرد وهو
كالعروق فيه قال واكثر محاسن مصر مجلوب اليها حتى
بالغ بعضهم فقال ان العناصر الاربعة مجلوبة اليها
الماء والهواء والنيل وهو مجلوب من الجنوب والتراب
مجلوب اليها من حمل الماء والاتها رمل محض لا ينبت والنار
لا توجد بها وهو الصواب الا انه يجلب اليها والهواء يجلب
اليها الا من احد ي البحرين اما الرومي واما الخارج من
القلزم اليها وهي كثيرة الجلوب من القمح والشعير والفول
والحمص والعدس والبسلة واللوبيا والحماض والخوخ
والاترج والجميز والنبق والبرقوق والقراصيا والتفاح
واما السفرجل والكمثري فقليل وكذا الرمان مجلوب

الا قليلا في الغيوم وبها البطيخ الاصفر انواع والاخضر
والخيار والقثاء على انواع والقلقاس واللفت والجزر
والخل والبقول المنوعة وبها انواع الدواب من الخيل
والبغال والحمير والبقر والجاموس والغنم والمعز
ومما يوصف من دوابها بالجودة الحمر لفراهتها والبقر
والغنم لعظمها وبها الاوز والدجاج والحمام ومن الوحش
الغزلان والنعام والارنب واما انواع الطير فكثير
كالكركي وغيره واوسط الاسعار غالبا في اوقاتها
الاردب القمح بخمسة عشر درهما والشعير بعشرة وبقية
الحبوب على هذا الحال واما الارز فيبلغ اكثر من ذلك
واما اللحم فاقل شيء لرطل نصف درهم ويعمل بمصر
معاميل كالتنانير ويعمل بها البيض بصنعة فيوقد يحاكي
بها نار الطبيعة ويخرج في تلك المعامل الفراريج وهي
معظم دجاجهم وبها ما يستطاب من الالبان والاجبان
وبها العسل مقدار متوسط بين القلة والكثرة واما
السكر فكثير جدا وقيمته المعهودة في الشراء الدرهم بدرهم
ونصف ومنها يجلب السكر الى كثير من البلاد وقد نسي
بها ما كان يذكر في شكر الاهواز وبها الكتان المعدوم
المثل المفتول منه وبما يعمل من قماش الى قطار الارض
ومبانيها بالحجر والكثير بالطوب وخشب الصنوبر يحمل
اليهم من بلاد الروم في البحر سيما عند هم بالنقي وبها
المدارس والخوانق والربط والزوايا والعمائر الجليلة
الفائقة المعدومة المثل المفروشة بالرخام المسقوفة
بالاخشاب المذهونة الملمعة بالذهب واللازورد
حاضرة مصر تشتمل على ثلاث مدن عظام الفسطاط وهو

عمرو بن العاص وهو المسمى عند العامة بمصر العتيقة
والقاهرة بناها جوهر القائد لمولاه الخليفة المعز
وقلعة الجبل بناها قراقوش للملك الصالح صلاح الدين
ابن المظفر يوسف بن ايوب اول من سكنها اخوه العادل
وقد انتقل بعض هذه الثلاثة ببعض بسورها
قراقوشها الا انه قد تقطع الآن في بعض الاماكن
وهذا السور الذي ذكره القاضي الفاضل في كتبه
الى السلطان صلاح الدين فقال والله يحيي المولى
حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه منها
عقبة ماكان معقبها يغير سواد ولا حضرها يصلي بلا
منطقة فضاد قال بها المارستان المنصوري
المعدوم النظير لعظم بنائه وكثرة اوقافه وبها البساتين
الحسان والمناظر النزهة والدور المطلة على النيل وعلى
الخلجان الممتدة فيه اوقات مدها وبها القرافة تربة
عظيمة لدفن اهلها وبها العمائر الضخمة وهي من احسن
البلاد وبها من محاسن الاشياء ولطائف الصنايع
ما تكفي شهرته من الاسلحة والقماش والزركش والمصاغ
وغير ذلك مما يكاد يعد من تعرها به والرماح التي
لا يعمل في الدنيا احسن منها انتهى كلام ابن فضل الله
قال الكندي في فضل مصر ومصر من العجائب
والبركات فجبلها المقدس ونيلها المبارك وبها الطور
الذي كلم الله عليه موسى فان اهل العلم ذكروا ان
الطور من المعظم وانه وقع فيما وقع عليه القدس

وقال كلم الله موسى عليه السلام من طور سينا الى الطارق
المعظم من القدس وبها الوادي المقدس وبها القى موسى
عصاه وبها فلق البحر لموسى وبها ولد موسى وهارون
وبها ولد عيسى عليه السلام وبها كان ملك يوسف عليه
السلام وبها النخلة التي ولدت مريم عيسى عليه السلام
عندها بريئ من كونه اهناك وبها اللبخة التي ارضعت
عندها مريم عيسى عليه السلام باثمون فخرج من هذه
اللبخة الزيت وبها مسجد ابراهيم ومسجد ليعقوب
ومسجد موسى ومسجد يوسف ومسجد مادية سرية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانها اوصت ان يبنى
لها مسجد فبني وبها مجمع البحرين وهو الذي قال
الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
وقال تعالى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا
ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وقال غيره لاهل مصر
القلم المعروف بقلم الطير وهو قلم اليوناني قلم عجيب
الحرف قال ومصر عند الحكما العالم الصغير دليل
العالم الكبير لانه ليس في بلد شيء غريب الا وفيها مثله
واغرب منه وتفضل على البلدان بكثرة عجايبها ومن
عجايبها النمس وهو اقتل الى التعابين من القنافذ
للافاعي بسجستان وفي مصر جبل يكتب بحجارته كما يكتب
بالمداد وجبل يؤخذ منه الحجر فيقرك في الزيت فيقيد
كما يقيد الشراج ويقال انه ليس على الارض بيت
ولا بحر الا وفي مصر مثله وليس يطلب في الدنيا اموال

مدفونة

مدفونة الا بمصر ويقال ان بمصر بقلة من مشها بيد
تقايا كلما في بطنه وبها خرزة تجعلها المراة في حقوها
فلم تحبل ويقال ان بمصر بقلة من مشها بين وسط
الشمال الرعاد لم توعد بد وبها حجر الخل يطفو على
الخل وبها حجر يوضع على حرف الشوذ فيتساقط خبزه
وكان يوجد بصعيدها حجارة رخوة تكسر فتقيد كانها
المصابيح ومن عجايبها حوض كان يدور بلا آلة والسبب
في ذلك كون اهل مصر اذا لا يحلون العتيم قال محمد
ابن الربيع سمعت يحيى بن عثمان بن صالح يقول قدم سعد
ابن ابي وقاص في خلافة عثمان رسولا من قبل عثمان الى اهل
ايام ابن ابي حذيفة فلقوه خارجا من الفسطاط ممنوعوه
من دخولها فقال لهم وما اقول لكم فامتنعوا عليه
فدعى عليهم ان يضربهم الله بالذل هكذا وجدناه وسعد
ممن عرف باجابة الدعاء لان النبي صلى الله عليه وسلم
دعى له وقال اللهم استجب له اذا دعاك وفي تذكرة
الصلاح الصفدي كان الشيخ تاج الدين الفزاري
يقول الحكما واهل التجارب ذكروا ان من اقام سنة
ببغداد وجد في عقله زيادة ومن اقام بحلب سنة وجد
في نفسه شحا ومن اقام بدمشق سنة وجد في طباعه
غلظة وقطاظة ومن اقام بمصر سنة وجد في اخلاقه
رقة وحسنا وفي مباهج الفكر يروى عن كعب الاحبار
قال لما خلق الله الاشيا قال القتل انا لاحق بالشام
وقالت الفتنة وانا معك وقال الخصب انا لاحق بمصر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال الذل وانا معك فقالت الشقاء وانا لاحق بالبادية
فقالت الصحة وانا معك وقال محمد بن حبيب لما خلق الله
تعالى الخلق خلق منهم عشرة اخلاق الايمان والحياء
والبذخ والفتنة والكبر والنفاق والغنا والفقر
والذل والشقا فقال الايمان انا لاحق باليمن فقال
الحيا وانا معك وقالت البذخ انا لاحقة بالشام فقالت
الفتنة وانا معك وقال الكبر انا لاحق بالعراق فقال
النفاق وانا معك وقال الغنا انا لاحق بمصر فقال
الذل وانا معك وقال الفقر انا لاحق بالبادية فقال
الشقا وانا معك وقال غيره ان الله تعالى جعل البركة
عشرة اجزاء تسعة منها في قريش وواحد في سائر الناس
وجعل الكرم عشرة اجزاء تسعة منها في البربر وواحد
في سائر الناس وجعل النجابة عشرة اجزاء تسعة منها في الروم
وواحد في سائر الناس وجعل الصناعة عشرة اجزاء
تسعة منها في الصين وواحد في سائر الناس وجعل
الشهوة عشرة اجزاء تسعة منها في النساء وواحد في سائر
الناس وجعل العلم عشرة اجزاء تسعة منها في الاتباع وواحد
في سائر الناس وجعل الحسد عشرة اجزاء تسعة منها في اليهود
وواحد في سائر الناس وحكي ان الحجاج سأل عن طبايع
اهل الارض فقيل اهل الحجاز اسرع الناس الى الفتنة
واجبنهم عنها رجالهم خفاء ونساؤهم عراة واهل اليمن
اهل سمع وطاعة ولزوم الجماعة واهل عمان عرب اسبطوا
واهل البحرين قبط استعربوا واهل اليمامة اهل جفاء

واختلاف

واختلاف آراء واهل فارس اهل باس شديد وعز عنيف
واهل العراق اعف الناس عن صغيرهم واضيعهم لكبيرهم
واهل الجزيرة اشجع فرسان واقتل للاقران واهل الشام
اطوعهم لمخلوق واعصاهم لخالق واهل مصر عبيد بلى
غلب اكيس الناس صغارا واجلهم كبارا وقيل الهند حجارها
دُرّ وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر وكرمان
ماؤها رنل وتمرها دقل ولصها بطل وخراسان ماؤها
جامد وعدوها جاهد وعمان حرها شديد وصعيدها
عتيد والبحرين بين المصرين والبصرة ماؤها ملح وخيرها
صلح مأوى كل تاجر وطريق كل غاير والكوفة ارتفعت
عن حر البحرين وسفلت عن برد الشام واسطة جنة
بين كماة وكنة والشام عروس بين ضناء جلوس ومصر
هواها راكد وحرها متزايد تطول الاعمار وتسود الاشجار
وقال بعضهم بقاك في خصايص البلاد في الجواهر
فيروزج نيسابور وياقوت سرنديب ولولو عمان وزبرجد
مصر وعقيق اليمن وجزع ظفار وكادمر بلخ وسرجان
افريقية وفي ذوات السموم افاعي سجستان وحيات اصبهان
وتعابين مصر وعقارب شهرون واوزاغ بلخ وفي الملاين
برود اليمن ووشي صنعا وزيط الشام وقصب مصر
وديباج الروم وفراء الروس وجوخ الصين وكسية
فارس وطي البحرين وشعلاطون بغداد وعمائم الابلة
والري وبلك ارمنية وجوارب قردين وفي المراكب
عناق البادية وعجايب الجان وبرازين طخارستان وحمير
مصر وبغال برزعة وفي الامراض طواعين الشام
وطحالات البحرين ودمامل الجزيرة وحمى خيبر وجنون

ص وعرق اليمن ودوبا مصر وبرسام العراق والنار
فارسية وقروح بلخ وقال الحافظ بن حجر في كتاب
لامصار الصناعة بالبصرة والفصاحة بالكوفة
التحيت ببغداد والحي بالري والجفا بنيسابور
الحسن بهوازن والمروة ببلخ والعجايب بصر وقال
ير قراطيس سمرقند لاهل المشرق كقراطيس مصر لاهل المغر
قال القاضي الفاضل اهل مصر على كثرة عددهم وما
نسب بن وفور المال الى بلدهم مساكين يعملون في البحر
بجاهيد يدابون في البر ومن عجايب مصر شجرة العباس
بنداد من صعيد مصر وهي شجرة متوسطة واوراقها
سيرة منبسطة فاذا قال الانسان يا شجرة العباس
الناس يجتمع ورقها ويحترق لوقته وهي مشهورة

ذكر النيل

ك التيفاشي في كتاب شجن الهزيل لم يسمع ونيتم
ن من انهار في القرآن سوى النيل وهو قوله تعالى
وحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه
لقيه في اليم قال اجمع المفسرين على ان اليم
نا نيل مصر واخرج احمد ومسلم عن ابي هريرة رضي
له عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النيل
سيحان وجيحان والفرات من انهار الجنة قال
ن عبد الحكم حدثنا عبد الله بن صالح نبا الليث عن
يد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن كعب الاحبار انه كان
قول اربعة انهار من الجنة وضعها الله تعالى في النيل

نهر العسل

نهر العسل في الجنة وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان
نهر اللبن في الجنة اخرجه الحارث في مسنده والخطيب
في تاريخه وقال حدثنا عثمان بن صالح انبا ابن لهيعة
عن واهب بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص انه قال نيل مصر سيد الانهار سخره الله
وامر كل نهر ان يمد فامدته الانهار بمائها وفجر الله له
الارض عيونا فاذا انتهت جرته الى ما اراد الله تعالى
اوحى الله تعالى ان يرجع كل ماء الى عنصره اخرجه ابن ابي حاتم
في تفسيره وقال انبا عثمان بن صالح حدثنا ابن لهيعة
عن يزيد ابن ابي حبيب ان معاوية بن ابي سفيان سال
كعب الاحبار هل تجد هذا النيل في كتاب الله خيرا فقال
اي والذي فلق البحر لموسى اني لاجد في كتاب الله تعالى
يوحي اليه عند جزيه ان الله تعالى يامرك ان تجري فيجري
ما كتب الله تعالى ثم نوحي اليه بعد ذلك يا نيل عد حميدا
واخرج الخطيب في تاريخه وابن مردويه في تفسيره
والضيا المقدسي في صفة الجنة عن ابن عباس رضي الله عنهما
مرفوعا انزل الله تعالى من عيون الجنة خمسة انهار
سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله
تعالى من عيون الجنة كل اسفل درجة من درجاتها
على جناح جبريل واستودعها الجبال واجراها في الارض
وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله تعالى وانزلنا من
السماء ماء فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج يا جوج
ومأجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القرآن والعلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بحر من البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى عليه
ن الانهار الخمسة فيرفع ذلك الى السماء وذلك
ه تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا ارتفعت
ع الاشياء من الارض عدم اهلها خيره واخرج
رث ابن ابي اسامة في مسنده وابن عبد الحكم
ا تاريخ مصر والخطيب في تاريخ بغداد والبيهقي
لشعبه عن كعب الاحبار قال نهر النيل لطرف
سل في الجنة ونهر دجلة نهر اللبن في الجنة ونهر
راة نهر الخمر في الجنة ونهر سيحان نهر الماء في الجنة
خرج البيهقي في شعب الايمان عن عبد الله بن عمرو
العاص رضي الله عنهما قال غار النيل على عهد
ون فاتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجر لنا
يل او لنتخذن الها غيرك قال اخرجوا الي
سعيد فخرجوا فتنحا عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون
نه فالصق خده بالارض واشار بالسبابة ثم قال
هم اني خرجت اليك مخرج العبد الذليل الى السيد
اني اعلم انك تعلم اني اعلم انه لا يقدر على اجرائه
دون غيرك فاجره قال فجرى النيل جريا لم يجر قبل
له فاتاهم فقال اني قد اجريت لكم النيل فخروا لله
جدا وعرض له جبريل فقال ايها الملك اعدني
عبدي قال وما قصته قال عبد لي ملكته على عبيدي
قوله معايشهم فعادني فاحب من عادني وعادا
احبني فقال بئس العبد عبدك لو كان لي

سبيل

سبيل على تغريقه في بحر القلزم لغرقته فقال ايها الملك
اكتب لي كتابا فدعي بكتاب ودواة وكتب ما جزا العبد الذي
خالف سيده فاجيب من عاداه وعادا من احبه الا ان
يغرق في بحر القلزم فقال ايها الملك اختمه لي بخاتمه
ثم دفعه اليه فلما كان يوم غرق فرعون في البحر اتاه
جبريل بالكتاب فقال خذ هذا الكتاب بما حكمت به على
نفسك

اثر متصل الاسناد في امر النيل

اخبرني ابو الطيب الانصاري اجازة عن الحافظ ابي الفضل
عبد الرحيم بن الحسين العراقي عن ابي الفتح محمد بن محمد
الميدومي انبا الحافظ بدر الدين الحسن بن محمد سماعا
انبا ابو حفص عمر بن طبرزد سماعا انبا ابو القاسم اسماعيل
ابن احمد السمرقندي وغيره سماعا قالوا انبا ابو الحسين
احمد بن محمد انبا ابو الطاهر محمد بن عبد الرحيم المخلص
سماعا انبا عبيد الله بن عبد الرحمن بن عيسى الشكري
انبا ابو اسماعيل محمد بن اسماعيل الترمذي وابو بكر محمد
ابن صالح بن عبد الرحمن الحافظ الانباطي قالا انبا
ابو صالح عبد الله بن صالح بن محمد كاتب الليث قال
حدثني الليث بن سعد قال بلغني انه كان رجل
من بني العنيص يقال له حايد بن ابي شالوم ابن العنيص
ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام فخرج هاربا
من ملك من ملوكهم حتى دخل ارض مصر فاقام بها سنين
فلما رأى اعاجيب نيلها وما يأتي به جعل لله تعالى عليه
ان لا يفارق ساحله حتى يبلغ منتهاه من حيث يخرج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يموت قبل ذلك فسار عليه قال بعضهم ثلاثين
نة في الناس وثلاثين في غير الناس وقال بعضهم
ستة عشر سنة كذا وخمسة عشر كذا حتى انتهى الى نحيس
ض فنظر الى النيل ينشق مقبلا فصعد على البحر فاذا
جل قائم يصلي تحت شجرة من تفاح فلما راه استانس
ه وسلم عليه فسأله الرجل صاحب الشجرة وقال
من انت قال انا حايد بن ابي شالوم بن العيص
ن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهما السلام قال
ا الذي جابك انت الى هنا يا حايد قال جيت
ن اجل هذا النيل فما جابك انت الى هنا يا عمران
ك جابني الذي جابك حتى انتهيت الى هذا الموضع
اوحى الله تعالى الي ان اقف في هذا الموضع حتى يأتيني
رم فقال له حايد اخبرني يا عمران ما انتهى اليك
ن امر هذا النيل وهل بلغك في الكتب ان احدا
ن بني ادم يبلغه فقال له عمران نعم بلغني ان رجلا
ن بني العيص يبلغه ولا اظنه غيرك يا حايد فقال
حايد يا عمران اخبرني عن الطريق اليه قال له
ان لست اخبرك بشيء الا ان جعلت لي ما سألتك
ك وماذاك يا عمران قال اذا رجعت الى
اناحي تقيم عندي حتى يوحي الله تعالى الي بامر ان
وفاتي فتدفني فان وجدتني ميتا تدفني وتذهب
ك ذلك علي لك فقال له سر كما انت على هذا البحر
انك تاتي دابة ترى اخرها ولا ترى اولها فلا يهولنك

امرها اركبها فانها دابة معاذية الشمع فاذا طلعت
اهوت اليها لتلتقمها حتى تحول بينه وبينها حجبها واذا
غربت اهوت اليها لتلتقمها فتذهب بك الى جانب البحر
فسيرها راجعا حتى تنتهي الى النيل فسر عليه فانك تبلغ
ارضا من حديد جبالها واشجارها وسهولها من حديد
فان انت جزتها وقعت في ارض من ذهب جبالها من
ذهب واشجارها وسهولها من ذهب فان انت جزتها
وقعت في ارض من فضة جبالها واشجارها وسهولها
من فضة فيها ينتهي اليك علم النيل فسار حتى انتهى الى
ارض الذهب فسار حتى انتهى الى سهول من ذهب
وشاريفه من ذهب وقبة من ذهب لها اربعة ابواب
فنظر الى ما يخدر من فوق ذلك السور حتى يستقر
في القبة ثم ينصرف في الابواب الاربعة فاذا ثلاثة
فتفيض في الارض واما واحد فيسير على وجه الارض
وهو النيل فشرب منه واستراح واتوا الى السور
ليصعد فاتاه ملك فقال له يا حايد قف مكانك
فقد انتهى اليك علم النيل وهذه الجنة والى ان ينزل من
فقال اريد ان انظر الى الجنة فقال انك لن تستطيع
دخولها اليوم يا حايد قال فاي شيء هذا الذي ارى
قال هذا الفلك الذي تدور فيه الشمس والقمر
وما يشبه الرحى قال اريد ان اركبه فاذا فيه
قال بعض العلماء انه قد تركبه حتى دار الدنيا
وقال بعضهم لم يتركبه فقال له حايد ان سيأتيك

الجنة رزق فلا تورثن عليهم شيئا من الدنيا فانه لا ينبغي
من الجنة ان يورث عليه شيء من الدنيا بقيت
فبينما هو كذلك واقفا اذ نزل عليه عنقود من عنب
ثلاثة اصناف لون كالزبرجد الاخضر ولون كالياقوت
خر ولون كاللؤلؤ الابيض ثم قال يا حايد اما هذا
حضرم الجنة وليس من طيب عنبها فارجع يا حايد فقد
تي اليك علم النيل وهذه الجنة قال فهذه الثلاثة
رتفيض في الارض ما هي قال احديها الفرات والاخرى
يلة والاخرى جيحان فارجع فرجع حتى انتهى الى الدابة
بركبها فركبها فلما اهوت الشمس للغروب فقد فقد من جانبه
خره فاقبل حتى انتهى الى عمران فوجده ميتا كما مات فدفنه
قام على قبره ثلاثة ايام فاقبل شيخ متشبه بالناس
من السجود على حايد فسلم عليه ثم قال له يا حايد اخبرني
انتهى اليك من علم النيل فاخبره فلما اخبره قال له هكذا
ن في الكتب ثم طوى ذلك التفاح في عنبه ثم قال له
ناكل منه قال له مهيم رزقني قد اعطيته من الجنة وكنت
اورث عليه شيئا من الدنيا قال له صدقت يا حايد
ينبغي لشيء من الجنة ان يورث شيئا من الدنيا وهل رأيت
الدنيا مثل هذا التفاح انما انبتت لك في الارض
نبت من الدنيا وانما هي شجرة من الجنة اخرجها الله تعالى
ما ان ياكل منها وماتوكما الا لك ولولا ذلك لرفعت فلم يزل
سنها في عينه حتى اخذ منها تفاحة فعضها فلما عضها
من على يديه ثم قال له اتعرفه هو الذي اخرج ابويك

من الجنة

من الجنة اما انك لو سلمت لهذا الذي كان معك لاكل منه
اهل الارض قبل ان يفقدوا وهو مجهود ان يبلغك
فكان مجهوده ان يبلغه واقبل حايد حتى دخل ارض مصر
فاخبرهم لهذا فمات حايد بارض مصر وهذا الاسناد
الى عبد الله بن صالح حدثني بن لهيعة عن وهب بن عبد الله
المغافري عن عبد الله بن عمرو في قوله تعالى فاخرجنا بهم
من جنات وعيون وزروع ومقام كريم قال كانت
الجنان بحافتي هذا النيل من اوله الى اخره جميعا فمن اسوان
الى رشيد وكان له سبع خلج خليج الاسكندرية وخليج
دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج الفيوم
وخليج المهنى متصلة ليس منقطع منها شيء عن شيء ويزرع ما بين
الجبلين كله من اول مصر الى اخرها ما يبلغه الماء وكانت جميع
مصر كلها يومئذ تروى من ستة عشر ذراعا ولهذا الاسناد
الى ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب انه كان على نيل مصر
فرضة لحفر خلجها واقامة جسورها ونباقنا طرها وقطع جزرها
مائة الف وعشرين الف فاعل سهم القطاري والساحي
يعتقبون ذلك ولا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا وذكر
بعض الاخباريين ان حايد هذا لم يتبنا وانه اوتي الحكمة
وانه سال الله تعالى ان يوتيه منتهى النيل فاعطي قوة على
ذلك فوصل الى جبل القمر وقصد ان يطلع الى اعلاه فلم
يقدر فسال الله تعالى فيسر الله تعالى عليه فصعد فراى
خلف الجبل الرفيع بحرا اسود منتن الريح مظلم فيرى النيل
يجري من وسطه كانه سبيكة الفضة وقال صاحب مباهج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذكر ذكر ابو الفرج قدامة ان مجموع ما في المعمور من
انها وما يان وثمانية وعشرين نهرا منها ما يجري من المشرق
الى المغرب ومنها ما يجري من الشمال الى الجنوب ومنها
يجري مركب من هذه الجهات كالفراة وجيحون فاما
نيل فذكر قدامة ان ابتداءه من جبل القمر وراء خط الا
عين يجري منها عشرة انهار وكل خمسة منها تصب الى
بحيرة كبيرة في الاقليم الاول ومن هذه البطيحة يخرج ما
نيل وذكر صاحب كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق
هذه البحيرة كوري منسوبة لطايفة من السودان
كنوا حولها متوحشين ياكلون من وقع اليهم من الناس
اذا خرج النيل منها يشق بلاد كوري ثم بلاد دنقلة وهم
يفة من السودان بين كاتم والنوبة فاذا بلغ دنقله
بي مدينة النوبة عطف من غربيها الى المغرب واتخذ
الاقليم الثاني فيكون على شقة عمارة النوبة وفيها
ان جزاير متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرف
الجنادل واليها تنتهي مراكب النوبة ايخذا واو مراكب
تعيد الا على صعودا وهناك احجار رمية لا تمر المراكب
في اوان زيادة النيل ثم ياخذ الى الشمال فيكون على
قيه مدينة اسوان من الصعيد الاعلى ثم يمر بين جبلين
شقين لاعمال مصر شرقي وغربي الى الفسطاط فاذا
فرها مسافة يوم انقسم قسمين احدهما يمر حتى يصب
بحر الروم عند رشيد وليسمى بحر المغرب ومسافة النيل
متبعه الى ان يصب في رشيد سبعماية فرسخ وثمانية

واربعين فرسخا وقيل انه يجري من الخراب اربعة اشهر
وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام شهرا وليس
في الارض نهر يزيد حين تنقص الانهار غيره وذلك ان زيادة
تكون في الغيظ الشديد في برج السرطان والاسد والسنبله
وروي ان الانهار تمد بمياهها وقاك قوم ان زيادته من
الموج وعلى حسب مدده يكون كثرته وقلته وذهب اخرون
الى ان زيادته لسبب امطار كثيرة تكون ببلاد الحبشة
وذهب اخرون على ان زيادته على اختلاف الريح وذلك
ان الشمال اذا هبت عاصفة يهيج البحر الرومي فيدفع اليه
ما فيه منه فيفيض على وجه الارض فاذا هبت الجنوب سكن
هيجانه فيستدرج منه وزعم قوم ان زيادته من عيون
على وجه الارض وبطايحه يراها من شاء ولحق بالعالية من
قاك اخرون بجراه من جبال القمر وهو يجبل قاف وانه
يخرج من البحر الاخضر ويمر على معادن الذهب والياقوت
والزمرد والمرجان فيسير ما شاء الله تعالى الى ان ياتي
الى بحيرة النيخ قالوا ولولا دخوله في البحر المالح وما يختلط
منه لم يستطع احد شربه لشدة حلاوته وزيادته بتدريج
وترتيب في زمان مخصوص ومدة معلومة وكذا نقصه
وينتهي زيادته الى حيث يحصل بها الري لارض مصر ثمانية عشر
ذراعا والذراع اربع وعشرون اصبعا فان زاد على الستة
عشر ذراعا واحدا زاد في الخراج ماية الف دينار لما يروى
من الاثر العالية والغاية المقصوى في الزيادة ثمانية
عشر ذراعا هذا في مقياس مصر فاذا انتهى فيد الى ذلك

فراوه وراءه بحرا عجاجا ماؤه اسود كالليل يشقه نهر ابيض
كالنها ر يدخل الجبل من جنوبه ويخرج من شماله ويتشعب
على قبة هرمس المبنية هناك وزعموا ان هرمس الهرامسة
وهو ادريس عليه السلام رفيما يقال بلغ ذلك الموضع
وبنى فيه قبة وذكر بعضهم ان اناسا صعدوا الجبل فصاح
واحد منهم يضحك ويصفق بيديه فالقى نفسه الى ما
وراء الجبل فخاف البقية ان يصيبهم مثل ذلك فرجعوا
وقيل ان اولئك انما راوا حجرا لباهت وهي احجار
براقة كالفضة البيضاء تتلالا كل من نظرها ضحك
والتصق بها حتى يموت وليست بحجر المغناطيس للناس
وذكر بعضهم ان ملكا من ملوك مصر الاول جهز اناسا
للوقوف على اول النيل فانتهوا الى جبال براقة كالبلور
فلما انعكست عليهم اشعة الشمس الواقعة عليها احرقتهم
وقال صاحب مراة الزمان ذكر احمد بن يحيا زان
العين التي هي اصل النيل هي اول العيون من جبل القمر
ثم تنبعث منها عشرة انهار ينبل مصر احدها قال والنيل
يقطع الاقليم الاول ثم يجاوزه الى الثاني ومن ابتدائه
من جبل القمر الى انتهائه الى البحر الرومي ثلاثة الاف
فرسخ ويبتدي بالزيادة فقال قوم لا يعلم ذلك الا
الله تعالى وقال اخرون لسبب زيادة عيونه وقال
اخرون وهو الظاهر وسببه كثرة المطر والثلوج ببلاد
الحبشة والنوبة والما يتاخر وصوله الى الصعيد لبعد
المسافة وورد ذلك قوم بان عيونها التي تحت جبل القمر

في الصعيد الاعلى اثنين وعشرين ذراعا لارتفاع البقاع
يغمر عليها ونسوق الري اليها فاذا انتهت زيادته فتحت خلجانا
ذرع فيجري الما فيها يمينا وشمالا الى البلاد البعيدة عن مجرى
نيل حكمة ذوات العقول السليمة ومنافع مهدت في الارض
الزمن القديم وقررت في الخلجان خليج الاسكندرية
خليج دمياط وخليج منف وخليج المهتي جعفر يوسف عليه
السلام وخليج اشمون طناح وخليج سردوس جعفر هامان
رعون وخليج سخا وخليج جعفر عمرو بن العاص زمن
عمر الخطاب رضي الله عنهما وتحصل لاهل مصر يوم وفاء
ستة عشر ذراعا التي هي قانون الري سرور عظيم بحيث
يركب الملك في خواص دولته والمزاريق المزينة الى المقياس
الى المقياس ويرسم شاطا تخلق العامود الذي يقاس
به ويخلع على المقياس ويعطيه صلة مقررة له وقد ذكر
عن المفسرين انه اليوم الذي وعد فرعون موسى بالاجتماع
به هذا كله كلام صاحب مباهج الفكر وقد اختلف في ضبط
جبل القمر فقيل انه بفتح القاف والميم بلفظ احد النيرين
الشمس والقمر وانما سمي بذلك لان العين تقمر فيه
اذا نظرت اليه لشدة بياضه قال ولذلك سمي القمر قمرا
قال وهذا الجبل يستطيل من المشرق الى المغرب نهايته
من ناحية المغرب الى حد الخراب ونهايته في المشرق الى شمال
النوبة ونفسه بجملته في الخراب من ناحية الجنوب وله
شروق في الهوى منها طوال ومنها دونها قال في مختصره
المسالك وذكر بعضهم انهم انتهوا الى هذا الجبل وصعدوا

فراوه وراءه

تكدر في ايام زيادته فدل على انه فعل الله تعالى
غير زيادة مطرقاك وجميع الانهار تجري الى القبلة
سواه فانه يجري الى ناحية الشمال وكذا العاصي نحاه
قاك واذا بلغ ستة عشر ذراعا استحق السلطان الخرا
واذا بلغ ثمانية عشر ذراعا قالوا يحدث بمصر وبا عظيم
واذا بلغ عشرين ذراعا مات ملك مصر وقال ابن المنوج
من عجايب مصر النيل الذي ياتي من غايض علم الله تعالى
في زمن الغيظ فيعم البلاد سهلا ووعرا يتبعث الله تعالى
في ايام مدده الريح الشمالية فيصد دله البحر المالح ويصير
كالجبل فيزيد واذا بلغ الحد الذي هو تمام الريح واوان
الزراعة بعث الله تعالى الريح الجنوب نكسته واخرجته
الى البحر المالح وانتفع الناس بالزراعة ومن عجايب هذا
النيل به سمكة لطيفة تسمى الرعاد من مسها بيده او بعود
متصل بين او جذب شبكة هي فيها او قصبة او سنانة
وقعت فيها ارتعدت يدك ما دامت فيها وبمضغ بقلة من مسها
بيده تمرمس الرعاد لمرتعدت يدك وفي مصر خيل تظهر في بلاده
النوبة ويصيدونها وفي سنه من اسنانها شفا من وجع
المعدة قال التيفاشي بسبب زيادة النيل هبوب ريح
يسمى الملتى وذلك بسببين احدهما يحمل السحاب الماطر
خلف خط الاستواء فتمطر بلاد السودان والحبشة
والنوبة والاخر انها تاتي من وجه البحر المالح فيقف
ما وفي وجه النيل فيتراجع حتى يروي البلاد وفي ذلك
يقول الشاعر

اشفع فللشافع الاعلا يد عندي واسني من يد المحسن
فالنيل ذو فضل ولكنه الشكر في ذلك للمنة

وقال صاحب مجمع الهزليل ذكر جماعة من المنجمين
الهيئة ان النيل تجري من خلف خط الاستواء ناحية
درجة ونصف ويأخذ نحو الجنوب الى ان ينتهي
دمياط والاسكندرية وغيرها عند عوض ثلاثين
قالوا من ابتدائه الى انتهائه مائة واثنين واربعين
كل درجة ستين ميلا منه الى البحر المالح ثمانية الا
ستماية واربعة عشر ميلا وثلثا ميل على القصد وا
وله تعوجات شرقا وغربا يطول بها فيزيد على ما ذكرو
من خط الشيخ عز الدين بن جماعة من كتاب له في لط
قال منبع النيل من جبل القمر وراخط الاستواء با
عشر درجة ونصف وامتداد هذا الجبل خمسة عشر
وعشرين دقيقة يخرج منه عشرة انهار من اعين فيه
كل خمسة الى بحيرة عظيمة ممدودة بعد مركزها عن
العمان بالمغرب سبعة وخمسين درجة والبعد عن
الاستواء في الجنوب سبع درج واحدى وثلثين د
وهاتان البحيرتان متساويتان وقطر كل واحد
درج يخرج من واحد منهن اربعة انهار ترمي الى بحير
ممدودة في الاقليم الاول بعد مركزها عن اول الم
بالمغرب ثلاثة وخمسون درجة وثلاثون دقيقة
خط الاستواء الى الشمال درجتين من الاقليم الاو
وقطرها درجتان ونصب كل واحد من الانهار ا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

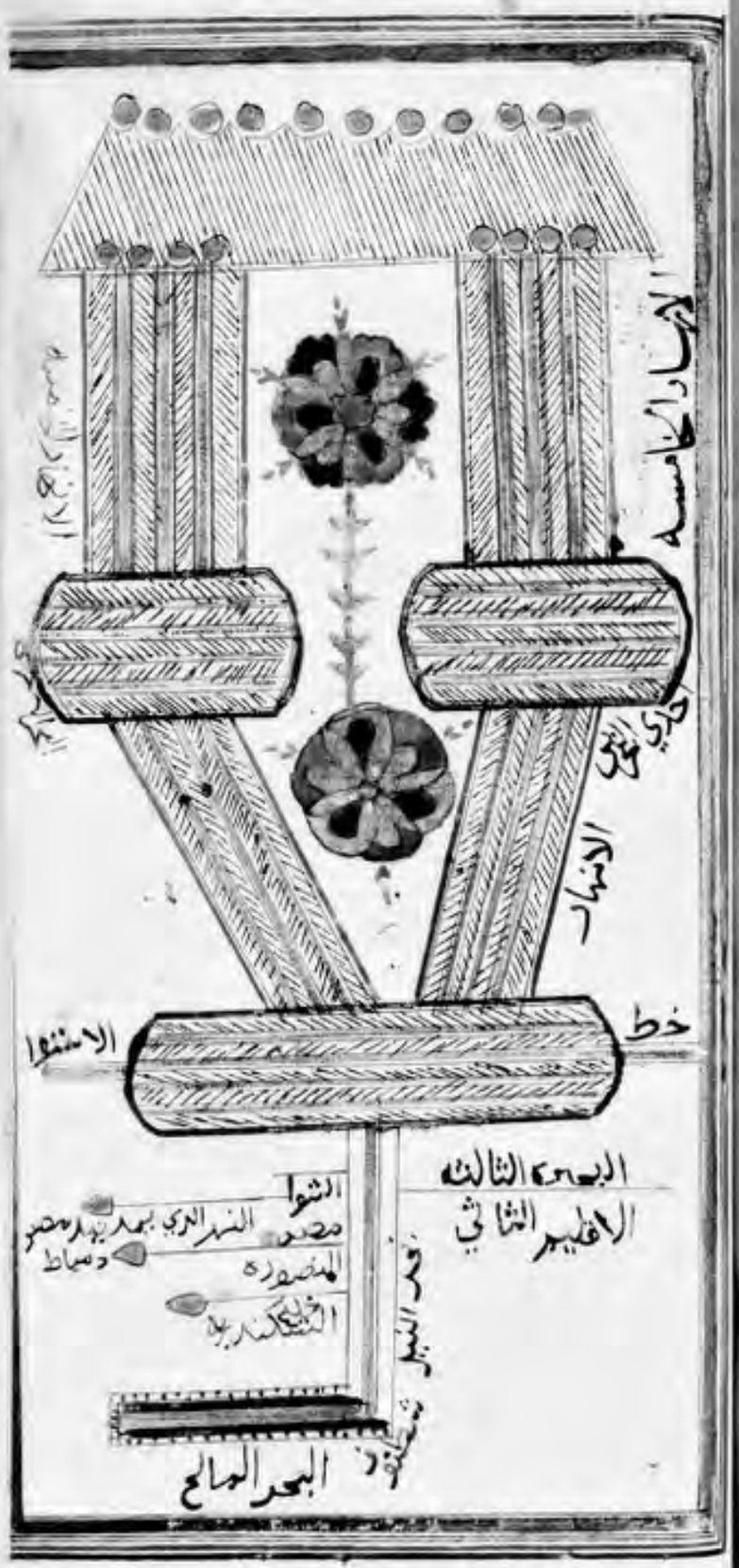

بهذه البحيرة غير مصب الاخ ثم تخرج من هذه البحيرة
نهرا واحدا وهو نيل مصر ويمر ببلاد النوبة وتصب اليه
نهرا اخر ميداق من غير مركزها على خط الاستوا في بحيرة كبيرة
مستديرة قطرها ثلاث درج وبعد مركزها عن اول العمان
بالمغرب احدى وسبعون درجة فاذا تعدي النيل مدينة
مصر الي مدينة يقال لها شطنوف تفرق هناك الي نهرين
يرميان الي البحر المالح احدهما يعرف ببحر رشيد والاخر ببحر
دمياط وهذا البحر اذا وصل الي المنصورة تفرع منه نهر يعرف
ببحر اشمون يرمي الي البحيرة هناك وباقيه يرمي الي البحر المالح
عند دمياط وهذا صورته في الصفحة الاتية

ذكر الحافظ في كتاب الأمصار ان مخرج لها لسند والنيل
من موضع واحد واستدل على ذلك باتفاق زيادتها وكون
التماسح فيهما وان مسيل زراعتهم في البلدين واحد
وقال في الخميني في تاريخ مصر في بلاد تكنه امة من السود
ارضهم تنبت الذهب يفترق فيها النيل فيصير نهرين
احدهما ابيض وهو نيل مصر والثاني اخضر ياخذ الى المشرق
فيقطع البحر المالح الى بلاد السند وهو نهر ميران قال
ابن عبد الحكم حدثنا عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن قيس
ابن الحجاج عن من حدثه قال لما فتح عمرو بن العاص
مصر اتى اهلها اليه حين دخل شهر بؤنة من اشهر القبط
فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا هذا سنة لا يجري الا بها
فقال لهم وما ذاك قالوا اذا كان لاثنتي عشر ليلة تخلوا
من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر رضينا ابويها وحملنا
عليها من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم نلقيها في
هذا النيل فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام
وان الاسلام يهدم ما قبله فاقاموا بؤنة وابيب ومسرى
لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما راى ذلك
عمرو كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بذلك فقال
له عمر قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت
اليك بطاقة فالقها في داخل النيل اذا اتاك كتابي فلما
قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله
عمر بن الخطاب امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت
تجري من قبلك فلا تجر ي وان كان الواحد القهار
فنسأل الواحد القهار ان يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل
قبل يوم الصليب بيوم وقد تميا اهل مصر للجلاء والخروج
منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل فاصبحوا يوم الصليب

وقد اجرى

وقد اجرى الله ستة عشر ذراعا وقطعت تلك السنة الى
عن اهل مصر حدثنا عثمان بن صالح انبا ابن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب ان موسى عليه السلام دعى على آل
فرعون فحبس الله عنهم النيل حتى ارادوا الجلاء فطلبوا
الى موسى رجاء ان يدعو الله فيوفوا فدعا الله فاصبحوا وقد
اجراه الله في تلك الليلة ستة عشر ذراعا فاستجاب
الله تعالى لعمر بن الخطاب كما استجاب لنبيه موسى
عليه السلام والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر مزايا النيل

قال التيفاشي اتفق العلماء ان النيل اشرف الانهار
في الارض لاسباب منها عموم نفعه فانه لا يعلم نهر
من الانهار في جميع الارض المعمورة يسقي ما يسقيه النيل
ومنها الاكتفاء بسقيه فانه يزرع عليه بعد نصوح
ثم لا يسقي الزرع حتى يبلغ منتهاه ولا يعلم ذلك في نهر
سواه ومنها ان ماء اصح المياه واعذبها وافضلها
ومنها مخالفته لجميع الانهار في خصال منها مناداته
فيه ومضادته في غيره ومنها انه يزيد عند نقص سائر
الانهار والمياه وينقص عند زيادتها وذلك اوان
الحاجة اليه ومنها انه ياتي في ارض مصر في اوان اشتداد
القيظ ويبس الهوي وجفاف الارض فيبل الارض
ويرطب الهوي ويعدل الفصل تعديلا ومنها ان
كل نهر من الانهار العظام وان كانت فيه منافع فلا
ان يتبعها مضادة في اوان طغيانه بافساد ما يليه و

لما يجاوره والنيل موزون على ديار مصر بوزن معلوم
وقدر معلوم وتقدير مرسوم لا يزيد عليه ولا يخرج عن
حده ذلك تقديرا لعزيز العليم ومنها ان المعهود
في سائر الانهار ان ماتي من جهة المشرق الى المغرب
وهو ماتي من جهة المغرب الى الشمال فيكون فعل الشمس
فيه دائما واثرها في اصلاحه متصلا ملازما وفي ذلك
يقول الشاعر

• مصر ومصر امر عجيب • وبمثله يجري به الجنوب

ومنها ان الانهار كلها توقف على اصل منبعها وعلى اصلها
والنيل لا يوقف له على اصل منبع وليس في الدنيا نهر
يصب في بحر الصين والروم وغيرهما وليس في الدنيا
نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل ولا يجبى في خراج غلة
زرعه ما يجبى من غلة زرع النيل وقاس صاحب مسالك
الفكر النيل اخف المياه واخلاها وازواها واحراها
واعمها نفعا واكثرها خراجا حكي انه كان يجبى في ايام
كسفا دس احد ملوك القبط الاولى مائة الف الف
وجباه عمرو بن العاص اثني عشر الف الف وجباه
عبد الله بن ابي سرح اربعة عشر الف الف دينار ثم
جبي ايام جوهر القايد ثلاثة الاف الف ومائتي الف
دينار وسبب تحقق ان الملوك لم تسمح نفوسهم
بما كان ينفق على الرجال الموكلين بحفر خليجه واصلاح
جسوره ورم قناطره وسد ترعه وقطع القصب
وازالة الحلفا وكانوا مائة الف وعشرين الفا من الرجال

مرتبين

مرتبين على كور مصر سبعين الف البعيد وخمسين الف
لاسفل الارض ويحكى انها مسحت ايام هشام بن عبد الملك
وجميع ما يزكيه المائة الف فدان والفدان اربعمائة قصبة
والقصبة عشرة اذرع واما احمد بن المدبر فانه اعتبره
ما يصلح للزرع بمصر في وقت ولايته فوجده ستين يوما
والحراث الواحد يحرث خمسين فدانا فكانت محتاجة الى
اربعمائة الف واربعين حراث كما بلغه قال صاحب مرآة
الزمان ذكر احمد بن بختيار ان في النيل عجايب منها انه
لا يوجد لا فيه وليس في مصر التمساح وفي بلاد النوبة
الورل ووزل النوبة السوشار قاك والتمساح لا
له وما يأكله يكون في بطنه دودا فاذا اذاه خرج الى
البرية فينقض عليه طاير فيأكل ما بين اسنانه وما يظ
من الدود وربما يطبق عليه التمساح فيبلعه وذ
ابن حوقل ان بالنيل بمصر اماكن لا يضر التمساح فيها كعدو
ابي صير والقسطاط قال وفي النيل السقنقور
ويكون عند اسوان وفي حدودها وقيل انه من نسل
التمساح اذا وضعه خارج الماء فما قصد لما صار تمسا
وما قصد البر صار سقنقورا وله قضيبان كالذنب
وفيه التمساح الرعاد واذا وقع في شبكة الصيادين لا نزال
ترعد يداه ورجلاه حتى يلقيها او يموت وهو نحو الذرع
واقل وفيه سمكة على صورة الفهد والمكان الذي
تكون فيه لا يقربه التمساح وفيه شيخ البحر وهي سمكة
على صورة ادمي وله لحية طويلة ويكون بناحية دمياط

وهو ميشوم فاذا روي في مكان دل على القحط والموت والفتن
ويقال ان دمياط ما تنكب حتى ينظر عندها والله تعالى اعلم

ذكر ما قيل في النيل مضمن الاشعار

قال التيفاشي وقد ذكرت العرب النيل في اشعارها
وضربت به الامثال قال قيس بن معدي كرب فيما
اورده الحافظ في كتاب النيل

ما النيل اصبح زاخرا بمدود ٭ وجرت به ريح الصبا فجرى
الا كماء فوق ارض فضة ٭ ضمنته في ارجائها لثرابها

وقال بعضهم فيه

واها لهذا النيل اي عجيبة ٭ بكر بمثل حديثها لا يسمع
يلقي الثرا في العام وهو مسلم ٭ حتى اذا ما مل عاد وهو يوم
يتنقل مثل الهلال فدهره ٭ ابدا يزيد كما يزيد ويرجع

وقال الوطواط الغزاد

النيل مثل عمامة ٭ سرب مجشاة باخضر
والجسر فيها كالطران ٭ وموجه وقم مصور
تفزيكه ما درجته ٭ يد الرتاج اذا تكسر

وقال يصف افترا قه عند رأس الروضه

لله يوم انا له النيل ٭ لحسنه جملة وتفضيل
في منظر مشرق عجيب ٭ كانه في الظلام قنديل
يبدي لنا ماء وجوزا ٭ انشاها للعين تامل
ورقه جنز وتفزيكه الموج ٭ وفي مكنة للخليج بحميل

وقال ابن الساعاتي

ولما توجهنا على النيل عدوة ٭ فطبت وقلت الغلب بالله ملآن

اشارة

اشارة انس له المتقلة ٭ وليس لها في المحاريب اجفان

وقال ابن عبد الظاهر

نيل بمصر لما تراه بعين ٭ حسنه معجز بالحق مجيب
كم كذا شاب فودها وعجيب ٭ كيف شاب بالنيل والنيل شاب

وقال رحمه الله تعالى

كم قطع الطريق نيل مصر ٭ حتى لقد خافه السبيل
بالسيف والرمح من عدو ٭ ومن قناة لها فصول

وقال ابن نباته

زادت اصابع نيلنا ٭ وطفت وطافت بالبلاد
وانت بكل مسرة ٭ ماذي اصابع ذي اياد

وقال النصير الحمامي

ان عجل النيروز قبل اوفا ٭ عجل للعالم صنع القفا
فقد كفى من دمغهم ما جرى ٭ وما جرى من نيلهم ما كفا

وقال ناصر الدين بن حسن

كان النيل ذو فهم ولب ٭ لما يبدوا لعين الناس منه
فيأتي عند حاجتهم اليه ٭ ويمضي حين يستغنون عنه

وقال اخر ايضا

النيل قال وقوله ٭ اذ قال ملأ مسامعي
في غيظ من طلب الغلا ٭ عمر البلاد منا فيضي

وقال شمس الدين بن دانيال الحكيم

كانما النيل المعظم اذ بدا ٭ ليروي حديثا وهو فرد مسلسل
راى الارض بالتصديع منشعبة ٭ فضمنها من مائه ولوصند

وقال اخر ايضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سد الخليج بكسره جبر الورى ... طرا فكل قد غدا مسرورا
الملك السلطان فكيف تواترت ... عنه البشاير اذ غدا مكسورا

الساحي

يا نيلا جز على العوائد في ... ارجا مصرك واجبر كل مرتزق
واعلم بانك مصر ي فلست ترى ... حلوا لفاكهة ما لم تات بالملق

خليل الكفتي

مولاي ان البحر لما زرته ... حياك وهو اخو الوفا بالاصبع
فانظر لبسطة فدتيك فالتي ... هي مشتهاه ورو ضة المتمتع
ارخى عليه الستر لما جيته ... خجلا ومد تضرعا بالاذرع

شمس الدين شبلي الملك الحافظ

لله در الخليج ان له ... تفضلا لا يزال يشكر
حسبك منه بان عادته ... يجبر ما لا يزال يكسر

الصلاح الصفدي

رايت في ارض مصر منذ حللت بها ... عجائبا ما رات العين في جيل
تسود في عيني الدنيا فلم ارها ... تبيض الا اذا ما كنت في النيل

آخر

ركبت في النيل يوما مع اخي ادب ... فقال داعي من قال ومن قيل
شرحت يا نحر صدري اليوم قلت له ... لا تنكر الشرح حدثني عن النيل

آخر

قالوا علا نيل مصر في زيادته ... حتى لقد بلغ الاهرام حين طما
فقلت هذا عجيب في بلاد كمن ... ان ابن ستة عشر بلغ الهرما

تميم ابن المعز العبيدي

يوم لنا بالنيل مختصر ... ولكل يوم لذاذة قصر

والسفن

والسفن كالخيل الجارية ... صعدا وجيش الماء منحدر
فكانما امواجه سكن ... وكانما داراته سرر

آخر

مد نيل مصر فالبر بحر ... راخ والسفن فيه تعوم
فكانما الارضين فيه سماء ... وكان الصناع فيه نجوم

آخر من الترجمة

كيماء النيل خالصة ... قد اتتنا منه بالعجب
كان في ذوب اللجين فقد ... عاد بالتدبير من ذهب
راقص بالجنس مبتهج ... فهو في عجب وفي طرب
ومغاني مصر تسمعه ... نغمة الشاجي بلا صخب
ونسيم الروح لاعبة ... في خلال الروض بالعقب

آخر

والنيل بين الجانبين كانما ... صيب بصفحته كصفحة صيقل
يا تيك من كور الزواجن ... بمسلك من مائه ومفند
فكان ضوء البدر في تموجه ... برق تموج في سحاب مسبل
وكان نور الشرج في جنباته ... زهر الكواكب تحت ليل اليل
مثل الرياض مصنفا انوارها ... يبدو لعين مشبر ومثقل

آخر

اري ابدا كثيرا من قليل ... وبدرا في الحقيقة من هلال
فلا تعجب بمد من خليج ... بمصر زاد الخليج مال
زيادة اصبع في كل مد ... زيادة اذرع في كل حال

الامير تميم بن المعز

انظر الى النيل في مده ... بموج يزيد ولا ينقص

كأن معاطف أمواجه ... معاطف جارية ترقص

ابن أبي الوفي

انظر إلى النيل السعيد المقبل ... والماء في إنهاله كالسلسل
أضحى يريك الحسن بين مورد ... من لونه وممسك ومصندل
ويمر في قيد الرياح مسلسلا ... ياحسنه من مطلق ومسلسل
وترى زوارقه على أمواجه ... مثل العقارب فوق حيات تسعى بها في غدوة ما يائل
وكأنما أشباحه من فضة ... في جوف بلور وصفحي المترل

ابن بعضهم

اطلب من زمانك ذا وفا ... وتأمل ذا الجمل من نبيه
لقد عدم الوفا به وإني ... لأعجب من وفا النيل فيه

ابن قاني في النيل وأما النيل فقد امتدت أصابعه كسرت بالموج أضالعه ولا يعرف الآن قاطع طريق سواه ممن يرجى ويخاف إلا إياه وقال ايضا وأما النيل فقد غدا البقاع وتنقل من الأصبع إلى الذراع فكأنما غاد الأرض فغطاها وأغار عليها فاستقعد ماها وما لاها ومن كتابه النجم الجليل فيما جرى من النيل البحر الذي بني فيه عنوان هذه العبودية وشيد فيه ان القواعد المحمدية وما نقلت الرواة في العجائب عنه لك انه عم في أول قدومه بالنفع جميع البلاد أدى بين بطون الأودية وظهورها في كل واد وقدم بشره بوفائه في جميع لا نظير له في الآحاد وأخبر على طلب الغلا عيونه وتكفل للعسر بأن توفي بعد وفائه

ديونه ونزل السعر حين أخذ منه طالع الارتفاع وأحدق بالقرى كأنه سماوات كواكبها الضياع فلم يكن بعد ذلك إلا كملح البصرة وهو قريب بالقياس إلا وقد أحاطت دائرة النقطة بالناس ثم علت أمواجه واشتد اضطرابه وازدحامه فكان يمتزج بنهر المجرة من حيث قالغمام زبد والنجوم في خبايه وشرق حتى ليس للشرق مشرق وغرب حتى ليس للغرب مغرب إلى أن قال أفادني الطين فقد لبس جميع الشقوق حيطانه وأقفاص أشجانه وغيطانه واعصانه والله سبحانه وتعالى أعلم

ذكر المقياس

قال ابن عبد الحكم كان أول من قاس النيل بمصر عليه السلام ووضع له مقياسا بمنف ثم وضعت الجنبة ربا الشاجرة مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع ومقياس باخميم ووضع عبد العزيز بن مروان مقياسا بحلوان صغير ووضع اسامة بن زيد التنوخي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهي المسماة الآن بالروضة وما أكبره حديث يحيى بن بكير قال أدركت العباس يقيس في منف وتدخل زيادته إلى انقطاط هذا ما ذكره ابن عبد الحكم وقال التيفاشي ثم هدم المأمون مقياس الجزيرة وأقام وليه فاتم المتوكل بناءه وهو موجود الآن قال ضاع مناهج الفكر المقياس الذي بانصنا لاسمون بن قنطيس مصور وقيل انه من بناء لوكة وبناؤه كالطيلسان وعليه اعمدة بعدد ايام السنة من الصوان الأحمر

في بعض المجاميع قال زيد بن ابي حبيب وجدت في رسالة
منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتح
مصر عرف عمرو بن الخطاب ما يكفي اهلها من الغلال عند
المد في مقياسها فضلا عن تعاصره واذا فرط الاسعار
يدعوهم الى الاحتكار ويدعوا الاحتكار الى تصاعد
الاسعار بغير قحط فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن
العاص يسأله عن شرح الحال فاجاب فقال عمرو
اني وجدت ماتري به مصر حتى لا يقحط اهلها اربعة عشر
ذراعا والحد الذي يروي منه سائرها حتى يفضل عن
حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة اخرى ستة عشر ذراعا
والنهايتين المخوفتين في الزيادة والنقصان اثنى عشر ذراعا
في النقصان وثمانية عشرة في الزيادة هكذا والبلاد
في ذلك البلاد محفورا لانها معقود الجسور عند ما تسلم
لقحط فاستشار عمر بن الخطاب علي بن ابي طالب في ذلك
امر ان يكتب اليه بان يبني مقياسا وان نقص عن ذراعين
الى اثني عشر ذراعا اصبعين وفعل ذلك وبناه بحلوان
جمع له ما اراد من حال الخوف وزوال ما منه كان يخاف
ان يجعل الاثني عشر ذراعا اربعة عشر ذراعا لان كل ذراع
بعة وعشرون اصبعا فجعلها ثمانية وعشرين ذراعا
اولها الى الاثني عشر ذراعا ثمانية واربعين اصبعا
هي الذراعين وجعل الاربعة عشر ستة عشر ثمانية عشر
لثمانية عشر عشرين ذراعا وهي المستقر الآن وقال
نهم كتب الخليفة جعفر المتوكل في هذه السنة على يكاد

ابن قتيبة قاضي مصر بان لا يتولى على ذلك الا مسلم نج
فاختار القاضي بكار ذلك ابا الرداد عبد الله بن ع
السلام المؤدب وكان محدثا فاقام القاضي بكار
المقياس واجرى عليه الرزق وبقي ذلك في ولد
اليوم قال صاحب المرآة المقياس الظاهر الآن
المأمون وقيل انما بناه اسامة بن زيد التنوخي
خلافة سليمان بن عبد الملك دثر وخرب فجدده الم
وبناه احمد بن طولون مقياسين احدهما بقوص وما
الى اليوم والآخر بالجيزة وقد انهدم قال الق
محيي الدين بن عبد الظاهر في العمود الذي يطلع بذ
قياس النيل في كل يوم

شعر

قد قلت لما اتى القياس في يدي ٭ عود لنيل وقد عودي وقد
ايام سلطانا تساعد السعود وقد ٭ صح القياس بحمد الله في ال

ذكر خبر مدينة مصر

وهي المسماة الآن بالروضة قال المقريزي اعلم
الروضة تطلق في زماننا على الجزيرة التي بين مدينة
وبين مدينة الجيزة وعرفت اول الاسلام بالجزيرة و
مصر ثم قيل لها جزيرة الحصن وعرفت بالروضة من
الافضل ابن امير الجيوشي الى اليوم والجزيرة كل
في وسط البحر لا يعلوها الخ سميت بذلك لانها جزء
اي قطعت وفصلت عن تخوم الارض قال ابن اله
في كتابه ايقاظ المتغفل وايقاظ المتأمل انما سميت جزي
بالروضة لانه لم يكن بالديار المصرية مثلها فخرا ال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حايزها وداير عليها وكانت حصينه وفيها من البساتين والثمار
ما ليس في غيرها ولما فتح عمرو بن العاص مصر حصن الروم بها
من فلما طال حصارها وهرب الروم خرب عمرو بن العاص بعض
براجها واسوارها وكانت مستديرة عليها واسمرت الى ان عمر
حصنها احمد بن طولون في سنة ثلاث وستين ولم يزل هذا
لحصن حتى اخربه البنيل قال المقريزي اعلم ان الجزيرة
التي هي الآن في بحر النيل كلها حادثة في الاسلام ما عدا الجزيرة
التي بنيت بقاء العصر لم يبلغني الى الآن عنها حديث واما غيرها
من الجزاير كلها تجددت بعد فتح مصر والى هذه الجزيرة النهاء
المقوقس لما فتح الله تعالى على الاسلام العصر وصار الروم
منه من جموع الروم والقبط وقال ابن عبد الحكم كان
الجزيرة في ايام عبد الملك بن مروان امير مصر خمسماية
اعلا متعة لحربي ان كان في بلاد او هدم وقال الكندي
نيت بالجزيرة الصناعة في سنة اربع وخمسين والصناعة
كان قد اعد لانشاء المراكب البحرية واول صناعة عملت
صر التي بنيت بالروضة في سنة اربع وخمسين من الهجرة
ستمرت الى ايام الاخشيد فانشا صناعة ببساتين فسطاط
مر وجعل موضع الصناعة التي بمصر والروضة بستان
ماة المختار وقال العضاعي حصن الجزيرة بناه احمد
طولون في سنة ثلاث وستين ومايتين ليحوز به
نيه وماله وكان سبب ذلك مشير موسى من العراق
اليا على مصر وجميع اعمال ابن طولون وذلك في خلافة
عتمد على الله فلما بلغ احمد بن طولون مسيره تامل

مدينه

مدينة فسطاط مصر فوجدها لا توخذ الا من جهة الى
فبنا الحصن بالجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكو
معقلا لجهة ودخائر واتخذ بباله مراكب حربية سوى
ما ينضاف اليها من العشاريات وغيرها فلما بلغ ذل
موسى بن بغا فتاخر عن المسير لعظم شان احمد بن طولو
وقوته ثم لم يلبث موسى الا قليلا ومات وكفي ابن
امره وقال محمد بن طولون احمد بن طولون لما نوى ابو
بالرتبتين على السفر مازال يحصن الجزيرة هذا عامرا ا
بناطولون حتى اخذ البنيل شيا فشيا وقد بقيت منه
مقطعة الى الآن وقد نقل الصناعة من الجزيرة الى
المناخل بمصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثما
وبنا مكانها البستان المختار وصرف على بنايه خمسة آلا
دينار فاتخذ الاخشيد والكافورية وقدمت الى
العبدية فكان يتنزه فيه المعز والعزيز وصارت
عامره بالناس وذهاقاض وزال وكان يقال لها
مصر والجزيرة فلما استولى الافضل شاهنشاه ابن ا
الجيوش بدر الدين انشاء في بحر الجزيرة مكانا نزهها
الروضة وتردد اليه تردادات كثيرة ومن حينئذ
صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة قال ابن مما
في تاريخ مصر انشاء الافضل الروضة بحري الجزي
وكان يمضي كل يوم اليها في العشاريات وكان قد ابا
في سنة خمسة عشر وخمسماية قال وفي سنة ست

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خمسماية قتل المأمون البطايحي الوزير عمة الكواكب ونقل
الكواكب الحربية من الصناعة التي بجزيرة مصر الي الصناعة
القديمة التي بساحل مصر وبنا قبلها منظرة كانت باقية
الي آخر ايام الدولة العلوية فلما استند الخليفة
الامر بالامر افانشاء البستان المختار من جزيرة الروضة
كان المجنوبة البدرية عرف بالهودج وذلك لما صعب
عليها سكنى القصور ومفارقة ما اعتادته من الفضا وكان
الهودج على شاطي النيل في شكل غريب ولم يزل يتردد
اليه للنزهة فيه الي ان ركب اليه يوما فلما كان براس
المسرى وثب اليه قوم قد كمنوا له بالروضة فضربوه
بسكاكين حتي انخنق وذلك يوم الاربعا رابع ذي القعدة
سنة اربع وعشرين وخمسماية وذهب سوق الجزيرة
ذلك اليوم وقال ابن المنجم اشتري الملك المظفر
تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب جزيرة مصر المشهورة
بالروضة من بيت المال المعمور في شعبان سنة ست
وعشرين وخمسماية وبقيت على ملكه الي صير السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب وولي العزيز عثمان الي
يومنا ومعه عمه الملك العادل وكتب الي الملك المظفر
ان يسلم له البلاد ويقدم عليه الي الشام فلما ورد
عليه الكتاب وصل ابن عمه الملك العزيز وعمه الملك
العادل شق عليه خروجه من الديار المصرية وتحقق
انه لا يعود اليها ابدا فوقف مدرسته التي تعرف
بمصر بالمدرسة المنوفية وكانت قديما تعرف بمنازل
المزني على العقها الشافعية واوقف عليها جزيرة الروضة

بكمالها ووقف ايضا مدرسته بالفيوم وسافر الي عمه صلاح
الدين الي دمشق فلم يزل الحال كذلك الي ان ولي الملك
نجم الدين ايوب فاستجا الجزيرة من القاضي فخر الدين
محمد عبد العزيز ابن قاضي القضاة عماد الدين ابي القاسم
عبد الرحمن بن محمد بن معروف بن المنكري مدرس المدرسة
المذكورة لمدة سبعين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة
فالقطعة الاولي من جامع عمرو الي المناظر طولا وعرضا
من البحر الي البحر واستجا القطعة الثانية وهي ما في
الارض بالجزيرة الدائر عليها بحر النيل حينئذ والمستولي
على ما كان بالجزيرة من النخل ودخلت في العمارة دار
الجزيرة فانه كان بشاطي بحر النيل صف جميز ينيف على اربعين
شجرة وكان اهل مصر في جميعها في زمن النيل والريح
قطعت جميعها في الدولة الظاهرية وعمرها سراي عوض
السراي التي كان سيرها الي جزاير قبرص وتكسرت هناك
ولم تزل الروضة منتزها ومسكنا للناس الي ان تسلطن
الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك العادل محمد
فانشا بالروضة قلعة واتخذها سرير ملك فعرفت بقلعة
المقياس وبقلعة الروضة وبقلعة الجزيرة وبالقلعة
الصالحية وكان الشروع في حفر اساسها يوم الاربعا خامس
شعبان سنة ثمان وثلثين وستماية ووقع الهدم في الدور
والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول
الناس من مساكنهم التي كانت بجزيرة الروضة وهدمت
كنيسة كانت للنصارى اليعقوبية بجانب المقياس ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ادخلها في القلعة وانفق على عمارتها اموالا جمة وبنى فيها
ادوارا والقصور وعمل لها بين ذلك برجا وبناها جامعا
غرس بها جميع الاشجار ونقل لها من البرابي العهد الصوا
العهد الرخام وشحنها بجميع الاسلحة والآلات الحرب وما
يحتاج اليه من الغلال ومن الاقوات خشية من محاصرة
الافرنج فانهم كانوا جاءوا على عزم قصد بلاد مصر وبالغ
في اتقانها مبالغة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها
بدينار وكل طوبة بدرهم وكان الملك الصالح يقف
نفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدهش من كثرة زخرفها
وتحير الناظر اليها من سقوفها المقرنصة وبديع الرخام
ويقال انه قطع من الروضة من الموضع الذي انشا
فيه هذه القلعة الف نخلة مثمرة كان رطبها يهدي
الى ملوك مصر لحسن منظرة وطيب طعمه وخوب البستان
المختار والهودج وهدم ثلاثا وثلثين مسجدا كانت
بالروضة وادخلت في القلعة واتفق له في هذه البلاد
خبر عجيب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد
اليعمري سمعت الامير يقول وهو جمال الدين موسى
ابن يعمور من عجيب ما شاهدته من الملك الصالح انه
امرني ان اهدم مسجدا بجزيرة مصر فانكرت ذلك وكرهت
ان يكون هدمه على يدي فاعاد الامر وانا اتغافل عن
ذلك فيفهم عني ذلك فاستدعى بعض خدمه وانا غائب
وامره ان يهدم ذلك المسجد وان يبني مكانه قاعة وقد
له صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة

الحجين

التي بنيت في مكان المسجد وكملت وقدم الافرنج على
المصرية وخرج الملك الصالح عسكرا اليهم ولم يدخل
القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة فوقع في السا
في المنصورة وجعل في مركب واتي به الى الروضة
في تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة الى ان
له تلك التربة التي في جنب مدرسته بالقاهرة و
النيل في القديم محيطا بالروضة طول سنته و
فيما بين الروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الرو
والجيزة جسر من خشب يمر عليهما الناس والدواب
الى الروضة ومن الروضة الى الجيزة وكان هذا الج
من مراكب مصطفة بعضها بجذاء بعض وهي موسوق
ومن فوق المراكب اخشاب ممتدة فوقها تراب وكان
عرض الجسر ثلاث قصبات ولم يزل هذا الجسر قايما الى
ان قدم المامون مصر فاحدث جسرا جديدا فاستمر الناس
يمرون عليه وكان عبور العساكر التي قدمت مع المعز
جوهر القايد على هذين الجسرين وكان الجسر المتصل بالر
كرسيه جنب المدرسة الحزوبية تجاه دار النحاس وكان
النيل عند ما عمر الملك الصالح على عمارة قلعة الرو
لا يحيط الماء بالروضة الا في ايام الزيادة فلم يزل يغرق
السفن في ناحية الجزيرة ويحفر فيما بين الروضة ومصر
ما كان هناك من الرمال حتى عاد الملك الى بر مصر واستمر
هناك فانشا جسرا عظيما ممتدا من مصر الى الروضة وجعل
عرضه ثلاث قصبات وكان كرسيه حيث المدرسة الحزوبية

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى دار النحاس وكان اكثر مرور الناس بانفسهم ودوابهم
المراكب لان الجسران قد احتوشا بحصونهما في جزيرة قلعة
السلطان وكان الامر اذا ركبوا من مناظرهم يريدون
الخدمة الى السلطان بقلعة الروضة يترجلون عن
خيولهم عند البرج ويمشون في طول الجسر الى القلعة
لا يمكن احدا من العبور اليه راكبا سوى السلطان
قط ولما كملت تحول اليها باهله وحرمه واتخذها دار ملك
واسكن معه فيها مماليكه البحرية وكانت عدتهم نحو الالف
مازال الجسر قائما الى ان اخرب المغاربة قلعة الروضة
سنة ثمان واربعين وستمائة فاهمل ثم عمره الظاهر
بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة ومن
الروضة الى الجيزة لاجل عبور العسكر اليه لما بلغه تحركه
لافرنج وذكر علي بن مسعود في كتاب المعربة وقد ذكر
الروضة هي امام الفسطاط فيما بينهما وبين مناظره
بجيزة وبها بساتين النيل وكان منتزها لاهل مصر
اختارها الصالح بن الكامل دار سرير السلطنة وبانيها
قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم البناء عالي السمك
مرتفعي احسن منه وكان في هذه الجزيرة الهودج الذي
بناه الامير الخليفة لزوجته البدوية التي هام بحبها
والمختار بستانا للاخشيد وقصره وله ذكر في شعر تميم
بن المعز وغيره وللشعراء مصرفي هذه الجزيرة اشعار منها قول
بن ابي الفتح بن قادوس التساطي يصف

اري سرح الجزيرة من بعيد * كما حاك تغازل بالمغازل

كان

كان مجرة الجوزا حطت * وانبتت المنازل في المنازل

وكنت ابات بعض الليالي في الفسطاط على ساحلها فيرى
ضحك البدر في وجه النيل وسورة هذه الجزيرة الدر
اللون وما انفصل عن مصر حتى كل سور هذه القلعة
وفي داخله من الدور السلطانية بقدر ما ارتفعت ا
همة بانيها فانه من اعظم السلاطين همة في البنا وابصر
في هذه الجزيرة ايوانا بجلوسه لم ترعيني مثاله ولا يعتد
حضرها انفق عليه وفيه من الكتابة بصفايح الذهب وا
والاينوس والكافوري والمجزع ما يذهل الافكار وبديعة
الابصار ويفضل عما احاط به السوار ارضا طويلة في بعض
خاطر على اصناف الوحوش التي يتفرج فيها السلطان وفيه
بروج يتقطع فيها الماء من النيل فينظر فيها الناظر احسن
وقد تفرجت في طرق هذه الجزيرة مما يلي الغاهرة فنقع
لها عيشات مذهبات لا تزال للاخوان مذهبات واذا از
النيل فصل بينها وبين الفسطاط بالكلية وفي ايام احترا
النيل يتصل بركها بير السلطان بن جمة خليج القاهرة
ويبقى موضع الجزيرة كون فيه المراكب وركبت مرة في هذ
النيل ايام الزيادة مع الصاحب المحسن محيي الدين بن
بغداد ودرنا الجزيرة وصعدنا الى جمة الصعيد ثم اخذ
واستقبلنا هذه الجزيرة وانواجها تلالا والنيل قد انفت
عليها فقلت شعر

تامل حسن الصالحية اذ بدت * مناظرها مثل النجوم تلالا
وللقلعة الغراء كالبدر طالعا * يفوح صدرا لما عنه هلالا
ووافا اليها الماء من بعد غاية * كما زاد مشغوف يروم وصالا

كان جزيرة

وقانتها من فرط شوق وحسنها فمذ بينا نحو وشمالا

تزل هذه القلعة عامرة حتى زالت دولة بني ايوب
ملك المعز عز الدين ايبك التركماني اول ملوك
ترك بمصر امر بهدمها وعمر مدرسته المعروفة بالمعزية
رجعته بمدينة مصر وطمع في القلعة من له جاه واخذ
عة منها عدة سقوف وشبابيك كثيرة وغير ذلك
ابيع من اخشابها وزخارفها اشياء جليلة فلما صارت مملكة
سر الى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري
همتم بعمارة قلعة الروضة ورسم الامير جمال الدين
وسي بن يعمور ان يتولى عمارتها كما كانت فاصلح بعض
انهدم منها واعاده الى ما كانت عليه من الحومة وامر
براجها ففرقت على الامراء واعطى برج الزاوية للامير
يف الدين قلاوون الالفي والبرج الذي يليه لغرالدين
لي والبرج الثالث من برج الزاوية للامير عز الدين
غان واعطى برج الزاوية الغربي للامير بدر الدين
شمسي وفرقت بقية الابراج على سائر الامراء ورسم بان
ون نوبات جميع الامراء واصطبلاتهم فيها وسلم المفاتيح
ر فلما تسلطن الملك المنصور قلاوون وشرع في بناء
ارستان والعبة والمدرسة المنصورية نقل من قلعة
روضة هذه ما يحتاج اليه من العمد الصوان والعمد
خام التي كانت قبل عمارة القلعة بالبرابي واخذ منها
ا مما كبيرا واعتابا جليلة مما كان بالبرابي وغير ذلك
اخذ منها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ما احتاج
يه من العمد الصوان في بناء الايوان المعروفة ببدايد

العمد

العمد من قلعة الجبل وبالجامع الجديد الناصري ظاهر
مصر واخذ غير ذلك حتى ذهبت كان لم تكن
وتاخر منها عقد جليل تسميه العامة القوس كان مما يلي
الغربي ادركناه باقيا الى نحو سنة عشرين وثمانمائة و
من ابراجها عدة قد نقلت كثير منها وبنا الناس فوقهم
دورهم المطلة على النيل وعادت الروضة بعد هذه
القلعة منتزها تشتمل على دور كثيرة وبساتين عد
وجوامع تقام فيها الجماعة والاعياد ومساجد وقال
الاسعد في المعني

جزيرة مصر لا عدمت ثمارها ولا زالت اللذات فيها انتظامها
فكم فيك من شمس على غصن بانة تميت وتحيي طرفها ووصالها
معانيك فوق النيل اضحت هوا دما ومختلفات الموج فيها حمالها
ومن اعجب الاشيا انك جنة ترف على اهل الطلا اظلالها

وقال

انظر الى الروضة الغراء والنيل واسمع بدايع تشبيهي وتمثيلي
وانظر الى النخل مجموعا ومفترقا هناك اهبة مشي البراويل
والزرع تطويه احيانا وتنشره ريح بين تقريك وتعديل

وقال

جزيرة مصر اصحت اشرف موضع على الارض لما حل فيك محمد
فان كان فيك البحر لكن كف ذا على الناس تندي بالعطاء واجود
واضحت الاغصان من فرح به تمايل والاطيار فيك تغرد
فرق نسيم حين سار وجدول ويشدو اهزار والحمام يعود

ذكر خليج مصر

قال المقريزي هو الخليج بظاهر فسطاط مصر ويمر من غر

هرة وهو خليج وقد تم احتفره بعض قدماء ملوك مصر بسبب
وامر اسماعيل حين اسكنها ابراهيم الخليل عليه السلام
ثم عادته الدهور والاعوام فجدد حفره ثانيا بعد من ملك
ومن ملوك الروم بعد الاسكندرية فلما فتحت مصر
يدي عمرو بن العاص جدد حفره باشارة عمر بن الخطاب
يا الله عنهما فحفره عام الرمادة وكان يصب في بحر القلزم
تقدم في اول الكتاب ولم يزل كذلك الى ان اقام
بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب بالمدينة هم
الخليفة المنصور الى عامله بمصر ان يطم هذا الخليج
لا يحمل الميرة الى المدينة فطم وانقطع من حينئذ
اله بحر القلزم وصار على ما هو عليه الان وكان
الخليج يقال له اولا خليج امير المؤمنين يعني ابن
اب لانه هو الذي انشاه واشار بتجديد حفره ثم
يقال له خليج مصر فلما بنيت القاهرة بجانبه من
يه صار يعرف بخليج القاهرة والان تسميه العامة
ج الحاكمي وتزعم ان الحاكم احتفره وليس بصحيح وكان
لذي احتفره زمن ابراهيم عليه السلام مطوطيت
الجبار الذي اراد اخذ سارة وجوي له معها ما جوي
ب لها هاجر فلما سكنت هاجر بمكة وجهت اليه
ه اتفا بمكان جذب فاحتفر لضرب من شرقي مصر بسفح
حتى ينتهي الى حرقي السفن في البحر المالح فكان يحمل
الحنطة واصناف الغلات فتنقل الى جبل وتحمل
هناك على المطايا فاتيا بلاد الحجاز منذ وكان اسم

الذي حفره

الذي حفره ثانيا ادريان قيصر وكان عبد العزيز بن مروا
بنيا عليه قنطرتين في سنة تسع وستين وكتب عليهما ا
ثم جددهما تكين امير مصر في سنة ثمان عشرة وثلثما
ثم جدده الاخشيد في سنة احدى وثلاثين وثلثما
ثم عمرت في ايام العزيز وكان موضع هذه القنطرة
خط السبع سقايات وهي التي كانت تفتح عند وفا
في زمن الخلفا وكان الخليفة يركب لفتح الخليج ف
الجسر النيل عن ساحل مصر وذلك الجزء اهملت هذه ال
فدثرت وعملت قنطرة السد عند قبر بحرانيك وكا
الذي انشاها الملك الصالح ايوب في بضع واربعين
قال ابن عبد الظاهر واول من رتب حفر خليج القا
على الناس المامون ابن البطايحي وجعل عليه والايا
ولابن الحسن بن الشاعاتي في كسر يوم الخليج ٥

انه يوم الخليج يوم من الحسن . بديع المنظور والمسموع
كم لديه من ليث غاب صئول . ومهات مثل الغزال المروع
وعلى السد عزة قبل ان . تملكه ذلة المحب الخضوع
كم رواجم هنالك فحاظ . كم قلوب يتلوه فيض دمو

ذكر خليج الناصري

حفره الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبع
لما بنا الخانقاه بسريا قوش فاذا جرا الماء النيل اليها
عليها السواقي والزراعات وفوض امره الى ارغون الد
حفره في مدة شهرين من اول شهر جمادي الاولى الى
جمادي الاخرة وبنا فخر الدين ناظر الجيش عليه قنطرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ـ والي القاهرة قنطرة قيدار وقناطر الاوز وقناطر

ـه ذكر بركة الحبش

ـك ابن المتوج هذه بركة مشهورة في مكانها وقد اتصل
ـت وقفها على قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة على
ـ وقف على الاشراف والطالبين نصفين بينهما بالسوية
ـف على الاقارب والنصف على الطالبين وثبت قبله
ـ القاضي بدر الدين يوسف السخاوي ان النصف منها
ـلاشراف والاقارب بتاريخ ثاني عشر ربيع الآخر سنة
ـين وستمائة وثبت عند قاضي القضاة عز الدين
ـعبد العزيز بن عبد السلام بالاستفاضة ايضا انها
ـ على الاشراف والطالبين بتاريخ سنة احدى واربعين
ـعمائة امر الناصر بن قلاوون بحفر خليج بين البتيك
ـايط الرصد ببركة الحبش وحفر عشرة ابار كل بير
ـنها ذراعا وركب عليها السواقي البحرية يجري الما
ـ الى القناطر التي تحمل الماء الى القلعة فشق الخليج
ـ يجري رباط الاثار وكان مهما عظيما وامر الناصر
ـن السنة بتجديد جامع راشد وقد اندثر غالبه
ـ ظاهر الحداد ٥

تأملت نهر النيل طولا وخلفه من البركة العتيقة شكل مقدر
فكان وقد لاحت بخطة خضرة ٠ وكانت وفيها الماء باق موفر
غمامة سرب في حواشي خضرة ٠ اضيف اليها طيلسان مقور

ـ

ـلله يوم ببركة الحبش ٠ والافق بين الضيا والغيش

والنيل

والنيل بين الرياح مضطرب ٠ كصارم فوق اكتاف مر
ونحن في روضة منوقة ٠ دار بالنور عطفها وعث
قد نسجت يدا لغمام لنا ٠ فنحن من نسجها على فرة

وقال في الابيار والاشجار وزهر البساتين

ولما جلا افضل الربيع محاسنا ٠ وصفق ما النهر اذ غزدا
اتاه النسيم الرطب رقص دوحه ٠ فنقط وجه الما بالذهب

وقال

تغنت في ذرى الاوراق ورق ٠ ففي الاغصان من طربه
وكم بسمت ثغور الزهر عجبا ٠ وبالاكمام قد رقصت غ

وقال القاضي شهاب الدين بن فضل الله

بلدات ساكن في ربا ها ٠ بلد تحسد الثريا ثراه
قد تعالت الى السما بسكنا ٠ ك فالفت على البطاح
جمد الطل في الزنابر قلنا ٠ انه عقد جوهر لي با
وجوي الما في الرياض قلنا ٠ كسر فوق المغافي
مثل ما انت في معانيك فرد ٠ هي فرد البلاد في معنا

يقبل الارض وينهي انه لما عبر على هذه الربا الم
والعذران التي كانت تبدو الانهار بمياهها المعجبة
استحسن مراها ونظم في معناها ما يخطر على الخاط
ليقف المملوك وقوف عليم او يتجاوز عن تقصيره تج
حليم ٥

شعر

لمصر فضل باهر ٠ كعيشها الرغد النضير
في كل سمح يلتقي ٠ ماء الحياة والخضر

وقال ايضا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما مثل مصر في زمان ربيعها · لصفا ماء واعتدال نسيم
أقسمت ما تحوي البلاد نظيرة · لما نظرت الى جمال وسيم

وقال

تابين اكناف البطاح · مسك يدر على الرياح
من حيث يلقى الروض في · ازهارها ريان ضاح
والريح في السحر البهيم · يطير مسكي الجناح

وقال

ولقد ركبت البحر وهو كحلية · فالموج كالحسنيه جيادا تركض
وكانما سكت بر انواجه · بيضا تذهب تارة وتعيض

وقال

يا حسنة من جدول متدفق · يلهي برونق حسنه من ابصرا
ما زلت اندب عيونا حولة · خوفا عليه ان يصاب فيعثرا
فابي وزاد تمارديا في جريه · حتى هوى من شاهق فتكسرا

وقال

حديقة سالت معاطف · دوحها من غير سكر
والنهر ساج قد غدا · بسعادة الاغصان يجري

وقال

ملاهيم الى الرياض وحسنها · واظل منها تحت ظل صافي
الروض حيائي بثغر باسم · والماء يلقاني بقلب صافي

وقال

نهر خالف الاهواء حتى · غدت طوعا له في كل امر
ذا سرقت حلى الاغصان الفت اليه بها فيا خذه وتجري

تامل الى الدولاب والنهر اذ جري · ودمعها بين الرياض غ
كان نسيم الروض قد ضاع معهما · فاصبح ذا يجري وذاك

وقال

وروضة حسن ماس في الغصن قدها · لما هدي فيها النسيم الشما
وقد جرى في ارجائها كل جدول · وصار على وجه الثري

وقال

كانما النهر اذ مر النسيم به · والغيم يبكي وضوا البرق
رشق التهام ولمع البيض يوم وغا · خاف الغدير سطاها فاك

وقال

انظر الى الروض النضير · فحسنه للعين قر
فكان خضرته السما · ونهره فيه المجر

وقال

في يوم غيم من لذاذة جوه · غنى الحمام وطابت الا
والروض بين تكبر وتواضع · سمح القضيب بر وخزا

وقال

يا حسنها من روضة ضاع نشرها · قادت عليه في الرياض طيو
ودولابها اضحى يعد ضلوعه · لكثرة ما يبكي به ويدو

وقال

لما رهى زهر الربيع بروضة · وغدا له الفضل المبين عليا
قام الحمام له خطيبا بالثنا · وجرى الغدير فخر بين يد

وقال

والنهر مذ عانق الغصون بحبه · اضحت تطيل صدوده وه
فتراه يجري لاثما اقدامها · وخريه شكوى الذي يلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعث الربيع رسالة يقدمه ... للروض فهو بقربه فرحان
ولطيب ما قرأ الهزار بشدوه ... مضمونها مالت له الاغصان

كانما البرق خلال السما ... من فوق غيم ليس بالكاذب
طراز تبر في قبا ازرق ... من تحته فروة سنجاب

فضل الشتا منح النواظر ... لما كسا الالوان وهي عواري
لم يلبس الغبرا ابن مطار ... حتى كسي الزرقا بيض ازاري

النهر قد رقت غلالة خضره ... وعليه من صنع الاصيل طراز
تترقرق الامواج فيه كما ... عكن الغصون يهزها الاعجاز

ان هذا الربيع شيء عجيب ... نضحك الارض من بكا السما
ذهب حيثما ذهبنا ودر ... حيث درنا وفضة في الفضا

ابن قلاقس

كانما الرعد والسحاب وقد ... حل صوبا والبرق قد لاحا
ثلاثة من عدوهم نفروا ... هذا وهذا من خفة صاحا

الرياحين والازهار الموجودة في بلاد المصرية
وردفيها من الاثار النبوية والاشعار الادبية
شارات القوفية ما ورد في الغاغية وهي المرجنا
ج البيهقي في شعب الايمان عن بريدة رضي الله عنه

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الريا
في الدنيا والاخرة الغاغية واخرج البيهقي عن ا
رضي الله عنه كان احب الريحان الى رسول الله صلى الله عليه
الغاغية ما ورد في الورد روي فيه احاديث كلها
منها حدثني علي رضي الله عنه مرفوعا لما اسري بي
السما سقط من عرقي فنبت منه الورد فمن احب
يشم رائحتي فليشم الورد اخرجه ابن عدي في
وحديث انس رضي الله عنه مرفوعا الابيض من
خلق من عرقي ليلة المعراج وخلق الورد الا
من عرق جبريل وخلق الورد الاصفر من عرق ا
اخرجه ابن فارس في كتاب التحفات والحديثان
ابن الجوزي في الموضوعات ونص على وضع الثاني ا
الحافظ الكبير ابو القاسم بن عساكر قال صا
المباهج كان الخليفة المتوكل حمى الورد ومنعه من
كما حما النعمان بن المنذر الشقيق واستبدي به و
لا يصلح للعامة فكان لا يرى الا في مجلسه وكان
انا ملك السلاطين والورد ملك الرياحين وكل
أولي بصاحبه والى هذا اشار ابن سكرة بقوله

للورد عندي محل ... لانه لا يمل
كل الرياحين جند ... وانما الامير الاجل
ان جاء زوتا بهوا ... حتى اذا غاب فلوا

قال ابن البيطار في مفردات الورد اصناف ا
وابيض واسود زاد غيره وازرق وحكى صاحب

ضرة انه راي وردا اسود حالك السواد وله رائحة
ة وانه راي بالبصرة وردة نصفها احمر قاني الحمرة
نصفها الاخر ابيض ساطع البياض والورقة التي
وقع الحظ فيها كانها مقسومة بقلم وقال صاحب
هج الفكر رايت بثغر الاسكندرية الورد الاصفر
او عددت ورق وردة فكانت الف ورقة
وحكي لي بعض الاصحاب انه راي وردة بحلب
جمان احدهما احمر والاخر اصفر وقال وحكي بعض
حاب انه راي كاد يجري الى شجر الورد ما مخلوطا
ن فسالة فقال ان الورد يكون ازرق بهذا العمل
صاحب مناهج الفكر والظاهر من الورد الاسود
حمل عليه كذلك قال الحافظ الذهبي في الميزان
ي قريش بن انس عن كليب ابن وايل انه راي بالهند
دا مكتوب فيه محمد رسول الله وقد روى ابن العديم
ريخه بسنده الى علي بن عبد الله الهاشمي الرقي قال
رسول الله وقال ابن العديم دخلت بلاد الهند
ت في بعض قراها وردة كبيرة طيبة الرائحة سودا
يب عليها بخط ابيض لا اله الا الله محمد رسول الله
كر الصديق عمر الفاروق فشككت في ذلك وقلت
معروك فعمدت الى وردة لم تفتح ففتحتها فكان فيها
ك وفي البلد منه شيء كثير وامل تلك العربة
ن الجنة ولا يعرفون الله عز وجل وبقال
جوري وتحبس خواساني وبوفن شرواني ومنثور

بغدادي وقال

ودونك يا سيدي وردة ... يذكرك المسك انفاسها
غدرا بصرة مبضرة ... فغطت باكمامها راسها

وقال

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا ... من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النوروز في غسق الدجا ... اوائل وردكن بالامس نوما
يفتحه برد الندى فكانما ... يذيب حديثا بينها متكتما

وقال

اما تري شجرات الورد مظهرة ... لنا بدايع قدرة كن في قضب
كانهن توافيت يطيف بها ... زبرجد وسطه شذر من الذهب

وبقال انه نظم في هذين البيتين قول ابن دريد
بابل وقد وصف الورد وهو ورد ابيض وياقوت اح
على كراسي زبرجد اخضر بوسطه شذر من ذهب اص

وقال

قضب الزبرجد قد حملن عقيقا ... اثمارهن قراضة العقيان
فكانما دمع القطر في اهدابه ... دمع برته فوارق الاشفار

وقال

مراهف من توافيت مركبة ... على الزبرجد في احداقه شذر
كانه حين يبدو من مطالعه ... صب يقبل حبا ثغر معشوق
خاف الملال اذا طالت اقامته ... فظل يظهر احيانا ويحتجب

وقال

ووردة من نبات معطار ... طيفت في لطيف اسرار
كانها وجنة الحبيب وقد ... نقطها عاشق بدينار

قال

قلت للورد ما لشوكك يؤذي كلما اسعرته جراحي
قال لي هذه الرياحين جندي ٭ انا سلطانها وشوكي سلاحي

ورد في النرجس ذوي حديث موضوع اخرج الديلمي
بسند الفردوس وابن الجوزي في الموضوعات بحديث
سلسل عن علي مرفوعا ولو في اليوم مرة ولو في السنة مرة
لو في الشهر فانه في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص
يقطعها الاشم النرجسي وقال بقراط كل شيء يعد والجسم
النرجسي يعد والعقل وقال جالينوس من كان ذله ضعيف
يجعل نصفه في النرجس فانه راعي الدماغ والدماغ راعي
العقل وقال الحسن بن سهل من ادمن شم النرجس في الشتا
نفى البرسام في الصيف وقال بعض الادبا النرجس
هدية الطرف وغذا الروح ومادة الروح وكان كسرى
وشروان مغرما بالنرجس ويقول ماء ياقوت اصفر بين
ابيض على زمرد اخضر وقال اني لاستحي اذا باضع
مجلس فيه النرجس لانه اشبه شيء بالعيون الناظرة

قال الشاعر

لدى نرجس غض اللحاظ كانه ٭ اذا ما سقاه العيون عيون
مخالفة في شكلها نصفره ٭ سكاذ سوادا والبياض جفون

قال اخر

كان عيون النرجس الغض بينها ٭ مداهن بر حشوهن عقيق
اذا بات من القطر خلت دموعها ٭ بكاجفون كحلهن خلوق

قال غيره

كانما نرجسنا

كانما نرجسنا ورد ٭ بدا من ضرب
انامل من فضة ٭ يحمل كاسا من ذهب

وقال اخر

ونرجس كلوس البر لابسة ٭ من الزبرجد قد قامت بها
كانهن عيون هدبها ورق ٭ لهن من خالص العقيان اجا

وقال غيره

اراية احسن من عيون النرجس ٭ اون تلاحظهن وسط المجا
درت تشقق عن نواقيت على ٭ قضب الزبرجد فوق بسط

وقال اخر

انظر الى نرجس في غير روضته انق ٭ غنا قد جمعت شتى من الزه
كانما ياقوته صفرا قد طلعت ٭ في غضها حولها ست من اللا

وقال غيره

ابصوت باقة نرجس ٭ في كف من اهواه غضه
كانها قضب الزبرجد ٭ نبعت ذهبا وفضه

ما ورد في البنفسج فيه احاديث ذكرها ابن الجوزي
في الموضوعات منها حديث ابي سعيد مرفوعا فضل
البنفسج على سائر الادهان كفضلي على سائر الخلق وابن
في الصغير عار في السنا اخرجه ابن حبان في تاريخ الض
والحاكم في تاريخ نيسابور والديلمي في مسند الفردو
وورد ايضا بهذا اللفظ من حديث ابي هريرة واب
رضي الله تعالى عنهما اخرجهما الخطيب البغدادي ومن
علي اخرجه ابن الجوزي وقال في الاربعة انها موضو
واخرج ابو نعيم في الحلية من حديث الحسين بن علي ر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نوعًا فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضل ولد عبد
طلب على سائر قريش وفضل البنفسج كفضل الاسلام
سائر الاديان قال ابو نعيم هذا حديث غريب من حديث
مقرن الجوزي في الموضوعات ايضًا قال ابن وحشية
بنفسج نوعان جبلي وبستاني فالجبلي دقيق الورق
زرق اللون والبستاني عريض الورق حالك اللون
يوجد فيه الابيض على لون الشمع ولا يوجد الا بمقر
يسمى الكون ومن عجيب امره ان الانسان اذا تعوط
في مجاري الماء اليه مات ودبل وكذا ان خرج منه ريح
يعز رعته وانه اذا دام عليه الضباب يومًا او نحو ضعف
ومتى توالى نقصت زهرته وصغر ورقه وتغيرت رائحته
من الاشياء المتضادة له العنصب فانه لا يكاد يفلح
قربه ولا ينمو وان وقعت صاعقة على اربع مايه ذراع
واقل هلك مريعًا وينفسد ايضًا البرد والرعد الشديد
المتتابع والسموم وريح الشمال الباردة والمطر الكثير
وماء الآبار والدخان وتراب المقبرة وفي رسالة لابي الحسن
قاسم بن يعقوب الحوائزمي يصف بنفسجة سماوية اللباس
سكبية الانفاس واضعة راسها على ركبتيها كعاشق يجود
روحي على قلب مسجور كتمانًا النقش في بنان الكاعب
نقش في اصابع الكاتب كما ترى الكحل في الالحاظ الملاح
صحاح الفاترات الفاتنات القاتلات المحبات لا ورد
ب نورتها على زرقة الثواقب كاوايل النار في اطراف كبريت
انوار القرص في خدود العذاري اوعذار من خلع فيه العذار

وفيه قال

بنفسج جمعت اوراقه كتب ... قد شرب دمعا يوم لتسبيت
بالاروزرية ادمت بوريقها ... وسط الرياض على زرق الثواقب
انه وضعاف القضب تحمله ... اوايل النار في اطراف كبريت

بنفسج بزكي الروح مخصوص ... ما في زمانك اذ وافاك تغييض
كانما شعل الكبريت منظره ... او خد اغيد بالتحنيش مقروض

ياس البنفسج في اغصانه نحكي ... زرق القضوض على بيض القراطيس
انه وهبوب الروح لعصفه ... بين الحدايق اعراف الطواويس

يا مهديا الي بنفسجا ارجا ... يرتاح قلبي له وينشرح
بشرني عاجلا مصححه ... بان ضيقا لامور ينفسح

عاينت ورد الروض يلطم خده ... يقول وهو على البنفسج يحنق
لا تعربوه وان تضوع نشره ... ما بينكم فهو العدو الازرق

قيل في البنوفر قال ابن التلميذ البنوفر اسم فا
ه النيلي الاجنحة والنيلي الارياش وقال ابن وحـ
ي تسميه نيلوفر والعرب بنطوفر والهند نيلوفك و
لتلميذ من عادته ان تحول وجهه الى الشمس اذا طل
اتضاحه بزيادة علو الشمس فاذا اخذت في الهبوط
على ذلك الترتيب حتى ينضم انضمامًا كاملا عند الغروب
ما الليل كله فاذا طلعت الشمس اخذ في انفتاح وه
لونبات قمري يزيد في زيادة القمر وينقص بنقصانه و

وبركة تزهو ابنيلوفر نسيمها يشبه زنجار طيب
حتى اذا الليل اتى وقته ومالت الشمس لوقت المغيب
اطبق جفنيه على جنبته وغاص في البركة خوف الرقيب

وقال

وبركة احيا بها ماؤها بنى زهرها كل بنات عجيب
كان نيلوفرها عاشق نهاه يرقب وجه الحبيب
حتى اذا الليل بدا نجمه وانصرف المحبوب خوف الرقيب
اطبق جفنيه عسى في الكرا يبصر من فارقه عن قريب

وقال

يا جنة بركة نيلوفر قد جمعت بن كل فن عجيب
ازرق في احمر في ابيض كقرصة في صحن خد الحبيب

وقال

كانه يعشق شمس الضحى فانظره في الصبح وعند المغيب
اذا تجلت وتجلا لها حتى اذا غاب مساها يغيب

وقال

انظر الى بركة نيلوفر محمرة الاطراق خضرا
كانما ازهارها انجبت السنة النار بن الما

قيل في البنفسج قال في مباهج الفكر اذا ا
ن في اماكن منخفضة قد وقف عليها الما نباته يشبه
ت له رائحة زكية ويسمى البنفسج يتخذ منه دهن و
يسمى الخيري يشبه الرمان ويسميه اهل مصر الح
الخ ويسمونه الغرسي وله اصل يسمونه البيارون و
الاس اخرج ابن السني وابو نعيم كلاهما في

البنوي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اهبط ادم من الجنة
ثلاثة اشياء بالاس وهو سيد رياحين الدنيا وبالسنبلة وهي سيد
طعام الدنيا وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا واخرج ابن ابي حا
في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى
عليه وسلم ان يستاك بعود الاس وعود الرمان فانهما يحركا
عرق الجذام وقيل اول شيء غرسه نوح حين خرج من السفينة
وقال في مباهج الفكر الياسمون بشمي الاس عربينا ويسميه اه
المريين وقال ابن وحشيه الاس سيد الرياحين ويعظم
انه يشجر ويثمر ثمرا قدر الحمص وهو ثلاثة انواع اخضر وابيض
واصفر وهو ما فسد من ورق الاول وازرق ويسمى الخرو
وهو ان يخلط في اصوله عند الزرع ورق النيل قال الشا

للاس فضل تباهيه ورقائه ودوام منظره على الاوقات
قامت على اغصانه ورقانه كفصول نيل حين تتلفات

وقال

ومشمومة مخضرة اللون غضة حوت منظر الناظرين انيقا
اذا شمها المعشوق ظلت اخضرا ووجنته فيرفو رجا وعقيقا

وقال

خليلي ما للاس يعبق نشره اذا هب انفاس الرياح التوا
حكى لونه اصداغ ريم معذر وصورته اذان خيل نوافر

ومما قيل في الرمان وهو الحق روي فيه احاديث موضوعة
منها حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا نعم الرمان
ينبت تحت العرش وماؤه شفاء للعين اخرجه العقيلي وا
الجوزي في الموضوعات وروي نحوه من حديث انس رضي الله

لم يدخلها شيطان قال ابن الجوزي وروي بسند مجهول
من حديث انس رضي الله عنه مرفوعا ان في الجنة بنيا سقفه
من بنفسج وفي مناهج الفكر العرب تطلق اسم الريحان
على كل بنت له ريح طيب والحق انواع منه الريحان البلدي وهو
عريض الورق ويسمي البادروج وهو الحامض المعروف عند
الناس المتخذ في البساتين وحبق نوعاني له رائحة كرائحة
التريخ ويسمي العاذن واسمه بالفارسية مزباجوش وهو
دقيق الورق وحبق قرنفلي وله رائحة كرائحة القرنفل
ويسمي النوشك بالفارسية وحبق صغير له رائحة كرائحة
الرعتر وحبق كرماني ويسمي بالفارسية الشاهسفرم
ومعناه ملك الرياحين والعرب تسميه الفيلران وتسميه
الصومران ونمودقيق الورق جدا يكاد يكون دون السذاب
وتيال انه الخام وريحان الكافور ويسمي بالفارسية
سوسن شكله شكل المنثور وزهره وورقه يشبهان روائح
الكافور وقيل فيه

وبساط ريحان كما ء زبرجد ٠ عبثت بها ايدي النسيم فاربدا
فتناثر القوم الكرام فكلما ٠ مر النسيم سعوا اليه عودا

وقال

اعددت محفلا ليوم فراغي ٠ روضا غذا انسان عين الباغي
روض بروض هموم قلبي حسنه ٠ فيذكيوم اللهو اي مساعي

وقال

لما ادرجل بريحان مررت به ٠ ان الزمرد للاغصان اوراق
فيطيبه سرق الارج نكهته ٠ يا قوم حتي من الاشجار سراق

وقال

انظر

ينمو مع الاظلام طيب نسيمه ٠ ويخفي مع الاصباح كالمتعفف
كعاطرة ليلا لموعد محبها ٠ وكاعمة صبغ بهم التعفف

وقال

يا من يحل للغرام ساعة ٠ كلمحة من طرفة العين
ما اسم اذا انفصت من عن ٠ في الخط حوقا صار اسمه ين

وقال

لعرض مولانا وانفاسه ٠ الغرت لي حبا بلا مين
اسم سداسي لطيف به ٠ مخافة ان تظهر للعين
لكنه يعدو اسمينا اذا ٠ اسقطت من اولاه حرفين

وقال

خليلي هبا ايقظا عنكما الكرا ٠ وقوما الي روض ونشر
فقد راح رائي الياسمين بنوره ٠ كافواه درمعت بعبقة
يميل على منعت النفوس كانما ٠ له حالتا ذي عشق ودلة
اذا الريح ادنته الي الارض خلته ٠ لثوب حبوب ضمخت نحلة

وقال

وياسمين قد بدت ٠ ازهاره لمن يصيف
كمثل ثوب اخضري ٠ عليه قطن قد ندف

ومما قيل في النسرين قال ابن وحشية الياسمين والنسرين
متقاربان حتي كانهما اخوان وكل واحد منهما نوعان ا
واصفر ولهما شقيق اخ وردة اكبر من ورقها ثم

حلنسرين وقال فيه

ان حسن الحدائق النسرين ٠ فابجحي في رياضه مفنودن
شمته ظل الجنان نباها ٠ وحوته شبه القدود غصن

ش في روض وفيه شقايق او الحوان عب
ون والملاحظ اجلها عن وطيها في الروض بالقدم
في البان ايضا هذه الابيات ⊙
نشر البان عن طيب نشره • واقبل في حسن يجل عن الوصف
يه بين قصف ولذة • فان غصون البان تصل بالعطف
ـــ اخر
عدتني ايدي النسيم • فملت وعندي بقايا الكسل
ف حال قدود الملاح • وعن حال سمر القنا لا تسل
ـــ غيره
ل الصيف وهي الشتا • وعن قربه نشتكي الحرا
ي البان باغصانه • قد اقبل العز وما قرا
ـــ في شقيق ابن الرومي
غ لنا كانت الربيع خدا بقا • كعقد نضيد بين سمطا لآل
ان نوار الشقيق لقد حكا • خدودا غوان نقطت بعقار
ـــ ايضا
ح القلب غاية التفرج • فانها حي ما بين روض بهيج
ان الشقيق فيه اكاليل • عقيق على رؤوس زنوج
ج ابن عدي في الكامل عن عايشة رضي الله عنها
ن احب الفاكهة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ر البطيخ واخرج الطبراني والحاكم في المستدرك
ه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ
بيمينه والبطيخ بيسار فياكل الرطب بالبطيخ وكان
اكهة اليه قال في مباهج الفكر البطيخ ثلاثة اصناف
ويسمى بمصر البطيخ الاخضر وبالحجاز الجنب •

وصيف

وخراساني ويسمى بمصر العبدلي منسوب لعبد الله بن
فانه الذي دخل به مصر قال ابو طالب المامونية
الهندي هذين البيتين ⊙
اخ لي صادق اهدى الينا • كما يهدي الصديق الى
قلال زبرجد فيهن شهد • وفي ذا الشهد شي كا
ومما قيل في الرمان اخرج عبد الله في زوائد الز
السني بسند رجاله ثقات عن علي بن ابي طالب رضي الله
كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ للمعدة واخرج الطبر
صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان ياخذ الحب
فياكلها فقيل له لم تفعل ذلك قال بلغني ان ليس
رمانة الا وفيها حبة من حب الجنة فالعلها هذه
ورمانة صبغ الرمان اديمها • فتبسمت من ناضر
فكانها في حقة من عسجد • قد اودعت خرزا من
ومما قيل في الجلنار هذه الابيات ⊙
وجلنار مشرق • على اعالي شجر
قرامة من ذهب • في خرقة معصفره
وقال وجلنار كاحمرار الخد • او مثل اعراف ديو
ومما قيل في الموز اخرج الخطيب في رواية عن مالك
رضي الله عنه قال ليس في الدنيا شي يشبه ما في الج
الا الله تعالى قال اكلها دايم وانه توى الموز
والسيف وقد دخل الغازي ابو بكر على غزالة

[illegible] مشت زبدا وعسلا او خبيصا مملوءا [illegible]

للموز احساذ بلا ذنوب ليس بمعدود ولا محسوب
كاد من موقعه المحبوب يسلبنا البلع الى القلوب

ما قيل في النحل اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الشجر شجرة مثلها مثل المسلم اخبروني ما هي فوقع الناس في شجر الوادي والبوادي فوقع في قلبي انها النخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخلة وخرج ابو يعلى في مسنده وابن السني عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وليس شجر شيء يلقح غيرها قال في مباهج الفكر ويقال ان الله اكرمها به الاسلام النخل فانه جعل جميع نخل الدنيا مثل الاسلام فغلبوا على كل موضع الوفيه وقال الدينوري حدثنا محمد بن عبد العزيز انبا ابي محمد يزيد بن نظير قال قال وهب بن اسحاق كل نخلة على وجه الارض فمنقولة من الحجاز فالمنارة الى الشرق ونقلها الكهنة الى الشام ومثلها زاعنة الى اليونان وحملها التبابعة الى اليمن والى عمان وما قيل في الاترج اخرج الشيخان عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة طعمها طيب وريحها طيب واخرج الشيخان عن ابي كبشة قال كان رسول الله صلى الله عليه

سمعت الشافعي يقول ثلاثة اشياء دواء للداء الذي اعيى الاطباء دواء الشيب ولبن اللقاح وقصب السكر ولولا قصب السكر ما اقمت بمصر وما قيل في التين اخرج ابن السني والديلمي في مسند الفردوس عن ابي ذر رضي الله عنه قال اهدي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة بلا عجم لقلت هي التين وانه ينفي البواسير وينفع من النقرس والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقد تم ما اردنا ايراده في هذا الكتاب مما اختصت به دون غيره من البلاد على اتم نصاب فالحمد لله نزهة للالباب وشرحا لصدور اهل الخلاعة والاقتراب جعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز بجنات النعيم انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه اجمعين ووافق الفراغ من تبييض هذه النسخة المباركة صبيحة يوم الجمعة ثاني شهر الحجة الحرام سنة ثنتان وسبعين والف على يد اقل عباد ربه لسعة رحمة العبد الحقير المعترف بالعجز والتقصير حسن بن علي الازهري الشهير بالبشبيشي غفر الله له ولوالديه ولمالكها ولجميع المسلمين آمين

واله

شبكة
الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

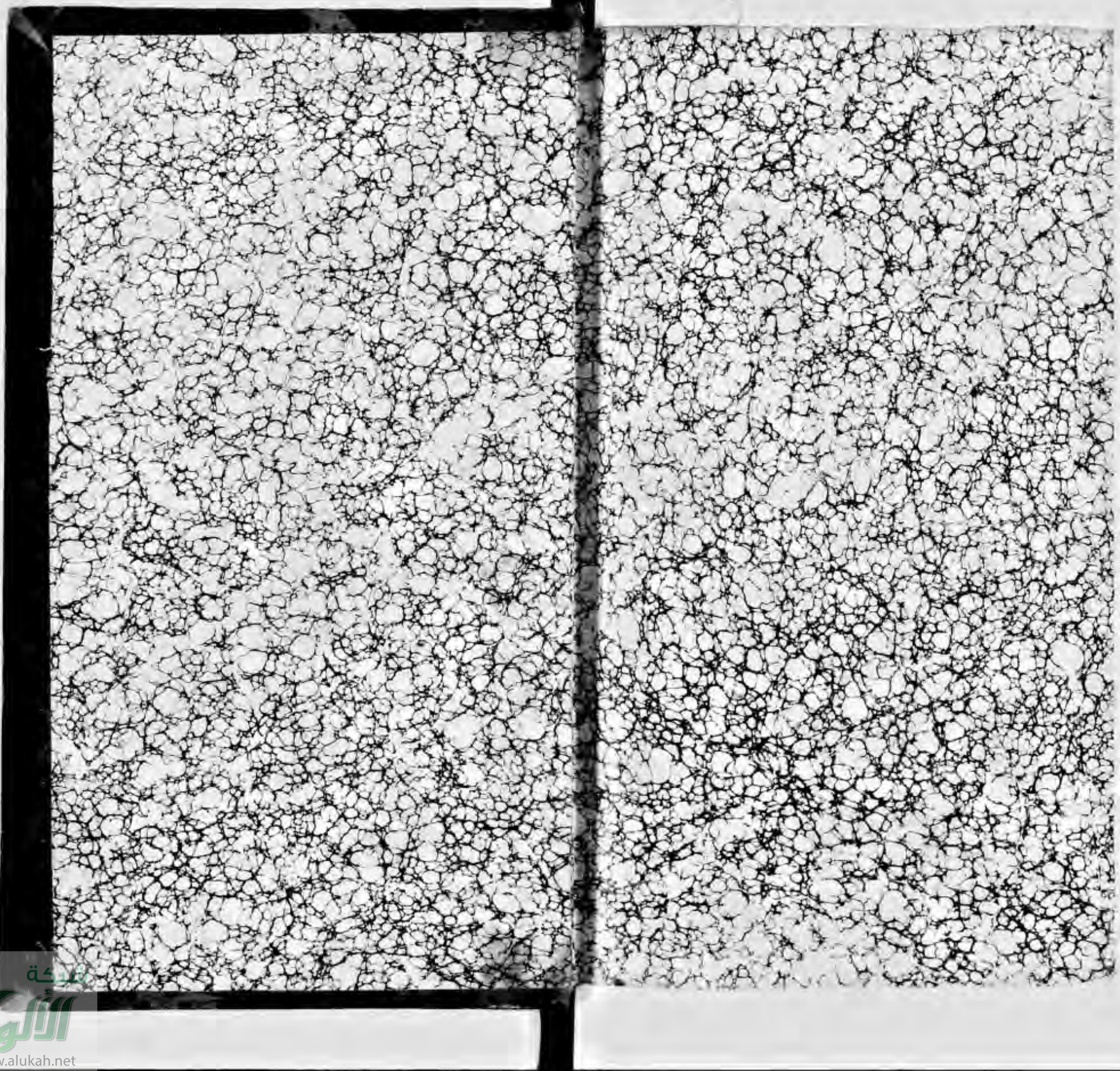

شبكة الألوكة
www.alukah.net

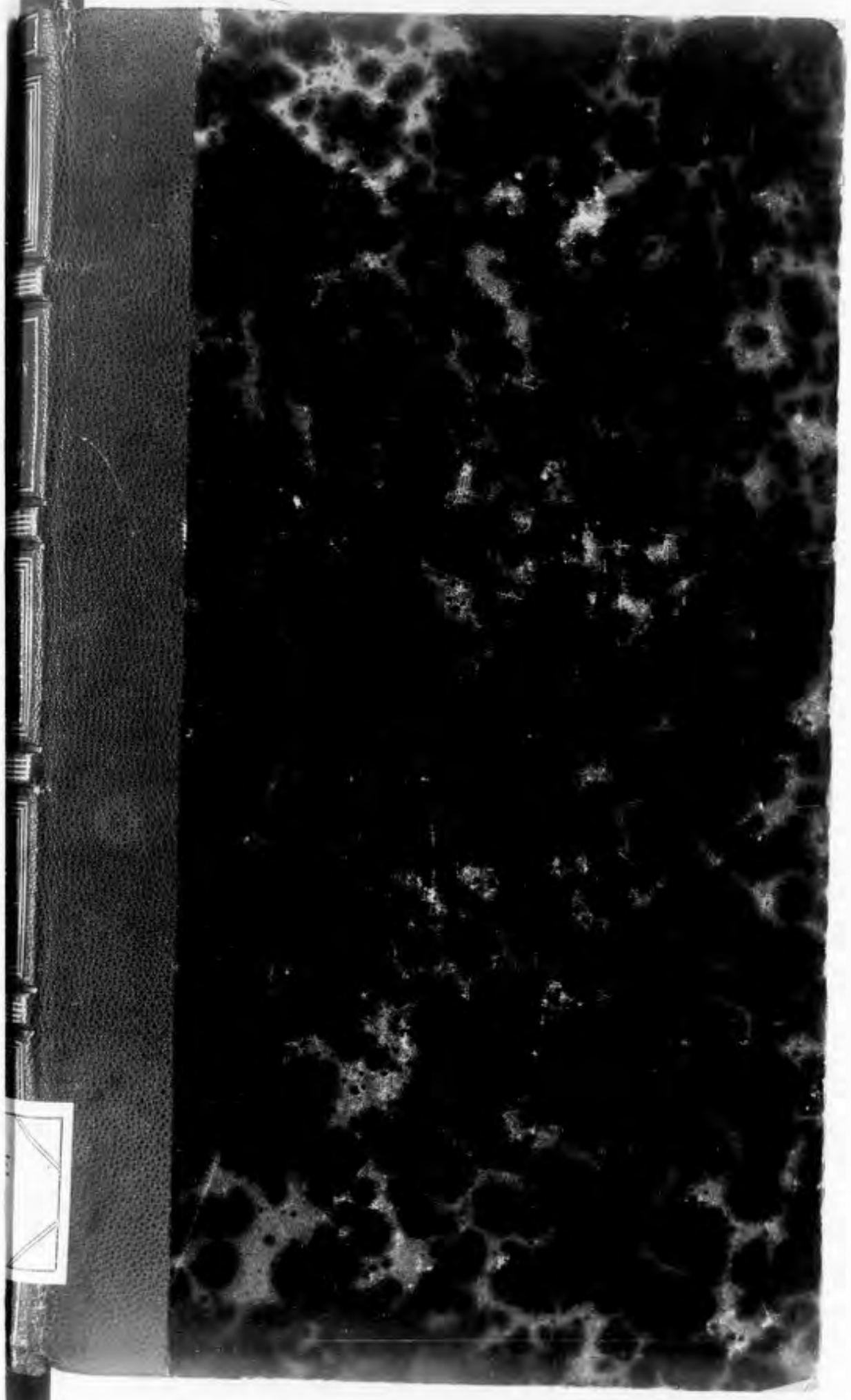

شبكة الألوكة
www.alukah.net